

شکسپیر



کلمات

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

هملت

(أمير دانمركة)

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الفصل الأول
المنظر الأول
لإفريز أمام القلعة

(فرانسيسكو في مرقبه، يدخل برناردو)

برناردو : من هناك ؟

فرانسيسكو : بل أجبني أنت ، قف وأنبئ عن نفسك !

برناردو : عاش الملك !

فرانسيسكو : برناردو ؟

برناردو : أجل .

فرانسيسكو : حضرت في موعدك بغية الدقة .

برناردو : دقت الساعة الثانية عشرة فانطلق إلى فراشك يا

فرانسيسكو .

فرانسيسكو : لك الشكر على هذا الإخلاص . إن البرد قارس وقلبي

متعب عليل .

برناردو : هل ساد الهدوء أثناء رقابتك ؟

فرانسيسكو : لم تتحرك فأرة واحدة .

برناردو : إذن طاب ليلك . إذا قابلت هواشيو ومرسيلوس فقل لهما

ان يسرعا . إنهما زميلاي في المراقبة .

فرانسييسكو : كأنني أسمعهما قادمين . قفوا . من هناك؟

يدخل هوراشيو ومرسيلوس

هوراشيو : صديقان للوطن .

مرسيلوس : ومن رعايا ملك دانمركة .

فرانسييسكو : إذن طابت ليلكما .

مرسيلوس : وداعا أيها الجندي الأمين . من بديلك في المراقبة .

يخرج

فرانسييسكو : حل برناردو محلي .

مرسيلوس : مرحبا برناردو !

برناردو : قل : أهذا هو هوراشيو ؟

هوراشيو : قطعة منه .

برناردو : مرحبا بهوراشيو ومرحبا بمرسيلوس .

مرسيلوس : ترى هل ظهر ذلك الشيء مرة أخرى في هذه الليلة ؟

برناردو : لم أر شيئا قط .

مرسيلوس : يزعم هوراشيو أن هذا كله من تخيلاتنا .

ويأبى أن يصدق نبأ ذلك المنظر المخيف ، الذي شهدناه

مرتين .

لهذا توسلت إليه أن يصحبني

لكي يرقب معنا دقائق هذا الليل

حتى إذا عاد الشبح للظهور

استطاع أن يؤمن بما رآته أعيننا

ولعله أن يتحدث إليه .

هوراشيو : دع هذا السخف فإن شيئاً لن يظهر
برناردو : فلتجلس برهة ، ودهنا مرة أخرى نهاجم أذنك
التين حصنتهما بحيث لا تنفذ إليهما قصتنا
وما شهدناه كلانا ليلتين .

هوراشيو : حسنا ، فلنجلس ونستمع لما يحدثنا به برناردو .
برناردو : في الليلة الماضية قد مال ذلك النجم بعينه
إلى الغرب من القطب وهو يسري في فلكه
لكي يضيء ذلك الجزء من السماء الذي يتوهج فيه الآن
إذا بي و بمرسيلوس ، حين دقت الساعة الواحدة ..
مرسيلوس : صه . اقطع حديثك !
انظر من أين يعود مرة أخرى !

يدخل الشبح

برناردو : إنه يتخذ نفس الصورة . صورة الملك الراحل .
مرسيلوس : إنك من أهل العلم . تحدث يا هوراشيو .
برناردو : أليس شديد الشبه بالملك . تأمل يا هوراشيو .
هوراشيو : يشبهه جدا : إن قلبي يخفق رعبا ودهشة .
برناردو : إنه يريد أن يتحدث إليه .
مرسيلوس : سائله يا هوراشيو .

هوراشيو : من انت يا من اغتصبت هذه الساعة من الليل ؟
كما اغتصبت القوام والجميل والزي العسكري
الذي كان يرفل فيه من قبل جلالة ملك دانمركة الدقيق ؟

أستحلفك بحق السماء أن تتكلم .

مرسيلوس : بدا عليه الاستياء

ربناردو : انظر كيف يتراجع مبتعدا .

هوراشيو : قف ! تكلم ، تكلم ! إني أدعوك أن تتكلم .

يخرج الشبح

مرسيلوس : لقد ولى ولم يرد أن يجيب .

برناردو : ما خطبك يا هوراشيو ؟ أراك ترتعد وقد علاك الشحوب

أليس هذا أكثر من مجرد وهم أو خيال

ما رأيك فيه الآن ؟

هوراشيو : أقسم أمام الله أني ما كنت لأصدق هذا .

لولا ما شهدته عينا في رؤية صادقة وحس سليم .

مرسيلوس : ألا تراه شبيها بالملك ؟

هوراشيو : كما تشبه أنت نفسك

إن ذلك الدرع هو بعينه الذي كان يرتديه

وهو يقاتل ملك النرويج الطموح

وقد أبدى مثل هذا العبوس مرة حين احتدم النضال .

وأخذ يصرع البولنديين الذي كانوا يركبون المزالق .

والقاهم فوق الجليد . إن هذا لأمر عجيب

مرسيلوس : وقد حدث هذا مرتين من قبل في نفس الساعة الكئيبة

رايناه يتجول بخطاه العسكرية

أثناء قيامنا بالمراقبة .

هوراشيو : لست أعرف لي رايا خاصا أسير بمقتضاه

ولكن يخيّل إليّ بوجه عام
أن هذا نذير بانفجار غريب في دولتنا
مرسيلوس : حسنا ، أجلي اذن وقل لي الآن
وأنت العليم بالأمور : لم كل هذا السهر
والمراقبة الدقيقة البالغة منتهى الشدة
يضطلع بها كل ليلة رعية هذه البلاد ؟
ولماذا تصب كل يوم مدافع من النحاس
وتجلب الاسلحة من السوق الاجنبية
ولماذا يسخر صناع السفن للعمل الشاق كل يوم
لا فرق بين الآحاد وغيرها من الايام ؟
ما الخطر الداهم الذي استوجب هذه العجلة الحامية
التي تضطرنّا لأن نصل عمل الليل بالنهار ؟
من يستطيع أن يخبرني بسر هذا العمل ؟
هوراشيو : أنا أستطيع . أو على الأقل سمعت أحاديث يهمس بها ،
إن ملكنا الراحل الذي ظهرت لنا صورته منذ قليل
تحداه للقتال فيما مضى فورتبيراس ملك نروج .
وقد دفعه إلى ذلك ما انطوى عليه من حسد وكبرياء .
فلم يلبث فورتبيراس هذا أن خر صريعا
بيد ملكنا الباسل هملت (1)
الذي يعرف بسالته جميع سكان المعمورة
وخسر القتل بذلك حياته
وخسر معها تلك الأراضي التي كان يملكها

وقد آلت كلها للفائز المنتصر
طبقا لاتفاق قانوني مكتوب ومحتوم
كما ان ملكنا من ناحيته
كان قد جنب من أملاكه جزءا يعادل أملاك فورتنبراس
ليكون من نصيبه لو كتب له هو النصر
هكذا استولى ملكنا بمقتضى هذا الاتفاق على أراضيه
والآن ظهر فورتنبراس الصغير ، الجرى المتهور
وأخذ يحشد على حدود نروج ، وفي غيرها من الجهات
عصابات من الافاقين والمنتشدين
يسوقهم نظير القوات ، إلى مشروع
ينطوي على الجرأة والإقدام
وما هذا المشروع كما يبدو جلّيا لرجال حكومتنا
سوى أن يستردوا منا بالقوة القاهرة
وبشروط ملؤها البطش والجبروت
تلك الأراضي التي فقدوها والده
على النحو الذي أشرت إليه
ذلك ما يبدو لي انه السبب الاكبر لهذه الاستعدادات .
وهو السر في تكليفنا هذه الرقابة الساهرة
والدافع الاكبر لكل ما يسود البلاد من حركة ونشاط.
لنناردو : يخيل إلي أن الأمر لا يعدو ما ذكرت
وهو ما يتفق مع ظهر هذا الشبح الرهيب
مدججا بالسلاح أثناء سهرنا في صورة الملك الراحل

إنه أمر كان ولا يزال يسبب هذه الحروب .
هوراشيو : أمر صغير لكنه يقلق البال كالقذى في العين .
لقد حدثت في روما إبان مجدها وازدهارها أحداث
قبيل الساعة التي لقي فيها يوليوس قيصر مصرعه
إذا خلت المقابر من ساكنيها وانطلق الموتى في شوارع روما
وعليهم أكفانهم يصيحون ويهذون
وبدت في السماء أنجم بأذنان النار
وتساقط الندى دما قانيا .
وانتابت الشمس كوارث وخسف القمر الكوكب الندي
الذي يعتمد عليه نبتون في عزه وسلطانه (2)
واعتراه الوهن مش شدة الخسوف حتى كاد ان يفني
وهكذا تسبق النذر قبل حلول الخطوب
كأنها طلائع تسبق الأقدار
وتمهد السبيل لما يليها من نوائب
كذلك تظهر الارض والسماء الخوارق
لسكان هذا الاقليم وللمواطنين جميعا

يعود الشبح

ولكن مهلا انظرا ، انظرا من أين يرجع مرة أخرى !
سأعترض طريقه وإن كان في ذلك حتفي . قف ايها الخيال !
إذا كان لك صوت وتستطيع النطق
فتحدث إلي
وإذا كان هنالك خير نعمله

فيه راحة لك وثواب لي

فتحدث إلي

وغذا كنت عليما بما قدر لوطنك من خطب

وامكننا أن نتفاده إذا عرفناه

فتكلم

وغذا كنت في حياتك قد جمعت مالا ودفنت كنزا في بطن الثرى

بعد ان اغتصبته ظلما وبغيا

ومن أجل ذلك تهيم الأرواح قلقة بعد الموت كما يزعمون

فتكلم

يصيح الديك .

فق ويحك وتكلم . أوقفه يا مرسيلوس!

مرسيلوس : هل أطعنه برمحي

هوراشيو افعل ، إذا ابى أن يقف

برناردو : إنه ها هنا

هوراشيو ها هنا .

يخرج الشبح

مرسيلوس : انصرف . لقد أسأنا إليه بأن أظهرنا له العنف

وهو يبدو في مثل هذا الجلال

إنه كالهواء لطفا فلا نستطيع امساكه

وما ضرباتنا إلا عبث يستحق السخرية

برناردو : كان يهم بالكلام عندما صاح الديك .

هوراشيو : ثم مضى سريعا كمن أتى ذنبا . تلبية لنداء رهيب

وقد سمعت أن الديك للصباح بمثابة البوق
فهو الذي يوقظ إله النهار

بحنجرته ذات الصوت العالي المديد
فلا تكاد الأرواح تسمع صوت هذا النذير
حتى تعود مسرعة إلى مستقرها
سواء أكان مسراها في البحار أم في النار
أم كانت تجول في الأرض أم في الجو
ولا شك أن فيما رأيناه الساعة
شاهد بصدق هذا القول

مرسيلوس : لقد تلاشى عندما صاح الديك
ويزعمون أنه عندما يجيء الأوان
لإحياء ذكرى مولد سيدنا المسيح
لا ينقطع الديك عن الغناء طول الليل
ومن أجل ذلك لا تبرح الأرواح مستقرها
ويكون الليل كله أمنا وكواكبه لا تتصادم
والعفاريت لا تؤذي أحدا والساحرات يبطل سحرهن
لأن الزمان كله يمن وبركة .

هوراشيو : سمعت هذا أيضا وأصدقه بعض التصديق
لكن انظر إلى مطلع الفجر مرتديا كساءه الأحمر
وهو يطل من فوق الندى المتساقط على ذلك الكثيب الشرقي
لقد آن لنا أن ننهي رقابتنا
ومن رأي أن ننقل إلى هملت الشاب ما شهدناه الليلة

فلعمري إن هذا الشبح الأبكم أمانا . سيتحدث إليه
هل توافقان على أن نطلعه على هذا الأمر
لما نكنه له من الحب ولما يمليه علينا الواجب
مرسيلوس : أجل لعمري / وإني لأعلم المكان الملائم
الذي نستطيع أن نلقاه فيه اليوم .
يخرجون

النظر الثاني

قاعة حجرة استقبال في القلعة
(يدخل الملك والملكة وهاملت ، و بولونيوس ولايرتس و فولتمند و
كرنيلوس وبعض الأشراف والحاشية)

الملك : على الرغم من موت أخينا العزيز هاملت
ما برحت ذكراه ماثلة في خاطرنا
وإننا جديرون أن تمتلئ قلوبنا حزنا وكما
وأن نتقبض مملكتنا كلها
كأنها جبهة غضنتها الكآبة
فإن العقل لم يزل يكافح الطبع
حتى أصبحنا نفكر بحزن يخالطه الحزم
والشعور بالواجب الملقى علينا
لهذا اتخذنا زوجا تلك التي كانت من قبل لنا أختا

واليوم أصبحت ملكة تشاركنا السلطان والحكم
في هذه الدلوة المحاربة
فعلنا ذلك فرحين ، فرحا تشوبة الأحزان
وبعينين إحداهما ضاحكة . والأخرى باكية
فكان السرور وسط المأتم . والاسى يغشى العرس
وقد تساوى الفرح والكدر في كفتي الميزان
وفي هذا كله لم نقصر في استشارتكم
فكان رأيكم الراجح دائما مؤيدا لنا في هذا الأمر
وقد أدليتكم بكل حرية فلکم جميعا شكرنا
أنتقل الآن إلى ما تعرفونه من أمر الفتى فورتنبراس
الذي صور له الوهم أن بنا ضعفا أو عجزا
أو أن دولتنا اعتراها الاضطراب والارتباك
بعد وفاة اخينا العزيز الراحل
وقد قوى هذا الوهم عنده ما يحلم به من غنم
فلم يلبث أن أخذ يضايقنا برسائله
ويطالبنا فيها بتسليم تلك الأراضي
التي نزل عنها أبوه . طبقا للحق والقانون
والت إلى أخينا الشهم الهمام ، هذا ما كان من أمره
أما نحن فحسبنا في هذا الاجتماع
أن نعرض لأمر واحد ، لدينا كتاب أعدناه
لكي نرسله إلى ملك نروج ، عم الفتى فورتنبراس
وهو الآن من الضعف لا يفارق فراشه

ولا يكاد يعلم شيئا مما يضمرة ابن أخيه
نطالبه في كتابنا أن يوقف تهور الفتى وعدوانه .
فإن الجنود الذي جندهم ، على اختلاف وحداتهم وأسلحتهم
هم جميعا من رعاياه ، فاهل يا كرنيلوس الطيب
وأنت أيضا يا فولتمند فني مرسلكما
فتحملا تحيتي هذه إلى ملحك نروج الشريخ
ولا أخولكما أية سلطة شخصية أخرى للمفاوضة مع الملك
فوق ما تسمح به النصوص الواضحة الوافية
الوداع إذن وليكن اسراعكما دليل اخلاصكما للواجب

كورليوس وفولتمند : سندي في هذا وفي غيره ما نحسه من واجب
مقدس .
الملك : ليس لدينا شك . وداعا .

يخرجان

والآن يا لايرتس ما خطبك ؟
ذكرت أن لك مطلباً ، فما هو يا لايرتس
إنك لن تتقدم باي طلب معقول لملك دانمركة
ويذهب صوتك هباء . ما الذي تريده يا لايرتس
مما لا أتردد في منحك إياه دون أن تسألني ؟
إن الرأس ليس أكثر اتصالاً بالقلب
ولا الفم أشد حاجة إلى اليد
من حاجة عرش دانمركة واعتماده على أبيك .

ما الذي تبغيه يا لايرتس ؟

لايرتس : مولاي ذا الهيبة والجبروت .

أبغى عطف مولاي وإذنه بأن أعود إلى فرنسا

لقد عدت منها إلى دانمركة عن رغبة صادقة

في أن أودي واجبي في تتويجكم

ولكني أعتزف أنني بعد أداء هذا الواجب

أخذ فكري ورغبتني يتجهان نحو العودة إلى فرنسا

فألتمس من جلالتك العذر والمغفرة

الملك : هل نلت الإذن من ابيك ؟ ما قولك يا بولونيوس .

بولونيوس : لقد استطاع يا مولاي أن ينتزع مني الموافقة بمشقة

بعد أن أطال الرجاء والاحاح

فاضررت أخيرا إلى الموافقة كارها لرغبته .

فألتمس منك أن تمنحه الإذن بالرحيل .

الملك : لتتعم بساعات عمرك يا لايرتس . أوقاتك كلها لك .

فأنفقها فيما توحى فاضررت أخيرا إلى الموافقة كارها

لرغبته .

فألتمس منك أن تمنحه الإذن بالرحيل .

الملك : لتتعم بساعات عمرك يا لايرتس . أوقاتك كلها لك .

فأنفقها فيما توحى إليك به شمائلك وميولك .

والآن يابن العم . يا ولدنا هملت

هاملت (لنفسه) ما أقربنا نسبا وابعدنا سببا (1)

الملك : ما بال السحب لاتزال تغطي محياك ؟
هملت : كلا يا مولاي بل تغمرني الشمس بأكثر مما أطيق
الملكة : أي هاملت انزع عنك ثياب الحداد المظلمة .
ودع عينيك تنظر إلى ملك دائمركة نظرة الصديق
لا تلبث إلى الأبد مطرقا بعينيك .
تبحث عن والدك الشريف في أديم القرى .
وإنك لتعلم أنه من المقرر المؤلف .
أن كل حي مصيرة الموت
ولابد أن تسلمه الحياة الدنيا إلى الحياة الابدية
هملت : أجل يا مولاتي . إنه ال مفر
الملكة : إذا كان الامر كذلك . فلماذا تظهر
أن له تأثيرا خاصا عندك
هاملت : لا تقولي يظهر يا مولاتي . فإنه الواقع .
وانا لا أعرف التظاهر .
وليس الأمر مجرد ارتدائي العباءة السوداء ، أيتها الأم
الطيبة
فلا الملابس المؤلفوة ذات اللون الأسود الحالك
ولا التتهيدات المتصاعدة ولا الزفرات المتلاحقة
كلا ولا النهر المنهمل متفقدا من العين .
ولا الحزن الممض الذي يعلو المحيا .
ليس هذا كله ولا سائر الشارات الدالة على الحداد
بالامور التي تستطيع أن تصف حالي وصفا صادقا

إنها أشياء يجوز أن تتعت حقاً بأنها " تظهر " لأنها تنطوي على أعمال يصطنعها أي إنسان ولكن لدي في أعماق نفسي شيء تعجز المظاهر عن محاكاته فما هي إلى كساء واردية تكسو الأحزان .

الملك : إن واجبات الحداد التي تفي بها لوالدك يا هملت لنتم عن روح كريمة وطبع حميد ولكنك تعلم في غير شك ان أباك فقد أباه وذلك الأب فقد والده ايضاً ولا بد للخلف أن يقيم مراسم الحداد فترة من الزمن وفاء بحق الاءاء على البنين غير ان الإصرار على الحزن والإمعان فيه خطة تنطوي على العناية البعيد عن الإيمان إنه حزن لا يتسم بالشهامة والرجولة . ويكشف عن إرادة عاصية لاحكام السماء وقلب غير عامر بالإيمان وعقل ساخط ضجر . وينم عن فهم ساذج لم يتقف . لماذا تعترض بحماسة وتذهب نفسنا حشرات على امر نعلم أنه لا مفر منه وانه أكثر شيوعاً وانتشاراً من أي شيء نعرفه . وان هذا المسلك لإثم في حق السماء

وإثم في حق الموتى ، وإثم في حق نظام الكون
وهو أمر بادي السخف في نظر العقل
الذي يقرر دائما ان موت الآباء أمر شائع
ولطالما نادى العقل منذ أول ميت إلى آخر من لقي حتفه
اليوم :

" هذا ما لا بد منه ... "

لهذا نرجوك ان تطرح هذه الاحزان التي لا تجدي
واعتبرنا لك بمثابة الوالد . وليعلم العالم كله
أنك أدنى الناس لوراثة عرشنا .،
وان ما نكنه لك من الحب المجيد
لا يقل عما يكنه صدر الوالد البر بولده
أم ا ر غبتك في أن تعود إلى الدراسة في وتبرج
فإنه مخالف أشد المخالفة لإرادتنا
وإننا لنرجوك أن تغير رأيك وتظل هنا
وتنعم وتسعد برعايتنا وعنايتنا
وأنت أسمى حاشيتنا مقاما ، وقربنا وابننا

الملكة : لا تضيع توسلات أمك يا هاملت
أرجوك أن تبقى معنا ، ولا تذهب إلى ويتبرج .
هاملت : سأفعل كل ما في وسعي لإطاعتك يا مولاتي .
الملك : حبذا هذا من رد ينطوي على المحبة والحسن .
فلتكن كمثلنا في دانمركة (1) هلمي بنا يا سيدتي

إن هذا القبول الرقيق الذي أبداه هاملت عن رضا
ليملأ قلبي ابتساما ، فما أجدر ملك دانمركة اليوم أن يحتفل
به .

لا يتناول أقذاح الراح في خفة ومرح .
بل تدفع معها المدافع الضخمة حتى تبلغ السحاب .
فتردد السماء صدى احتفال الملك وشكره .
بصوت عال كأن الرعد القاصف . هلموا بنا .
يخرج الجميع ما عدا هاملت
هاملت : ليت هذا الجسد الصلب الشدي التجلد ، يذوب .

ويتحلل حتى يستحيل ندى !
أو ليت الإله الأبدي لم يقض قضاءه الصارم
بتحريم الإقدام على قتل المرء نفسه
رحماك اللهم . لشد ما تبدو وتقاليد هذا العالم
بالية عتيقة ، لا تستساغ ولا تجدي نفعا
فما أحقر الدنيا ! وإن هي إلا حديقة
لم تستأصل حشائشها الضارة فنمت واستكملت بذورها
فانتشر فيها كل ما في الطبيعة من نبات وحشي غليظ
حتى استولى عليها واستأثر بها
أيمكن ان يصل الأمر إلى هذا الحد . ولما يمض شهران
على موته

بل اقل من شهرين وكان ملكا .. أي ملك

لو قورن بهذا لكان مثل هيبريون إذا قورن بالتيس (2)

لشد ما كان يحب أمي حتى يأبى على نسيم السماء
أن يلامس وجهها بخشونة . فيا للسماء ويا للأرض .
هل أظن ذاكرة كل هذا ؟ لقد كانت تتشبث به هي تعانقه
وكان غرامها ينمو ويزداد
بما يتغذى به من حبه ووفائه
ومع ذلك لم يكذب بمضي الشهر - ليتني أكف عن التفكير
في هذا الأمر .

أيها الضعف ، إنك خليك أن تسمى امرأة (3)
بعد شهر صغير وقبل أن يبلى النعلان
الذنان سارت بهما وراء نعش والدي المسكين
وهي تسكب الدمع مدرارا . كما فعلت نيوبي (4)
ثم هي بعد ذلك - حتى هي !- تبركت اللهم
إن الحيوان الذي يعوزه العقل والتفكير
لخليق أن يكون حداؤه أطول - ثم تتزوج عمي .
عمي . شقيق أبي . وليس بينه وبين أبي من الشبه
أكثر مما بيني وبين هرقل (5) تزوجته في غضون الشهر
.

تزوجت قبل أن يشفى محاجرها الملتهبة
من الدمع الكاذب الذي ذرفته
فيالها من سرعة تنطوي على الإثم
إذ تمضي بمثل تلك العجلة إلى فراش دنس خبيث
إن هذا الشر لا يمكن أن يؤدي إلى خير

لكن تحطم ايها القلب فلا بد ان ألزم الصمت .
يدخل هوراشيو وبرناردو ومرسيلوس

هوراشيو : حبيت ايها المولى !
هاملت : يسرني أن أراكم في صحة وعافية .
أهذا هوراشيو أم تخدعني الذاكرة .
هوراشيو : بل هو بعينه وخادمك الخاضع دائما !
هاملت : بل انت صديقي الكريم / وحبذا لو تبادلنا هذا الاسم (6)
وماذا تفعل بعيدا عن جامعة ويتبرج ؟
اهذا مرسيلوس ؟
مرسيلوس : مولاي الكريم .

هاملت : إن سروري لرؤيتك كبير .. (لبرناردو) عم مساء!
ولكن ماذا تصنع بعيدا عن جامعة ويتبرج ؟
هوراشيو : نزعة على الهرب من المدرسة ، ايها المولى الكريم .
هاملت : إني لن أدع عدوك يقول هذا عنك .
كذلك لن أسمح أن تجشم أذني مالا تحتمل
إذ تطلب منها أن تصدق اتهامك لنفسك .
لست أنت الذي يهرب من المدرسة
فما الذي جاء بك إلى غلسيونر ؟
سأعلمك كيف تشرب الكؤوس المترعة قبل أن تفارقنا
(7)

هوراشيو : حضرت يا مولاي لأحضر جنازة أبيك .

هاملت : أستحلفك بالله يا زميلي في الدراسة ألا تسخر مني

إنك ما جئت إلا لتشهد زواج أمي .

هوراشيو : حقا يا مولاي . لقد تلاه مباشرة .

هاملت : ذلك لأجل الاقتصاد يا هوراشيو

فإن اللحوم التي شويت لأجل المناحة

قدمت باردة على موائد العرس .

أهون علي أن ألقى ألد اعدائي في السماء

من ان اشهد ذلك اليوم يا هوراشيو

ابي .. لكأني أرى أبي الآن !

هوراشيو : أين يا مولاي ؟!

هاملت : أراه بعين خيالي . مرتسما في ذهني .

هوراشيو : لقد رأيته مرة من قبل ياله من ملك جليل !

هاملت : كان من جميع الوجوه مثال الرجولة الكاملة .

هيهات أن أرى له شبيها بعد اليوم

هوراشيو : إنني رأيته مساء أمس يا مولاي ؟

هاملت : رأيته من ؟

هوراشيو : رأيته مولاي والدك الملك .

هاملت : والدي الملك ؟

هوراشيو : اجعل دهشتك ممزوجة بالانتباه إلي

حتى أقص عليك نبأ هذه المعجزة

وهذان السيدان شاهدان علي

هاملت : أسمعني بربك .

هوراشيو : في ليلتين اثنتين كان هذان السيدان : مرسيلوس
وبرناردو

يؤديان مهمة الرقابة وسط الليل البهيم المنتشر
فحدث ذلك اللقاء الرهيب إذ بدا لهما شبح يشبه أباك
مدججا بالسلاح من رأسه إلى أخمص قدمه
وجعل يسعى أمامهما في مظهر جده . وفي بطن ووقار
مشى ثلاث مرات أمام أعينهما الممتلئة فوعا ودهشة
لا يكاد يبعد عنهما بأكثر من طول مخصرته
فذاب كل منهما وجلا حختي صار كالعجين
وعقد الرعب لسانهما فلم ينبسا بكلمة
ثم قصا على هذه القصة في فرق وتكتم شديد
فصاحبتهما في الرقابة في الليلة الثالثة
وإذا بالشبح يعود للظهور وفق ما ذكره
سواء من حيث الموعد أو صرورة الشبح
كل ما شاهدته مصدقا لكل كلمة قيلت
إنني أعرف أباك من قبل
وليست يداي هاتين أكثر تشابها وتماثلا منه بالشبح

هاملت : ولكن أين حدث هذا ؟

مرسيلوس : فوق الافريز يا مولاي الذي كنا نراقب منه

هاملت : ألم تتحدثوا اليه

هوراشيو : فعلت يا مولاي ولكنه لم يرد بكلمة !

ومع ذلك خيل غليي أنني رايتَه يرفع راسه ويهم بتحريكه كأنما يريد

أنيتكلم وفي تلك اللحظة صاح الديك الفجر بصون عال

فلم يلبث أن تراجع مسرعا عند سماع صوته

هاملت : إن هذا لأمر عجيب

هوراسيو إنه الحق أيها المولى المبجل حق ثابت كوجودي الآن بين

يديك

وقد رأينا من واجبنا المفروض عليك

أن ننبئك بما جرى

هاملت : صدقتم صدقتم يا سادة ، ولكن هذا الأر يقلقني ، وهل

تقومان بالرقابة الليلة

مرسيلوس وبرناردو : أجل يا مولاي .

هاملت : هل أنتما نسلحان

مرسيلوس وبرناردو : نعم يا مولاي

هاملت / قلتما في شكة تامة من السلاح .

مرسيلوس وبرناردو : من الرأس إلى أخمص القدم

هاملت : إذن لم تبصرا وجهه ؟

مرسيلوس وبرناردو : بلى . فقد كان رافعا خوذته .

هاملت : هل كان يبدو عابسا ؟

هوراشيو : كان منظره أدنى إلى الحزن من منه إلى الغضب
هاملت : أكان شاحبا أم ثائر أحمر الوجه .

هورتشيو : كتن شديد الشحوب .

هاتملت : أكان يحدق فيكما بعينيه .

هوراشيو : أشد التحديق .

هاملت : وددت لو كت حاضرا

هوراشيو : إذن لدهشت اشد الدهشة .

هاملت : هذا هو الارجح . وهل مكث طويلا .

هوراشيو : بمقدرا ما يعد المرء بائنة بسرعة معتدلة

مرسيلوس وبرناردو : بل أطول من ذلك .

هوراشيو : في الليلة التي شهدتها لم يمكث طويلا .

هاملت ك وهل طغا الشيب على لحيه .

هوراشيو : كانت كما عهدتها سوداء تخللها شعيرا فضية

هاملت : سأتولى الرقابة الليلة لعله يدلج مرة أخرى

هوراشيو : أؤكد أنه سيفعل

هاملت : لنن بدا الشبح في صورة والدي الكريم لاكلمنه

ولو فغرت جهنم فاها

لتأمرني بالصمت

ورجائي منكم جميعا

إذا كنتم كتمتم سر المنظر إلى هذه الساعة

أن تستمروا في الكتمان وعليكم أن تتناولوا بأذهانكم لا بالسنتكم

كل ما عساه أن يجري هذه الليلة

سأوفيكم جزاء إخلاصكم . طابت ليلتكم .
سأزوركم ما بين الحادية والثانية عشرة على الإفريز .
الجميع : كلنا طوع أمر ك يا مولاي
هاملت / أبادلكم المحبة والود
يخرجون إلا هاملت :
روح أبي . مدججا بالسلاح . هذا لا ينذر بخير
واكبر ظني أن خيانة قد ارتكبت . لبت الليل يقبل
فاهدئي يا نفس حتى يحن الليل . ولا بد للشرور أن تظره
وتتكشف للعيون . وإن أطبقت عليها الأرض .

المنظر الثالث

حجرة في منزل بولونيوس
يدخل لايرتس وأوفيليا

لايرتس : لقد حملت أمتعتي إلى السفينة . فودعا !
وأستحلفك يا أختاه ألا تغفلي عن الكتابة
كلما كانت الريح مواتية والسفن تجري كعادتها
أوفيليا ك وهل تشك في ذلك ؟
لايرتس : أما هاملت وما أبداه نحوك من عطف قليل
فاتبري ذلك عرضا زائلا ونزوة من نزوات الشباب
زهرة من البنفسج تتبث في أوائل الربيع
فهي يانعة لكنها زائلة

عطرة لكن ليس لها بقاء
أريجها وازدهارها لدقيقة واحدة لا أكثر
أوفيليا : أليست أكثر من ذلك ؟
لايرتس : لو تعبيرها أكثر من ذلك ، فإن الطبيعة حين تنمو
لا يتمثل النمو في الجذع والعضلات وحدها
لأن الجسم إذا كبر نمت معه ملكات العقل والروح
ومن الجائز أنه الآن يضمرك الحب !
ولا تدنس نواياه الطيبة وصمة أو خديعة .
ولكن لا بد لك أن تحذري
فإنه في علو مكانه لا يملك أرائته
إنه هو نفسه عبد خاضع لكل ما يميله عليه كرم محتده
لا يستطيع أن يختار وفق هواه .
كما يفعل الناس
فعلى اختياره تتوقف سلامة الدولة وسعادتها
لذلك كان من الواجب أن يكون اختياره محدودا
بما تملي عليه التقاليد التي تفرضها دولة
مكانه منها مكان الرأس من الجسم
فإذا قال لك إنه يهواك
فخليق بعقلك الصادق أن يصدقه
بمقدار ما يتيح له مكانه ومركز الخاص أن يقرن قوله بالفعل .
وهذا لا يعدو ما يقرره الرأي العام في مملكة دانمركة
فعلبك إذن أن تقدرى ما يلحق شرفك من الازى

إذا اسرفت في تصديق ما تسمعين من أناشيد غرامه
فإما ان يتعزى قلبك عن فقده
أو تفتحي كنوز حسنك الطاهر لرغباته الجامحة
احذري هذا الحب يا أوفيليا . احذريه يا أختاه
ولا تسلمي قيادك للحب يذهب بك كل مذهب
بل كوني دائما بنجوة من سهام الهوى ومن أخطاره
إن الفتاة الشديدة الضن بحسنها . لو كشفت عن جمالها للقمـر
لكان ذلك منها غاية الاسراف
لأن الفضيلة نفسها لا تسلم من السنة السوء
والآفات كثيرا ما تصيب نبات الربيع الغض
قبل أن تزهر أغصانه وتتفتح براعمه
كذلك تتسلط الآفات السامة على الشباب
وهو في فجر الحياة وريعاتها
احترسي إذن فإن السلامة في الحذر
والشباب كثيرا ما يثور بنفسه دون أن يتعرض له أحد
أوفيليا : ساعي هذا الدرس الطيب وألتزم مضمونه
وأجعله الرقيب على فؤادي . وأنت أيها الأخ
لا تكن مثل بعض القساوسة المنافقين
يرغى الواحد منهم الطريق الوعر الشائك إلى افلجنة
بينما هو يسلك مسلك المستهتر المغرور
ويمشي في طريق العبث وسط الورود والرياحين
دون ان يبالي بمواعظه او نصائحه

لايرتس : لا تخشي علي شيئا يا أختاه .

لقد اُخر موعد سفري ، وهذا أبيع أقبل

يدخل بولونيوس

إن البركة المزدوجة . تجلب السعادة المزدوجة

وقد سمحت الفرصة بأن تباركني مرة أخرى

بولونيوس : أما زلت هنا يا لايرتس ، هلم ويحك إلى السفينة

إن اتلرياح ملأت جوانح شراعك

إنهم في انتظارك وها أنذا أباركك

يضع رأسه على رأس لايرتس

وإليك هذه النصائح القلائل فانقشها في ذاكرتك (1)

لا تبح لسانك بمكنون صدرك

ولا تعجل بتنفيذ رأي لم يتم نضجه

كن متوددا إلى الناس ، ولكن إياك أن تكون مبتذلا

وإن كان لك أصدقاء وبلوتهم وخبرتهم

فضمهم إلى نفسك بأطواق الفولاذ

أما الرفيق الغر الذي لم تهذهبه السنون

فلا تتعب كفك بمصاحبتّه والاحتفاء به

حاذر أن تشتبك في عراقك ، ولكن قدر إن اشتبكت

فاحتمله ، حتى يتقيك الخصم ويخشاك

أعر سمعك لكل الناس ولكن لا تسمع صوتك إلا للقليل منهم .

أنصت إلى دعوى كل إنسان ولكن لا تتسرع في الحكم

لتكن ثيابك أغلى ما يخلطه جييبك

لكنها يجب أن تمتاز بذوق رزين . ثمينة ولكن بعيدة عن الفخفة
فكثيرا ما ينبئ عن المرء مظهره .

وثل فرنسا من ذوي المكانة والجاه

يمتازون بخاصة بحسن اختيارهم وسخائهم في هذا الأمر .

لا تكن مدينا ولا دائنا ولا متعلقا بالمال .

فكثيرا ما يسبب الدين فقد المال والصدق

والاستدانة ثقل شبا الاقتصاد

ولكن قبل كل شيء كن صادقا مع نفسك

وسيتبع ذلك - كما يتبع الليل النهار -

أنك لن تستطيع أن تكذب أحدا من لناس

الوداع ! دع بركتي تثبت نصائحي في قلبك .

لايرتس : إني بكل خضوع ألتمس عذر مولاي

بولونويس : حان وقت الرحيل فانطلق فإن خدمك في انتظارك .

لايرتس : وداعا يا أوفيليا . واذكري جديا ما قلته لك .

أوفيليا : أنه في ذاكرتي وعليه قفل متين

وسيظل مفتاحه معك .

لايرنتس : الوداع

يخرج لايرتس

بولونويس : ما الذي قاله لك يا أوفيليا ؟

أوفيليا : تحدث إلي يا مولاي

في أمر خاص بالسيد هاملت

بولونويس : نعم فعل . فقد قيل لي

إنه كثيرا ما كرس لك وقته مؤخرا
وأنت أيضا تجودين عليه بلقائك بحرية وسخاء
فإن صح ذلك ، فأني أراني مضطرا على سبيل التحذير
أن أخبرك أنك لا تدركين حقيقة نفسك كل الإدراك
لا كما ينبغي يا بنتي
بل كما يليق بشرفك
ما الذي بينكما ؟ اصدقيني الحديث .

- أوفليا** : إنه يا مولاي قد أكثر في الأيام الأخيرة
من تقديم عروض
نتم عن حبه لي .
- بولونيوس** : حبه لك ! أف لهذا ! إنك تتكلمين كفتاة غرة ،
لم تتمرس بمثل هذه المواقف الخطرة .
وهل آمنت بما تسمينه عروض الحب .
- أوفليا** : لست أدري يا مولاي أنى رأى أراه .
- بولونيوس** : إذن سأعلمك ، اعتبري نفسك طفلة .
إنك قبلت تلك العروض على أنها عملة صادقة ،
وهي ليست ذهباً خالصاً ، وأجدر بك أن تلتمس عرضاً أغلى
وإلا جعلتني عرضة لأن أوصف بالحمق^(١) .
- أوفليا** : إنه يا سيدى أكثر من إظهار حبه بأسلوب شريف .
- بولونيوس** : أجل ، في وسعك أن تسميه أسلوباً ، يا لك من ساذجة !
- أوفليا** : إنه قسم على صدق كلامه يا مولاي !
بجميع الإيمان المقدسة ، والمواثيق التي في السماء .
- بولونيوس** : تلك أحاييل لاصطياد الدجاج البرى .
وأنا مدرك تماماً ، أنه حين يغلى الدم
تسرف النفس في تحريك اللسان بالإيمان .
إن في هذه النيران يا ابنتي من الوميض ،
أكثر مما بها من الحرارة ، ولا تلبث أن تحبو ،
حتى أثناء بذل تلك الوعود .
فلا تحسبي أنها نار صادقة .

(١) لا ينسى الشيخ وهو يعظ ابنته أن يتكلف اللعب بالألفاظ ، ما بين كلمة عروض وعرض وعرضة ، وهذا الأسلوب يتكرر في غير هذا المكان وليس من السهل دائماً نقله إلى العربية .

وقلبي منذ اليوم من مواعيد التلاقى .
 واجعلنى لقاءك أغلى ثمناً من أن تبدليه
 لمجرد الرغبة فى مصاحبتك .
 اما السيد هملت ، فحسبك أن تعلمى أنه فى ربيعان الشباب
 وأن له من الحرية فى أن يتصرف ، أكثر مما ينحول لك .
 وقصارى القول يا أوفليا ، لا تصدقى الإيمان التى أقسمها .
 فما هى إلا خدع ، مظهرها لا ينم عن مخبرها .
 وإن هى إلا وسائل تحريض لبلوغ المآرب الفاسدة
 وإن بدت كأنها موافق مقدسة مؤكدة ،
 لكى يكون خداعها أشد وأنكى .
 والآن كلمة واحدة ! أصاركك القول :
 إننى لا أريدك منذ اليوم أن تدنسى لحظة من وقت فراغك .
 بأن تخاطبى أو تتحدثنى مع السيد هملت .
 هذا أمر أوجهه إليك فالتزمه .
 سأطيع أمرك يا مولاي : أوفليا

(يخرجان)

المنظر الرابع

الإفريز

(يدخل هملت وهوراشيو ومرسيلوس)

هملت : الهواء قارس جداً ، والبرد متناه فى الشدة
 هوراشيو : هواء قاطع كأنه النصل الحاد .
 هملت : ما الساعة الآن ؟
 هوراشيو : أظنها لم تبلغ الثانية عشرة .

مرسيلوس : بل أعلنت الساعة الثانية عشرة .
 هوراشيو : صحيح هذا ؟ إنى لم أسمع الدقات . إذن لقد حان الوقت
 الذى اعتاد فيه الروح أن يطوف ،
 (أصوات أبواق ومدافع من الداخل)

ما معنى هذا أيها المولى ؟
 هملت : الملك الليلة فى حفلة ساهرة ، سكر وعريضة ورقص خليع .
 وكلما أفرغ فى جوفه أرطالا من نبيذ الرين .
 أرسلت الأبواق والطبول ضوضاءها ، تمجيداً لهذا النصر .

هوراشيو : أهذه سنة مأثورة ؟
 هملت : أجل لعمري ، ولكنى ، و أنا من أبناء هذه الدار ،

ولدت بها وعرفت تقاليدها ، أؤكد أنها سنة
 مخالفتها والخروج عليها أولى من اتباعها .
 إن عادة السكر والعريضة أكسبتنا العار والمذمة .
 لدى جميع الأمم فى الشرق والغرب ^(١) .

فنتعونا بأننا سكيرون ؛
 وأنا أخط من الخنازير .

فأساءت تلك العادة إلى سمعتنا .
 ونالت من قدر جهودنا وأمجادنا ،
 مهما سميت وارتقت .

فأفقدتنا حقنا فى العزة والكرامة .
 وكثيراً ما تكون الحال كذلك عند بعض الأفراد ،
 الذين يولدون وفى خلقهم عيب طبيعى أو تشويه .

(١) فى مسرحية عطيل يشير المؤلف (الفصل الثانى : المنظر الثالث) إلى شهرة
 كل من الدانمركيين والألمان والهولنديين فى الإفراط فى الشراب ، ثم يزعم أن الإنجليز
 يبرزهم جميعاً .

وليس هذا ذنبهم ، لأنهم ليسوا فيه مخيرين ،
أو الذين نما فيهم طبع ردىء ،
عجز العقل عن كبح جماحه ،
أو تعودوا عادة سيئة
غلب شرها على دماثة أخلاقهم .
فهؤلاء الذين يحملون هذا العيب الكريه ،
سواء أكان وليد الطبع أم التطبع ،
لا تلبث فضائلهم — مهما كانت ظاهرة نقية ،
ومتعددة ، بقدر ما يستطيع إنسان أن يتحلى به منها —
أن ينال منها ذلك التشويه
بحيث تغدو الحسنات عيوباً ونقائص .
إن القليل من الشر سرعان ما يقضى على عنصر الخير
ويلحق به الدمار .

(يدخل الشبح)

هوراشيو : انظر يا مولاي ! لقد جاء !
هملت : أيتها الملائكة ، ويا رسل الرحمة ، احرسينا !
لئن كنت روحاً كريماً أو شيطاناً رجيماً
لئن كنت تحمل معك نسيات من الجنة ، أو لهيباً لافحاً من الجحيم ،
ولئن كانت نيتك منظوية على الشر أو الخير ،
فإنك قد جئت في صورة تبعث على التساؤل .
ولهذا لا بد لي من أن أتحدث إليك . سأدعوك هملت .
الملك ، الوالد ، عاهل الدانمرك ، فأجبنى !
ولا تدع الجهل يبدد كياني ،
خبرني لماذا مزقت عظامك أكفانها ،

بعد أن دفنت وفق تعاليم الشريعة وناموسها^(١) ؟
 لماذا فغر القبر فكيه الضخمين ، المصنوعين من الرخام ،
 لكي يقذف بك إلى الخارج ،
 وقد رأيناك توارى فيه ، في تودة وسكون ؟
 ما معنى قيامك ، وأنت جثة هامدة ، مدججاً بالسلاح ،
 بحيث تستطيع مرة أخرى أن ترى القمر ، من خلال السحاب ،
 فتملأ الليل رعباً ، وتجعلنا سخرية الوجود ،
 إذ تهز بنا القلوب هزاً عنيفاً مخيفاً .
 وتثير فيها أوهاماً لا تطيقها نفوسنا ؟
 قل إذن ، لم هذا ، وما الذي ترمى إليه ، وماذا عسانا نفعل ؟
 (الشيخ يشير مستدعياً هملت)

هوراشيو : إنه يشير إليك بأن تذهب معه .

كأنما يريد أن يسر حديثاً إليك وحدك .

مرسيلوس : انظر بأى جلال ولطف يشير بيده ،

لكي تصاحبه إلى مكان أكثر عزلة ،

ولكن لا تذهب معه .

هوراشيو : كلا لا تذهب .

هملت : إنه يأبى أن يتكلم . فلا بد لي أن أتبعه .

هوراشيو : لا تفعل يا مولاي !

هملت : ولم لا ، ماذا عساني أن أخشاه ؟

إن حياتي لا تساوي عندي قلامة ظفر .

أما روحي ، فإذا عساه أن يفعل بها ،

(١) إشارة إلى أن المرء إذا دفن طبقاً للمراسم الدينية أطمأنت روحه واستقرت فلم تخرج هائمة ناثرة . وهملت لا يزال يظن أن وفاة والده كانت وفاة طبيعية : وقد دفن دفناً مسيحياً صحيحاً . ولهذا يعجب لاضطراب الروح .

وهي أبدية مثله ؟

إنه يشير إلى مرة أخرى : سأتبعه .

هوراشيو : ماذا لو استدرجك نحو الطوفان يا مولاي ،

أو إلى رأس الصخرة الخفيف ،

الذى يمتد فوق قاعدته مطلاً على البحر .

وهناك يتخذ صورة تبعث الرعب الشديد ،

مما قد يحرمك نعمة العقل ، ويدفع بك إلى الجنون .

فكر يا مولاي في الأمر ، إن ذلك المكان وحده ،

دون أن تكون هناك دوافع أخرى ،

يثير اليأس والخزع في القلب ،

حين يشرف المرء على البحر من ذلك الارتفاع الشاهق ،

ويسمع زثيره من تحته .

هملت : مازال يدعوني ، انطلق وسأتبعك !

مرسيلوس : إنك لن تذهب يا مولاي

هملت : أمسكا أيديكما عني !

هوراشيو : اقبل حكمتنا ولا تذهب .

هملت : إن القدر يناديني ، ويجعل كل شريان صغير في هذا الجسد

قويًا كأنه بعض عضلات أسد نيميا^(١)

(الشبح يستدعيه)

إنه لا يزال يدعوني — دعاني أذهب أيها السيدان (يتخلص منهما)

فوحق السماء لأجعلن من يردني عنه شبحاً من الأشباح .

(١) نيميا Nemea واد بهذا الاسم . وفي أساطير اليونان ، أن أسداً منه أثار

الرعب في الناس فطلب الملك من هرقل أن يقتله ، فخنقه بيديه بعد أن حاول عبثاً قتله بالسهم .

قلت لكما ابتعدا عني .. امض أمامي وسأتبعك

(يخرج الشيخ وهملت)

- هوراشيو : إن أوهامه لتحيله كله بأساً واستبسلاً .
 مرسيلوس : دعنا نقفوا أثره فما يليق بنا أن نطيعه هكذا .
 هوراشيو : لننتلق وراءه ! ترى لإلام ينتهي بنا هذا الخطب ؟
 مرسيلوس : أخشى أن يكون هناك شر تسرى تباشيره في دولة داغركة .
 هوراشيو : الله يأخذ بيدها .
 مرسيلوس : دعنا نمضي وراءه .

(يخرجان)

المنظر الخامس

جزء منعزل من الإفريز

(يدخل الشيخ وهملت)

- هملت : إلى أين تذهب بي ؟ تكلم : لن أمضي إلى أبعد من هذا .
 الشيخ : انتبه لقول .
 هملت : سأفعل .
 الشيخ : إن ساعة عودتي قد دنت ، حيث أضطر
 لأن أسلم نفسي إلى النيران الكبرى بتيمة الأليمة .
 هملت : أسف عليك أيها الشيخ ،
 الشيخ : لا تأس على ، بل انصت لما أكشف عنه بانتباه جدتي .
 هملت : تكلم وإني لمصغ إليك .
 الشيخ : إن عليك أن تأخذ بالثأر ، عندما تستمع ما أقول .
 هملت : أي ثأر ؟

الشبح

: إنى أنا روح أبيك . قضى على لفترة من الزمان ،
 أن أدلج ليلاً ، وأحبس صائماً فى الزمان نهاراً .
 إلى أن يحين للجرائم الشنيعة التى ارتكبتها فى حياتى
 أن تحترق وأن أتطهر منها .
 ولولا أنه محرم على أن أبوح بأسرار محبسى
 لأدليت بقصة ، يكفى أخف لفظ فيها
 لأن يعذب روحك عذاباً أليماً ،
 ويحمد له الدم فى عروقك الفتية .
 ويجعل عينيك تبرزان من محاجرهما كأنهما نجمان ،
 ويفكك شعرك المجدول المصفور ،
 ويجعل كل شعرة مفردة تقف على ساقتها ،
 كما تقف أشواك القنفذ فوق ظهره من الخوف .
 ولكن هذا السر الأبدى لا يمكن أن يباح به
 لأذان من لحم ودم . انصت إلى إذن ثم انصت .
 إذا كنت يوماً تحب والدك العزيز —

هملت

: يارباه !

الشبح

: فائراً لمقتله الآثم الشنيع !

هملت

: مقتله ؟

الشبح

: إن القتل لإثم عظيم مهما هونت من أمره .
 ولكن هذا القتل أعظم بشاعة من كل قتل .
 أسرع وينبش به حتى أستطيع أن أطير للانتقام .
 بأجنحة فى سرعة الخيال ، أو سرعة خاطر العاشق
 : أراك على تمام الأهبة .

الشبح

ولعمري لئن لم تتحرك لمثل هذا الخطب
 لأنت أشد بلادة من العشب الغليظ

الذى يسرى فيه العفن على شاطئ نهر ليثي^(١)
والآن أنصت إلىّ يا هملت .
لقد أذاعوا أنه لدغني ثعبان وأنا راقد في البستان ،
وهكذا خدع سكان دانمركة جميعاً .
وامتلأت آذانهم بقصة مزيفة عن وفاتي .
والآن فاعلم أيها الشاب النليل .
أن الثعبان الذى لدغ أباك وأفقده الحياة
هو الذى يلبس تاجه اليوم .

هملت : يا للخطب الذى تكهنت به^(٢) : إنه عمى !
الشبح : أجل ذلك الفاسق ، ذلك الوحش الفاجر ،
بسحره ومكره ، وبالهدايا المنطوية على الخيانة .
ويا له من مكر ذئب ، وبالهنا من هدايا نعسة ،
أمكنه أن يغوى ، وأن يستميل إلى شهواته الدنسة ،
مليكتي^١ ، المتسعة بأكبر مظاهر الفضيلة !
فيالها من خيانة يا هملت ، وبالهنا من جمود ،
أن تنصرف عني ، وأنا الذى بلغ من وفائه في الحب ،
أنه لم يجد لحظة عن اليمين التى أقسمها عند الزواج ،
ثم تهبط بنفسها إلى حب وغد شقي ،
طباعة من الحقارة بحيث لا تدنو من خصالى .
ولكن كما أن الفضيلة لن تتزعزع ،
ولو جاءها الإغراء في صورة سماوية —
فكذلك العهر ، مهما اقترن بملك كريم

(١) في أساطير الإغريق أن Lethé نهر في العالم السفلى تشرب منه أرواح
الموتى ، فتنسى كل ما صادفته في الحياة .
(٢) إشارة إلى ما قاله في آخر المنظر الثانى .

ورقد في فراش سماوى
 فلمانه لن يتورع عن الانغماس في القمامة .
 ولكن مهلاً ! يخيل لى أنى أشم نسمات الفجر ، فلاؤجز في كلامى .
 كنت راقداً في بستانى ، كعادتى بعد ظهر كل يوم .
 فتسلل عمك في ساعة أمنى وراحنى .
 يحمل قارورة من عصير السيكران اللعين^(١)
 وصب في تجاويف أذنى ذلك السائل الفتاك ،
 الذى من شأنه أن يلحق أشد الضرر بدم الإنسان ،
 إذ يسرى في منافذ الجسد ومسالكه الطبيعية ،
 بسرعة تحاكى سريان الزئبق .
 فلا يلبث مفعوله العنيف أن يجعل الدم اللطيف المنعش خائراً
 كأنه سائل حامض ألقى في اللبن .
 كذلك كان تأثيره في جسدى الناعم ،
 فلم يلبث أن شاعت فيه القروح ،
 كأنى مجذوم ذميم الجلد كريبه ،
 هكذا امتدت لى يد أخى وأنا نائم ،
 فسلبتنى الحياة والتاج والملكة مرة واحدة .
 وقد قضى على وأنا وسط آثامى وذنوبى ،
 لم أتناول قداساً ، ولم أهياً ولم أطهر^(٢) .
 لم أعط فرصة للتكفير ، بل أرسلت لآلتى حسابى
 وآثامى ما برحت كلها فوق رأسى ،
 فيا له من خطب مخيف ، مرعب إلى أقصى درجات الرعب !

-
- (١) زيت هذا النبات (hebona) يصفه القدماء بأنه إذا وضع في الأذن تسرب
 إلى المخ وأحدث الوفاة بسرعة .
 (٢) أى أنه حرم ما يليقاه المسيحى عند الوفاة من عناية القسيس والطقوس والصلوات .

فإذا كانت فيك من الحب والوفاء بقية ، فلا تسكت عن هذا .
 لا تسمح لسرير الملك الدانمركى ،
 أن يصير فراشاً للفسق والفجور اللعين ،
 ولكن ، أيّاً كانت السبيل التى تسلكها فى هذا الأمر ،
 فلا تدنس فكرك ، ولا تحدث نفسك بتدبير ما يؤذى أمك ،
 دع عقابها للسماء . ولتلك الأشواك الكامنة فى صدرها .
 فحسبها ما تلقاه من وخزها ولذعها .
 والآن فلا ودعك فوراً .

إن ضوء البراعة الخافت يؤذن باقتراب الفجر
 وقد أخذ وهجها الضئيل يبدو شاحباً ^(١) .
 الوداع ، الوداع . واذكرنى يا هملت !

(يخرج)

ت : آيتها الجموع المحتشدة فى السماء ! وأنت آيتها الأرض !
 ومن سوا كما أنادى ؟ هل أستنجد بجهنم أيضاً ؟
 مهلاً ! تجلد ! تجلد آيتها القلب
 وأنت يا عضلات جسدى ، لا يتسرب إليك الوهن الآن ،
 بل احملىنى بكل قوة . أتسألنى أن أذكرك ؟
 أجل آيتها الشبح المسكين ، سأذكرك ..
 ما بقيت فى هذا الرأس المبلبل ذاكرة .
 تسألنى أن أذكرك ! أجل وسأخو من لوح ذاكرتى .
 كل ما تعيش فيه من سطور تافهة عابثة .
 ومن حكم تضمينها الكتب ، وأشكال وصور
 خطتها فيه يد الشباب والتجارب ..

(١) ضوء البراعة . وهى حشرة ينبعث منها ضوء خفيف ، يكون أقوى ما يكون فى الليل ، فإذا اقترب الفجر أخذ يتلاشى .

ستكون أوامرك وحدها هي الباقية ،
 منقوشة في سجل عقلى ،
 لا تخالطها مادة دنيئة . أجل ورب السماء !
 تباً لها من امرأة تناهت في الإثم .
 ويل لذلك اللثيم الدنيء : ذلك الباسم الخبيث !
 أين مفكرتى حتى أسجل فيها أن المرء قد يتسم ،
 ثم يتسم ، وهو لثيم خبيث ، أمر جدير بالتسجيل :
 على الأقل . هذا قد يحدث في دانمركة
 هكذا سجلتك في لوحى أيها العم !
 أما شعارى الذى أخطه فهو : « الوداع ! الوداع ! اذكرنى »
 وقد أقسمت على هذا .

هوراشيو : (من الداخل) مولاي ! مولاي !
 مرسيلوس : (من الداخل) مولاي هملت !
 هوراشيو : (من الداخل) فلتحرسه العناية !
 مرسيلوس : (من الداخل) اللهم آمين .
 هوراشيو : (من الداخل) مولاي ! مولاي !
 هملت : مرحى أيها القى ، هلم واحضر على جناح السرعة
 (يدخل هوراشيو ومرسيلوس)

مرسيلوس : كيف الحال أيها المولى الكريم ؟
 هوراشيو : ما الأنباء يا مولاي ؟
 هملت : أنباء مدهشة .
 هوراشيو : اذكرها لنا . أيها السيد الكريم .
 هملت : كلا ، إنكما ستفشيان مرها .
 هوراشيو : ما أنا بالذى يفشى السرى يا مولاي .
 مرسيلوس : ولا أنا يا مولاي .
 هملت : ماذا تقولان إذن ، وهل يمكن للقلب الآدمى أن يتصور ؟

ولكنكما ستحفظان السر ؟

هوراشيو } نعم وحق السماء يا مولاي .
هرسيلوس

هملت : ليس هناك مجرم لئيم يسكن دائمركة ،

إلا وهو دنىء المنبت خبيث الأصل ،

هوراشيو : لسنا بحاجة يا مولاي إلى شبح يخرج من القبر
لكى نخبرنا بهذا .

هملت : صحيح . إن ما تقوله صحيح .

ولهذا أصارحكم القول : إنه يجدر بنا أن نتصافح

ثم نفرق ويذهب كل منا إلى سبيله ،

أنتم إلى حيث تقودكما رغباتكما وأعمالكما

فلكل إنسان أعماله ورغباته ، بقدر ما قسم له :

أما أنا ، وفيما يتعلق بشخصي الضعيف ،

فإنى ذاهب للعبادة والصلاة .

هوراشيو : إن هذه عبارات مبهممة ملتوية يا مولاي

هملت : يؤلنى أن يكون فى كلمائى ما يسوؤكما

هذا يؤلنى حقاً ،

هوراشيو : كلا يا مولاي ، ليست هناك إساءة ،

هملت : بلى والقديس بطريق ^(١) ، إن هنالك لإساءة ،

بل لإساءة كبيرة . أما هذه الرؤيا التى رأيناها هنا .

فإنى أؤكد لكما أن هذا روح صادق .

أما رغبتكما فى أن تعلمما ما دار بيننا ،

(١) Saint Patrick هو القديس الراعى لأيرلندة . غير أنه هنا مجرد قسم ،

ومن عادة شكسبير أن يجعل أبطاله يقسمون بأى قديس ، دون أن تكون له صلة بالمكان
أو الزمان .

- فأول لكما أن تتغلبا عليها ما وسعكما ذلك .
 ويا صديقيّ الكريمين ، وبوصفكما صديقين ،
 وجنديين ومن رجال العلم ، لى عندكما ملتئم صغير .
 هوراشيو : وماذا عساه أن يكون يا مولاي ؟ إنا سنليه على كل حال .
 هملت : ألا تبلغا أحداً ما شهدتما هذه الليلة .
 هوراشيو } لن نفعل يا مولاي .
 ومرسيلوس }
 هملت : بلى ، ولكن اقسما !
 هوراشيو : أقسم بديني يا مولاي لن أبوح .
 مرسيلوس : ولا أنا يا مولاي ، وأقسم بديني .
 هملت : اقسما على مقبض سيفي^(١) .
 مرسيلوس : مولاي . لقد أقسمنا .
 هملت : أجل . ولكن لا بد أن تقسما على سيفي .
 الشبح : (من أسفل) اقسما
 هملت : مرحى . أيها الفتى ! أنت أيضاً تقول هذا ؟
 أما زلت هناك . أيها الصديق الصادق ؟
 هلما إذن ! ولقد سمعنا هذا الكائن .
 ينادينا من السرايب السفلى ، فلتقسما !
 هوراشيو : اقترح صيغة القسم يا مولاي !
 هملت : تقسما على هذا السيف أنكما لن تبوحا أبداً بما شهدتما .
 الشبح : (من أسفل) اقسما !
 هملت : أنتَ ههنا وهناك ، في كل مكان . إذن تغيّر مكاننا .
 تعاليا أيها السيدان . وضعنا يديكما على سيفي .

(١) لأن المقبض على شكل صليب ، ولعله كان يحمل صورة السيد المسيح مصلوباً .

واقسما أنكما لن تبوحا بشيء مما سمعتماه .

اقسما على سبئي هذا !

: (من أسفل) اقسما

: أحسن القول ، أيها اليربوع الشيخ !

أستطيع أن تحفر النفق بهذه السرعة ؟

يا لك من عامل منجم ممتاز . هلما ولنبتعد مرة أخرى أيها الصديقان .

: وحق الليل والنهار ! إن هذا الأمر غريب .

: لهذا وجب عليك أن ترحب به كما تفعل بالغريب .

وكم في السماء والأرض يا هوراشيو من أشياء ،

أكثر كثيراً مما يحلم به في فلسفتك .

هلما إذن واقسما ، ولتكن رحمة الله شاهدة علينا :

مهما سلكت بنفسي مسلكاً غريباً أو شاذاً ،

أو بدا لي فيما بعد أن من المناسب الملامم

أن أظهر بمظهر غريب .

فإنكما إذا شهدتما في ذلك الوقت ، على تلك الصورة ،

لن تنظرا إلى بئراعين مكتوفين ، أو تهزأ رأسكما ،

أو تنطقا بعبارة ذات معنى مبهم :

كأن تقولاً : « نعم . نعم . نحن نعلم » : أو « لو شئنا لذكرنا ما نعلم » .

أو « لو أردنا أن نتكلم ! ... » أو « هناك من يعرف لو شاء » ^(١) .

ونحو ذلك من الملاحظات ، التي تشعر أنكما تعلمان عنى شيئاً .

اقسما إذن على ألا تفعل شيئاً من هذا .

ولتكن رحمة الله وبركته في عونكما وقت الشدة

(١) يلاحظ أن هملت جعل الصديقين يقسمان على ثلاثة أشياء : كتمان ما شهدا

وكتمان ما سمعا ، وكتمان سر المظهر الشاذ الذي ربما بداله أن يتخذه . ويبدو من هذا

أن فكرة التظاهر بالشنوء أو الجنون قد أخذت تختمر في ذهنه .

الشبح : (من أسفل) أقسم
 هملت : الزم السكون أيها الروح القلق !
 (يقسمان)
 أما أنتما أيها السيدان ، فإني أقدم لكما حبي ووفائي .
 وكل ما يستطيع أن يفعله رجل لا حول له مثل هملت ،
 تعبيراً عن حبه وصداقته لكما ،
 فإنه بإذن الله لن يقصر في أدائه .
 فلنمض من هنا معاً —
 ورجائي أن تجعلا أصابعكما على شفاهكما دائماً .
 إننا في زمن مضطرب معوج ، ويا له من قضاء جائر :
 أن أكون ولدت لكي أقوم اعوجاجه .
 تعاليا . ولنمض من هنا معاً .
 (يخرجون)

الفصل الثاني

المنظر الأول

حجرة في منزل بولونيوس

(يدخل بولونيوس ورينالدو)

- بولونيوس : أعطه هذه النقود ، وهذه الخطابات يا رينالدو .
رينالدو : سأفعل يا سيدي .
بولونيوس : ثم إنك تحسن صنعاً ، وتبلغ غاية العقل يا رينالدو الطيب ،
لو أنك سألت وتحريت عن مسلكه قبل أن تزوره .
رينالدو : هذا ما كنت قد انتويت يا مولاي .
بولونيوس : أحسن وحق العذراء .. أحسن جداً . انظر أيها السيد .
يجب أن تبحث أولاً عن بياريس من الدانمركيين .
لتعلم كيف يعيشون ، ومن يصاحبون ، وما مواردهم ،
ومساكنهم وقرنائهم ، وما ينفقون .
ومتى عرفت بهذه الطريقة اللولية والأسئلة غير المباشرة ،
أنهم يعرفون ابني ، استطعت أن تعلم عنه النبأ اليقين
بهذا الأسلوب ، أكثر مما تبلغه بالأسئلة المحددة .
فتظاهر مثلاً بأنك تعرفه من بعيد .
وتقول : « إني أعرف أباه وأصدقاءه ،
وأعرفه هو معرفة جزئية » أفهمت هذا يا رينالدو ؟
رينالدو : كل الفهم يا مولاي .
بولونيوس : ثم تمضي في كلامك فتقول : « أعرفه معرفة جزئية ،
لا معرفة جيدة ، ولئن كان هو الذي أعنيه ،
إنه لشخص عرييد ، مدمن على كيت وكيت » .

- ثم تنسب إليه ما تشتهي من التلفيقات .
 على شرط ألا تكون من القبح ،
 بحيث تمس شرفه ، يجب أن تراعى ذلك .
 وحسبك أن تذكر بعض النقائص كالاستهتار والعريضة ،
 ونحو ذلك مما هو معروف ومشهور لدى الشباب المنطلق ،
 رينالدو : مثل القمار يا مولاي .
 بولونيوس : نعم ، وكذا الشراب والمبارزة والقحة والعراك .
 ومغازلة النساء .. في وسعك أن تذهب إلى هذا المدى .
 رينالدو : لكن هذا مما يمس شرفه يا مولاي .
 بولونيوس : كلا لعمري ، إذا كنت تلطف من حدة الاتهام .
 ولكن لا تصمه بأكثر مما ذكرت !
 فتصفه بأنه أهل لارتكاب الفحشاء
 فليس هذا ما أرى إليه .
 وحسبك أن تذكر عيوبه في همس ومهارة .
 بحيث تبدو وكأنها عيوب نزعة التحرر ،
 أو شواظ الفكر الملتهب وثوراته .
 ومظاهر وحشية لشباب جامح ،
 مما ينتاب الشباب بعامه .
 رينالدو : ولكن يا مولاي الكريم
 بولونيوس : لماذا أريد منك أن تفعل ذلك ؟
 رينالدو : أجل يا مولاي . ذلك ما أود أن أعرفه .
 بولونيوس : إليك ما أرى إليه فما هو إلا حيلة لبأوغ مأربك :
 إذ تلصق بابني تلك الهنات الهيئات
 كلنما هي شوائب علقت به أثناء تجواله .
 فكأن وانقأ أن الرجل الذي تتحدث إليه
 والذي تريد أن تسبر غوره !

- لستطلع منه أنباء الشاب الذى ذكرته ،
 لتعلم إن كان قد اقترف تلك الذنوب ،
 التى تقدم ذكرها ، إن هذا الرجل
 سيختم حديثه معك على الصورة التالية :
 « أيها السيد الكريم » أو « أيها الصديق » أو « سيدى »
 أو حسناً جرى عليه عرف التخاطب فى تلك البلاد .
- دو : حسن جداً يا مولاي .
 وس : ثم بعد ذلك يبادر بأن يفعل هذا - أجل يفعل -
 ويحى ! ما الذى كنت أريد أن أقوله ؟
 كنت على وشك أن أقول شيئاً فما هو ؟ إلى أين وصلت ؟
- دو : إلى قولك : « إنه سيختم حديثه معك على الصورة التالية :
 وس : أجل : إنه سيختم حديثه معك على الصورة التالية :
 نعم سيقول لك فى ختام الحديث :
 « إني أعرف السيد ، وقد رأيته بالأمس ،
 أو منذ أيام ، أو فى وقت ما ، فى صحبة فلان أو فلان .
 وكان كما ذكرت مكباً على القمار ، أو فى حالة سكر شديد .
 أو مشاكساً فى لعب التنس »
 أو نحو ذلك .
- أرأيت الآن كيف تستطيع بطعم من الكذب ،
 أن تصيد سمكة الحقيقة ، فتبلغ مأربنا
 بالحكمة والتدبير ، وباللف والدوران ، وبالأساليب المتلوية .
 ونسلك السيل المعوج لنكشف الطريق المستقيم .
 وهكذا ستكشف أنت عن خبيثة ولدى
 حين تتبع نصحى وخطئى . أظنك فهمت وأدركت مرماى .
- و- : أجل يا مولاي .
 يس : الله معك . ودعاً !

- رينالدو : حيث أيا السيد الكريم .
 بولونيوس : لابد لك من أن تلاحظ بنفسك ميوله ونزعات نفسه .
 رينالدو : سأفعل يا مولاي
 بولونيوس : دعه يمارس شؤنه وفق هواه (١)
 رينالدو : أجل يا مولاي .
 بولونيوس : في رعاية الله !

(يخرج رينالدو)

(يدخل أوفليا)

- بولونيوس : أوفليا : ماذا جرى ؟
 أوفليا : وا أسفاه يا مولاي ! لقد استولى على رعب شديد .
 بولونيوس : لأي سبب ، ناشدتك الله !
 أوفليا : مولاي . كنت في مخدعي أحيك ثوباً .
 إذا السيد هملت يدخل على : سترته مفككة الأزرار .
 عارى الرأس ، جواربه ملوثة ، لا رباط لها .
 وقد تدلت إلى الكعبين . شاحب وجهه كاون قميصه .
 تصطك ركبته إحداهما في الأخرى ،
 ثم نظراته عن الغم والشقاء !
 وكأنما انطلق من الجحيم ، ليصف ما بها من بواعث الرعب والخوف .
 بولونيوس : هل جن بسبب حبه لك ؟
 أوفليا : لست أدري يا مولاي ، ولكني أخشى أن يكون الأمر كذلك .
 بولونيوس : وماذا قال لك ؟
 أوفليا : قبض على معصمي ، وأمسكه بقوة .

(١) أى لكي تبدو لك ميوله ونزعاته على حقيقتها . والعبارة الأصلية تقول :
 « دعه يمارس موسيقاه » . فظن بعض الشراح أنها إشارة إلى الجذ في ممارسة الموسيقى .

ثم تراجع بمقدار طول ذراعه ،
وجعل يده الأخرى فوق جبينه
وأخذ يحدق في وجهي تحديقاً شديداً .
كأنما يريد أن يرسمه ، وظل على حاله تلك طويلاً ،
ثم هز ذراعي برفق ، وهز رأسه ثلاث مرات ،
يرفعه ويخفضه ، هكذا ،
ثم تنهد تنهداً عميقاً ملؤه الحزن ، بحيث بدا
كأنه يمزق جثماني ، ويوشك أن يقضى عليه .
بعد ذلك أطلق يدي ،

وانصرف ورأسه ملتفت من فوق كتفه ،
كأنما يتحسس طريقه دون أن ينظر بعينه .
لأنه مشى إلى الخارج دون أن يستعين بهما ،
إذ كان محققاً إلى آخر لحظة في وجهي ،
تعالى معي ! لا بد أن ألتبس مقابلة الملك .
إن هذا هو جنون الحب في أقصى مراتبه .
حيث يبلغ من عنفه أن يقضى على نفسه .
ويدفع المرء إلى أعمال يائسة ،

مثله في ذلك كمثل أية عاطفة عنيفة أخرى ،
تؤثر في طبعنا ، إنني لشديد الأسف لهذا —
هل ، وجهت إليه أخيراً عبارات جارحة ؟
كلا يا مولاي ، غير أنني ، تبعاً لما أمرت به ،
أعدت إليه رسائله ، وأبيت عليه أن يلقاني .
ذلك ما دفعه إلى الجنون ،

يسوءني أني لم أقدره تقديراً أدق وأحكم ،
لقد خشيت أن يكون مجرد ماجن عابث ،
وأنه كان ينبغي بك شرّاً ، فتبّاً لغيرتي !

ولونيوس

أوليا

ولونيوس

إننا حق السماء في شيخوختنا لنسرف في الحذر
والأخذ بأسبابه ، بينما يهمل الشباب ذلك كل الإهمال .
تعالى . لنذهب إلى الملك ، فلا بد أن نطلعه على ما جرى ،
فربما كان إخفاؤه أبلغ ضرراً ،
مما يبعثه الإفشاء من الكدر (١) .

المنظر الثاني

حجرة في القلعة : صوت بوق

(يدخل الملك والملكة وروزنكرانتس وجيلدنشترن وبعض الأتباع)

الملك :

مرحباً بكما أيها العزيزان روزنكرانتس وجيلدنشترن ،

إننا إلى جانب رغبتنا منذ زمن طويل في أن نراكما ،

في حاجة إلى خدماتكما ، حاجة دعتنا للمبادرة باستدعائكما :

لقد سمعنا بعض الأنباء عما طرأ على هملت .

من التحول والتبدل . هكذا أسميه ،

لأن ظاهره وباطنه كلاهما يخالف ما كان عليه من قبل كل المخالفة .

وليس يدور بخلدی أن هناك شيئاً آخر سوى موت والده .

قد جعله عاجزاً عن إدراك حقيقة نفسه .

لهذا أرجوكم — وقد نشأتما وربيتما معه منذ الطفولة ،

وتعرفان ، وأنتما من لداته ، طباعه ونزعاته —

أن تقيما بعض الوقت في قصرنا هذا ،

حتى تستطيعا مصاحبته واجتذابه إلى وسائل اللهو والتسلية .

(١) في هذه العبارة بعض الغموض . ومعناها في الأرجح ، أن نصيحة بولونيوس لابنته بالإعراض عن هملت — كانت سبباً في جنونه وهذا جدير أن يغضب الملك والملكة متى عرفاه ، ولكن غضبهما يكون أعظم إذا أخفى عنهما هذا الأمر . وهذا هو السر في أن بولونيوس أفشى السر بأسلوب غريب كما يبدو في المنظر التالي .

وتحاولا أن تستطلعا ، بقدر ما تسمح لكما الظروف المواتية ،
ما قد يكون هناك من خطب شديد ألم به ، نحن نجهله ،
ولعلنا إذا عرفناه تسنت لنا معالجته .

الملكة : أيها السيدان الكريمان ! إنه طالما ذكركما .

وإني لوثقة أنه لا يميل إلى أحد في العالم ميله إليكما
فإذا سمحاً أن تكونا من اللطف وطيب النية
بحيث تقضيان معنا بعض وقتكما ،
للمعاونة في تحقيق ما نؤمله .

فإن زيارتكما هذه ستلقى من الحمد ما يتفق والتقدير الملكي .

روزنكرانتس : إن جلالة مولاي ومولاي لخليقان

بما لهما علينا من الأمر والسلطان

أن يجعلا رغباتهما في صيغة الأمر لا الرجاء .

جيلدنشترن : كلانا مدعن طائع . وقد جعلنا أنفسنا رهن تصرفكم ،

ووطننا العزم أن نضع خدماتنا تحت أقدامكم ، وطوع أمركم

شكراً يا روزنكرانتس ويا جيلدنشترن الكريم .

الملكة : شكراً يا جيلدنشترن ، ويا روزنكرانتس الكريم .

أرجوكم المبادرة بزيارة ولدى

الذي اعتراه هذا التغيير الشديد .

فليذهب بعضكم ليدل هذين السيدين على مكان هملت .

جيلدنشترن : نسأل الله أن يجعل صحبتنا ووسائلنا سائغة لديه نافعة

الملكة : آمين

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن وبعض الأتباع ويدخل بولونيوس)

بولونيوس : رجع السفراء أيها المولى الكريم

من نروج فرحين مبتهجين .

الملك : إنك مازلت دائماً مصدراً للأنباء السارة .

بولونيوس : دائماً يا مولاي ؟ إني أؤكد لكم أيها العاهل الصالح ،

- أنى كرسى جهودى ، كما كرسى روحى لربى ولخدمة مولائى الكريم .
 وأكبر ظنى أنى كشفت عن السبب الصحيح لجنون هملت .
 وإلا لأشمت عقلى هذا بأنه لم يعد قادراً .
 على تتبع خيوط السياسة بنفس الدقة التى كانت له من قبل .
 الملك : حدثنا عن هذا فإن بى شوقاً كبيراً لاسماعه .
 بولونيوس : فليتفضل مولائى بدعوة السفراء أولاً .
 وليكن النبأ الذى لدى بى بمثابة الفاكهة بعد الوليمة .
 الملك : تول بنفسك تحيتهما وإحضارهما :

(يخرج بولونيوس)

- لقد أنبأنى يا عزيزى جرورود أنه كشف عن الأساس
 والسبب الصحيح لكل ما يشكوه ابنك من علة .
 الملكة : أخشى أن الأمر لا يعدو السبب الرئيسى :
 وهو موت أبية وتعجيلنا بالزواج .
 الملك : سنسبر غوره .

(يعود بولونيوس ومعه فلتمند وكرنليوس)

- مرحباً بكما أيها الصديقان ! تكلم يا فلتمند ،
 ماذا لديك من نبأ عن أخيئنا ملك نروج .
 فلتمند : إنه يرد على التحيات والتمنيات بأحسن منها .
 ولم يلبث أن بادر بإصدار أوامره
 بتسريح كتاب ابن أخيه .
 وقد كان يحسب أنها أعدت لمحاربة بولندة ،
 ولكنه وجد بعد البحث والتحرى
 أنها موجهة ضد سهوكم .
 فأحزنه الأمر وألمه أن يغرر به .
 وهو فى مرضه وشيخوخته وعجزه .
 فأرسل أمراً إلى فورتنبراس بالمثل بين يديه .

فلم يلبث أن أطاع ، وتلقى ملك نروج التبريع واللوم ،
وصفوة القول أنه أقسم بين يدي عمه ،
ألا يجرد سلاحاً على جلالتهكم .

عند ذلك غلب الفرع على الشيخ ملك نروج .
فمنحه مرتباً سنوياً مقداره ثلاثة آلاف كرون^(١)
وصرح له بأن يستخدم أولئك الجند
الذين جندهم من قبل ، في محاربة بولندة .
ويلتمس منكم - كما هو موضح في كتابه هذا

(يقدم ورقة)

أن تفضلوا فتمنحوا جيشه ذاك ،
حق المرور بسلام في ممتلكاتكم .
بالشروط الموضحة هنا ، والتي تضمن سلامة البلاد وأمنها .

الملك :

يسرنا أن نستجيب لرجائه ،
وسوف نطالع الرسالة في الوقت الملائم ،
ونفكر في هذا الأمر . ونعد الرد عليه .
ونبادر الآن بشكركما على عمل أحسنهما أداءه ،
فامضيا لتسريحا ، وفي المساء نعلم بالعشاء معاً .
مرحباً بكمما في أوطانكما .

(يخرج فوتمند وكرنليوس)

بولونيوس :

لقد تم هذا الأمر على ما يرام .
إن الإسراف - يا مولاتي ومولاي - في شرح معنى الجلالة ،
ومعنى الواجب ، ولماذا كان النهار نهاراً
والليل ليلاً ، والزمان زماناً ،
ليس يجدى شيئاً سوى إضاعة النهار والليل والزمان .

(١) الكرون عملة دانمركية .

لهذا ، ولأن الإيجاز هو روح الحكمة ،
أما الإطالة فما هي إلا أطرافها وطلاؤها ،
سأ وجز في القول ما استطعت :
إن ابنكم ذا الحسب والنسب مجنون ،
ولا أنعته بشيء سوى أنه مجنون ،
وهل للمجنون الصريح تعريف ،
إلا أنه لا يمكن أن يوصف بشيء آخر سوى الجنون ؟
ولكن لندع هذا جانباً .

الملكة : حبذا لو تركت التفتن في الكلام ودخلت في الموضوع .
بولونيوس : أقسم يا مولائي أني لا أُلجأ إلى التفتن إطلاقاً ،
أما أنه مجنون فحق ، وفي الحق أنه أمر يؤسف له .
وما يؤسف له أنه حق .. هذه صيغة تعبير سخيفة .
فلندعها ونهملها ، لأنني أريد أن أتجنب التفتن .
فلنسلم إذن بأنه مجنون :
ويبقى أمامنا الآن أن نبحث عن علة هذه العلة
أو بعبارة أخرى عن سبب ذلك الوصب ،
لأن لكل وصب علة ، ولكل علة سبباً ^(١) .
وهكذا يتبقى البحث عن السبب : والباقي هو كما يلي :
تأملوا :

إن لي ابنة — هي لي حتى ينالها غيري
أعطتني ابنتي هذا الكتاب ، حسب ما يمليه الواجب والطاعة .
فتفضلاً واقرباً مني فتسمعان وتعيان :

(١) على الرغم من زعم بولونيوس أنه يتجنب التفتن في العبارة ، فإنه لا يستطيع أن يتجنبه تماماً ، وهذه العبارة مملوءة بالتلاعب بالألفاظ . وفي الترجمة هنا تصرف يسير من أجل المحافظة على شيء من صورة هذا التلاعب .

(يقرأ) « إلى الملك السماوى ، إلى معبودة روجى ، إلى أوفليا ،
البارعة الجمال » .

هذه عبارة رديئة ، عبارة مستهجنة ، « بارعة الجمال » عبارة قبيحة .
ولكن استمعنا إلى الباقي :

(يقرأ) « فى صدرها الأبيض الناصع هذه السطور إلخ » ^(١)

الملكة : أهذا كتاب هملت إليها ؟
بولونيوس : سيدنى الكريمة ، تمهلى قليلاً وسأكون أميناً .
(يقرأ)

« انكرى النور لنجم قد أضاء ،

وانكر مسرى ذكاء فى السماء .

وانكرى كل كلام تسمعين ،

واذكرى ، لا تنكرى حى المين !

« أى أوفليا العزيزة ، ما أعجزنى عن نظم الأشعار ، إذ ليس لدى

من الفن ما ينظم همومى وأنبنى ، أما أنى أحبك فوق كل حب ، فتنى

بصدق قولى ، يا أحسن الحسان .. وداعاً .

« ممن هو لك دائماً يا سيدنى الكريمة

ما دمت فيه بقية من هملت » .

هذا ما أطلعتنى عليه ابنتى ، إطاعة لأمرى .

وفوق ذلك كانت مقابلاته تبلى مسامعى

مع تحديد الزمان والمكان والوسيلة .

الملك : ولكن كيف كان قبولها لحب هذا ؟

بولونيوس : وما ظن مولاي بى ؟

(١) هذه العبارة من طراز ما كان يكتبه العشاق فى أول رسائلهم ، إشارة إلى أن المكتوب

إليها ستحفظ هذه الورقة فى صدورها .

الملك :

بولونيوس :

عهدي بك رجلاً أميناً شريفاً .
 ذلك ما أرجو إثباته ، ولكن ماذا يكون ظنك بي ،
 لو أنى رأيت هذا الحب المتوقد ، المحلق بجناحيه ،
 ولا بد لي من أن أذكر أنى هكذا تصويره ،
 من قبل أن تخبرنى به ابنتى — ماذا عساك أنت
 أو صاحبة الجلالة العزيزة مولاتى ، أن تظن بي .
 لو أنى اكتفيت بأن أكون مجرد سجل أو دفتر للقيد ،
 أو أشرت إلى قلبي فى صمت وسكون إشارة الرضى ،
 أو نظرت إلى هذا الغرام نظرة التأيد الفاتر .
 ماذا عسا كما أن تظنا بي ؟ كلا إني بادرت ،
 باتخاذ الإجراء اللازم ، وتحدثت إلى فتاتى الصغيرة ،
 وقلت لها : « إن المولى هملت أمير .
 ومكانه أسمى من أن تقتربى منه .
 فبادرى بالكف عن هذا » .
 وأصدرت إليها تعليماتى أن تغلق أبوابها دون صحبته
 وألا تتقبل رسلاً من عنده . أو تتسلم هدايا أو رسائل .
 فلم تلبث ابنتى أن قطفت ثمار نصائحى .
 أما هو ، فصفوة القول أنه على أثر هذا المجران
 قد اعترته الكآبة ، ثم الزهد فى الطعام ،
 ثم السهاد ، ثم الضعف والهزال ، ثم الاوثة ،
 التى لم تلبث أن استحالت إلى هذا الجنون .
 الذى يعانىبه الآن ، والذى نحزن له كلنا .

الملك : هل تظنين أن هذا هو السر ؟
 الملكة : ربما كان كذلك . والأمر قريب الاحتمال
 بولونيوس : وهل مر بى زمن أكدت فيه القول فى بعض الأمور ،
 ثم ظهر أنه خلاف ما ذكرت ؟ ذلك ما أود أن أعرفه .

- الملك : لست أذكر أنك أخطأت .
بولونيوس : انتزع هذا عن هذين (مشيراً إلى رأسه وكففيه)
إذا كان الأمر مخالفاً لما ذكرت .
إني متى قادتني الظروف ، سرعان ما أجد الحقيقة ،
أيّاً كان مخبؤها ، ولو كانت في أعماق الأرض ،
الملك : وكيف نحصل على المزيد من المعرفة ؟
بولونيوس : إنكم تعلمون أنه يقضى الساعات ، أحياناً
يتمشى في الأروقة .
بولونيوس : في مثل ذلك الوقت سأرسل إليه ابنتي .
وسنكون — أنتما وأنا — في مخبئنا وراء الستر
نراقب ما يجري بينهما ، فإذا بدا أنه ليس مغرمّاً بها ،
ولم يتيّمه الحب حتى أفقده الرشد ،
فلا نجعأوني بعدها وزيراً من وزراء الدولة !
وإنما ردوني مزارعاً وسط الحقول والمحاريث .
(يدخل هملت يطالع كتاباً)
الملكة : انظر إلى المسكين ابائس مقبلاً وهو يطالع .
بولونيوس : ألتبس منكما أن تبتعدا كلاكما
وأن تدعاني أبادر بالتحدث إليه ، ائذناً لي بذلك
(يخرج الملك والملكة)
كيف حال مولاي الطيب هملت ؟
هملت : بخير والحمد لله .
بولونيوس : هل تعرفني يا مولاي ؟
هملت : أحسن المعرفة ، إنك صائد سمك^(١) .

(١) ربما كان غرض هملت مجرد التعمية . ولكن بعض الشراح يرى هنا إشارة إلى أن الشيخ بيني اصطيد المعلومات منه .

- بولونيوس : لست بالصياد يا مولاي .
 هملت : وددت إذن لو كانت لك أمانته ؟
 بولونيوس : أمانته يا مولاي ؟
 هملت : نعم يا سيدى . إن الرجل الأمين فى زماننا هذا هو واحد من عشرة آلاف .
 بولونيوس : هذا هو الصديق بعينه يا مولاي
 هملت : إذا كانت الشمس وهى إله لا يمكن لها إذا تنازلت وقبلت رمة من الرمح (١)
 إلا أن تولد الديدان فى جثة الكلب الميت
 فما بالك بمن ليس بإله ! ألك ابنة ؟
 بولونيوس : نعم يا مولاي
 هملت : لا تدعها تمشى فى الشمس ، فلن الإدراك نعمة ، ولكن إدراك
 ابتك لن يكون كذلك . (٢) فتدبر الأمر .
 بولونيوس : ماذا عساک تعنى بذلك ؟ (لنفسه) ما برح يردد ذكر ابنتى . ومع ذلك
 فإنه لم يعرفنى أول الأمر ، وزعم أنى صياد سمك . لقد برح به الحب ،
 وذهب به إلى أبعد مدى .
 ولعمرى أننى أيضاً عانيت فى شبابه من الحب
 المبرح ما يقرب من هذا . سأحدث إليه مرة أخرى -
 ماذا تقرأ يا مولاي ؟
 هملت : ألفاظ . ألفاظ . ألفاظ
 بولونيوس : وما الموضوع يا مولاي ؟
 هملت : موضوع فى أى مكان ؟
 بولونيوس : أعنى موضوع الكتاب الذى تظالعه يا مولاي .

(١) كلام هملت مملو بالمفارقات ذات المفزى . والمعنى هنا أن الشمس - وهى من الآلهة - لا تستطيع أن تخرج من الكائنات إلا ما هو موجود منها . ولأن الإنسان كله شر . فلا يمكن حتى لقوة الآلهة إلا أن تستخرج منه الشر .
 (٢) الكلمة الإنجليزية للإدراك Conceive تفيد أيضاً معنى أنها تصبح حاملا .

بذاءات ، يا سيدى . إن الكاتب الساهر يقول هنا إن للرجال المسنين لحي طغى عليها المشيب ، وإن وجوههم ملؤها الغضون ، وعيونهم تفرز عجيب الكهرمان الغليظ وصمغاً من شجر البرقوق . وأنهم يجمعون بين قلة الفهم وضعف الساقين ، ولست أرى أنه من الصواب يا سيدى ، وإن كنت مصداقاً أو مؤمناً بصحة هذا الكلام أن يكتب على هذه الصورة ، أما أنت يا سيدى ، فإنك جدير بأن تكون فى مثل سنى ، وإذا استطعت أن تمشى إلى وراء كما يمشى السرطان .

بولونيوس : (لنفسه) لئن كان هذا جنوناً ، إنه ليشتمل على كثير من الحكمة .
— هل لك يا ولأى أن تمشى بعيداً عن الهواء .

هملت : إلى قبرى ؟

بولونيوس : حقاً إن هذا بعيد عن الهواء (لنفسه)

ما أكثر ما تشتمل ردوده على الدقة والحصافة ! وكثيراً ما يتاح مثل هذا للمجانين ، على حين يعجز العقل والروية عن الاتيان بمثلها . سأتركه الآن . وألتبس الوسيلة للجمع بينه وبين ابنتى مفاجأة .

مولأى السيد النبيل : ألتبس منك بكل خضوع الإذن بالانصراف .

هملت : إنك لن تستطيع يا سيدى أن تلتبس منى شيئاً أنا أشد رغبة فى متحك إياه من هذا ، اللهم إلاحياق ، إلاحياق ، إلاحياق .

بولونيوس : وداعاً . أيها المولى (يهم بالانصراف)

هملت : يا لهؤلاء الشيوخ المنحرفين .

(يدخل . روزنكرانتس وجيلدنشترن)

بولونيوس : إنكما تبحثان عن السيد هملت . ها هو ذا !

روزنكرانتس : (مخاطباً بولونيوس) حفظك الله يا سيدى

(يخرج بولونيوس)

جيلدنشترن : مولأى المبجل

روزنكرانتس : مولأى السيد العزيز

هملت : يا صديق الكريمين . كيف حالك يا جيلدنشترن ، وأنت أيضاً
يا روزنكرانتس .

كيف حالكما جميعاً ؟

روزنكرانتس : كحال عامة بني الأرض
جيلدنشترن : سعداء بأننا لسنا مفرطى السعادة ،
وعلى قلنسوة الحظ ، ليس مكاننا في القمة .

هملت : ولا في قرارة نعله ؟

روزنكرانتس : ولا هذا يا مولاي

هملت : وما وراءكما من الأنباء ؟

روزنكرانتس : لا شيء سوى أن الدنيا أصبحت تسودها الأمانة .

هملت : إذن لقد اقتربت الساعة .. غير أن النبأ غير صحيح ،

سأوجه إليكما بعض الأسئلة الخاصة ، ماذا اقترفتم. أيها الصديقان
الكريمان من الإثم ، حتى غضب عليكم الحظ ، فبعث بكما إلى
هذا السجن .

جيلدنشترن : السجن يا مولاي ؟

هملت : إن دانمركة سجن

روزنكرانتس : إذن فالدنيا كلها سجن

هملت : سجن ضخم كبير ، يشتمل على كثير من القيود والمحابس والمعازل ،
ودانمركة من أردنها .

روزنكرانتس : نحن لا نرى هذا الرأي يا مولاي .

هملت : إذن فهي ليست لكما بسجن . فليس هناك حسن أو قبيح ،

إلا وهو التفكير الذي يجعله كذلك^(١) . أما بالنسبة إلى فهي سجن .

(١) هذه العبارة من أقوال شكسبير المأثورة ، وهي تذكر بقول المتنبي :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

روزنكرانتس : إن طموحك هو الذى يجعلها سجنًا ، لانها أضيق من أن تتسع لعقلك .

همت : كلا والله ! إني لأضع داخل قشرة البندقية ، فأحسب نفسى ملكاً على الفضاء اللانهائى ، لولا الأحلام التى تعاودنى .

جيلدنشترن : وهذه الأحلام هى الطموح بعينه . لأن مادة الطموح ما هى إلا ظل منعكس من حلم .

همت : إن الحلم نفسه ما هو إلا ظل زائل .

جيلدنشترن : هذا حق ، وأنا أرى أن الطموح من الخفة والرقه ،

بحيث لا يعدو أن يكون مجرد ظل لظل .

همت : إذن فالعامة الذين لا طموح عندهم ، هم الكائنات الحققة ، أما

أصحاب الطموح من ملوك وأبطال ، فما هم سوى ظلال لعامتنا ..

والآن هل لكما أن نمضى إلى بلاط الملك ؟ فإنى لا أستطيع المضى

فى الجدل .

روزنكرانتس } سنكون فى معيتكم .
جيلدنشترن

همت : معاذ الله أن أسمح بأن تكونا وسائر الحاشية فى مرتبة واحدة ،

وأصارحكم القول إن معيتى ملأى بالمزعجات ^(١) . ولكن حدثانى بحق

ما بيننا من الصداقة التليدة ، ما الذى جاء بكما إلى إلسينور ؟

روزنكرانتس : جئنا لزيارتك يا مولاي ، لا نبغى غير ذلك .

همت : إني مع فقرى وعجزى لشديد العجز عن الشكر ، ولكنى أشكركما . ومع

ذلك فإن شكرى يعد غالباً بدرهمين . ولكن ألم يرسلوا فى طلبكما ؟

وهل جئتما بمحض رغبتكما ؟ أهى زيارة صريحة ، من غير تحريض ؟

هلمما إذن ، ولتكونا لى من المتصفين . هلمما ، هلمما ، تكلمما !

جيلدنشترن : وماذا عسانا أن نقول يا مولاي ؟

(١) يعنى الأفكار والخواطر التى تملأ قلبه .

هملت : قولاً أى شئ ، على شرط أن يكون فى الموضوع . لقد أرسلوا فى طلبكما ،
وفى وجهيكما نوع من الاعتراف ، لم يستطع تواضعكما إخفاءه . أنا
أعلم أن الملك الصالح والملكة الكريمة قد أرسلوا فى طلبكما .
روزنكرانتس : لأى غرض يا مولاي ؟

هملت : ذلك ما لا بد أن أعرفه منكما . ولكن دعانى أستحلفكما بحق ما بيننا
من الزمالة ، وبطفولتنا التى قضيناها معاً ، وبما يفرضه حبنا
الذى نحفظ به على مدى الأيام . وبكل عزيز وغال ، يمكن
أن يستحلفكم به من هو أبرع منى . أن تكونا صريحين معى كل
الصراحة ، هل أرسلوا فى طلبكما ؟

روزنكرانتس : (هساً إلى جيلدنشترن) ماذا نقول فى هذا ؟

هملت : (لنفسه) هلمنا إذن ، إن عيى لا تكف عن مراقبتكما . إن كنما
لى محبين فلا بطل تردد كما

جيلدنشترن : مولاي لقد أرسلوا فى طلبنا .

هملت : سأخبركما لماذا استدعيتما ، وفى مبادرتى بالكلام ما يغنيكما عن
الإفشاء . فيظل مصوناً سركما ، الذى استودعكما إياه الملك
والملكة ، إنى فى الأيام الأخيرة فقدت مرحى وابتهاجى ، لغير
ما سبب أعرفه . وتركت كل أنواع الرياضة والتسلية ، وقد
أصبحت فى حالة من الكآبة بحيث صرت أنظر إلى الأرض ، وهى
هذا الإطار البديع .

فلا أراها إلا تنوءاً عظيماً ، وهذا الجو البديع ، وهذا الهواء
الذى يحيط بنا ، وهذه السماوات العالية ، ذات الزخرفة والزينة ،
وهذا السقف الفخم ، المرصع بشعلات من الذهب : كل هذا يبدو
لى وكأنه مجرد أكداش من الأبخرة الفاسدة العفنة .

ما أعجب الإنسان من كائن ، ما أسمى ذكاءه ، وما أبرع
عقله وحصافته ! ما أشبه بالملك فى عمله الطيب ، وما أشبه
فى إدراكه ببعض الآلة ! إنه أجمل شئ فى الكون ، مثال الكمال

في مملكة الحيوان . ومع ذلك فهاذا أراه في هذا الكائن الذي جوهره
التراب ؟ إنى لا أجد في الرجال شيئاً يسر ،
كلا ولا في النساء أيضاً ، وإن كان ابتسماهما يشير إلى مثل هذا
الاحتمال .

روزنكرانتس : لم يكن في خاطري شيء من هذا يا مولاي .
هملت : لماذا ضحككت إذن عندما قلت إن الرجال لا تسرنى ؟

روزنكرانتس : لقد خطر لى يا مولاي أنك ، إذا كنت لا تجد في الرجال ما يسر ،
فإنك لن تجد إلا تسلية ضئيلة فيما ستعرضه فرقة التمثيل ، التي
صادفناها في طريقنا . وهي قادمة إلى هنا لتعرض عليكم خدماتها .

هملت : سيليقي الذي يمثل دور الملك كل حفاوة وترحيب ، وسينال جلالته
منى ما يجب له من التقدير . أما الفارس المغوار فسيتاح له استخدام
سيفه وترسه . والعاشق المغرم لن تتصاعد زفراته بلا مقابل ،
والرجل المراوغ سيتم دوره في أمان ، وسيتاح للمهذار أن يضحك
أولئك الذين يتفجرون ضاحكين لأقل سبب . وسيمكن للسيدة
الممثلة أن تقول رأيها بصراحة ، وإن كسرت وزن الشعر في
سبيل ذلك ^(١) . ومن هؤلاء الممثلون ؟

روزنكرانتس : أعضاء الفرقة بعينها ، التي كنت تعجب بها ، فرقة ممثلي المدينة .
هملت : وماذا جرى حتى تحولت إلى فرقة متجولة ؟ إن إقامتها في العاصمة
أجدى عليها ، سواء من ناحية الشهرة أو الكسب .

روزنكرانتس : أخشى أن الخطر الذي تعرضت له يرجع إلى المراسيم الصادرة
حديثاً .

هملت : ألا يزالون يلقون نفس التقدير الذي كانوا يتمتعون به عندما كانوا

(١) لعل المعنى أن الممثلة - وهي في عصر شكسبير ، رجل يمثل دور امرأة -
تستبدل العبارة العامة بالفصيحة ، ولو أن اللفظ العام أقوى تعبيراً فينكسر البيت وفي
هذه العبارة وما يليها تعبير عن آراء شكسبير في بعض شئون المسرح في زمانه .

بالمدينة ؟ وهل تقبل عليهم الجماهير ؟

روزنكرانتس : كلا يا مولاي . ليست لهم الخطوة التي كانت لهم .

هملت : وكيف حدث هذا ؟ هل صدئ معدنهم ؟

روزنكرانتس : كلا . إنهم ما برحوا يمارسون فنهم بنفس الجهد والاجتهاد . ولكن

هنالك فرق من الصبية^(١) ، يتصايحون بأعلى صوتهم . فيقابل صياحهم هذا بأشد الهتاف وأعنف التصفيق . هؤلاء هم بدعة هذا الزمن ، وفي مسرحياتهم كثيراً ما يسبون رجال التمثيل ويسخرون منهم . لهذا اشتهر كثير من الأفاضل عن ازدياد المسرح بسبب ما ألفه صغار الكتاب من مسرحيات ملؤها السخف والهذر .

هملت : إذا كانوا صبية فن الذي يعولهم ؟ ومن يدفع أجورهم ؟ ثم أليس

في نيتهم أن يمارسوا حرفة التمثيل بعد أن يكبروا على حرفة الغناء ؟ ألا يقولون فيما بعد ، حين يكبرون ويصبحون من الممثلين المحترفين — وهذا هو الأرجح إذا لم يكن لديهم مورد عيش أحسن — إن كتاب المسرحيات أساءوا إليهم ، إذ جعلوهم يسبون مستقبلهم ؟

روزنكرانتس : لقد احتدم جدال طويل بين الفريقين . ولا يجد الناس حرجاً في

أن يزيدوا نار الخصومة اشتغالاً ، حتى كان أصحاب المسارح — وقتاً ما — لا يدفعون ثمناً لمسرحية لا تشتمل على جدل عنيف بين الشاعر والممثل .

هملت : أهذا ممكن ؟

جيلدنشترن : أجل . ولطالما احتدم الخصام بين الفريقين .

هملت : وهل يخرج الصبيان ظافرين من هذا الخصام ؟

(١) إشارة إلى جوقة من الصبيان المنشدين في كنيسة سانت بول في عصر شكسبير .

وقد استخدموا في التمثيل في بعض المسارح متنافسين مع جوقات الممثلين الكبار .

توزنكرانتس : أجل هذا دأبهم . فهم يظفرون بالهرقل وبجملته أيضاً^(١) .
 هملت : ليس هذا بغريب ، فقد أصبح عمى ملكاً على دانمركة . وصار
 الذين كانوا يسخرون منه في حياة أبي يدفعون عشرين وثلاثين
 وأربعين بل ومائة ريال لكي يظفروا بصورته المصغرة . إن هذا
 الساوك ينطوى على أمر فوق الطبيعة ، لو استطاعت الفلسفة
 أن تكشف عنه الحجاب .

(صوت أبواق آتية من بعيد)

جيلدنشترن : هؤلاء هم الممثلون .
 هملت : أيها السيدان ، مرحباً بكما في إلسينور . ناولاني ذراعيكما ،
 إن الترحيب يجب أن يكون مصحوباً بمظاهر الحفاوة التقليدية .
 فدعاني أجعل ذراعي حول ذراعيكما على هذه الصورة ، لئلا
 يبدو للملأ أن احتفائي بالممثلين (وهو ما يجب أن يكون قوياً صريحاً)
 أعظم مما بذلته لكما من الحفاوة والإكرام .
 إني أرحب بكما أجل ترحيب . ولكن عمى الوالد ، وأمى العمة ،
 كلاهما مخدوع .

جيلدنشترن : مخدوع في أي أمر يا مولاي ؟
 هملت : فلست بمجنون إلا إذا هبت الريح من شمال الشمال الغربي ، أما
 إذا هبت جنوباً فإني لخليق أن أفرق بين الصقر وعادى الطير^(٢) .
 (يدخل بولونيوس)

بولونيوس : طاب وقتكم يا سادة .
 هملت : أنصت يا جيلدنشترن ، وأنت أيضاً ، ولتكن على كل أذن سماعه .
 هذا الطفل الكبير الذي تريانه هناك لم تنزع عنه لفائف الطفولة بعد .

(١) إشارة إلى تمثال هرقل يحمل الكرة الأرضية ، المقام أمام مسرح « جلوب »
 بلندن . وهو الذي كانت تمثل فيه مسرحيات شكسبير نفسه .
 (٢) في الأصل طير يعرف باسم بلشون أو مالك الحزين وفي العامية بأبي قردان .

روزنكرانتس : لعله قد يعود إلى طفولته الثانية . فمن ماثور القول أن الشيخ يمر بمرحلة الطفولة مرتين .

هملت : إني أتنبأ بأنه جاء ليخبرني بقدوم الممثلين ، فانتبها لذلك . . . أجل يا سيدى إن ما ذكرته لهُ الصواب بعينه . لقد حدث ذلك يوم الاثنين دون شك .

بولونيوس : مولاي ، عندى لك نبأ .

هملت : مولاي . عندى لك نبأ . عندما كان روسيكوس ممثلاً^(١) فى روما

بولونيوس : لقد حضر الممثلون هنا يا مولاي .

هملت : قديمة ، أنباء قديمة .

بولونيوس : حضروا بشرى

هملت : حضروا إذن بحميرهم .

بولونيوس : أعظم الممثلين فى العالم ، سواء فى المأساة أو المهزلة ، أو المسرحية

التاريخية أو الريفية ، أو الريفية الهزلية . أو التاريخية الريفية ،

أو التاريخية المحزنة ، أو التاريخية الريفية المحزنة الهزلية ، وسواء

أكانت القطع من منظر واحد ، أو من مناظر شعرية لا حد لها ،

وهم لا يجدون سنكا^(٢) صعباً مهما ثقلت مآسيه ، ولا يهملون ميلان

بلاوتس على خفتها . إنهم فرقة فريدة فى تمثيلها للقطع المكتوبة

أو المرتجلة .

هملت : « أبا يفتاح ، يا ضى إسرائيل^(٣) !

(١) Roscius أشهر ممثلى روما (١٣٤ - ٦١ ق . م) .

(٢) سنكا Senecca معلم نيرون ، كان بارعاً فى مآسيه (٤ ق . م . - ٥٦

بعد الميلاد) كما كان بلاوتس (٢٥٤ - ١٨٤ ق . م .) بارعاً فى مهازله .

(٣) فى هذا السطر وما يليه يشهد هملت مقتطفات من منظومة شعبية . تروى قصة

يفتاح ، الذى كانت له بنت يحبها . وأقسم إذا انتصر على أعدائه أن يذبح قرباناً لربه

أول إنسان يصادفه بعد عودته مظفراً . وكانت ابنته قد سمعت بانتصاره ، فذهبت مع

أترابها لاستقباله بالرقص والغناء .

أى كنز كان فى حوزتك ؟
 : أى كنز كان عنده يا مولاي ؟
 : « ابنة حسناء ، لا شىء سواها
 وكان يحبها حباً شديداً » .
 : (لنفسه) مازال يذكر ابنتى .
 : أأنت على حق أيها الشيخ يفتاح !
 : إذا دعوتنى يفتاح يا مولاي . فإن لى ابنة أحبها حباً شديداً .
 : كلا ليس هذا مايلى .
 : ما الذى يلى إذن يا مولاي ؟
 : « ثم أراد الله ، ولا راد لما أراد » .
 ثم يلى ذلك :

« فحدث بعد ذلك ، ما لم يكن منه بد »
 وحسبك أن تطالع الفقرة الأولى من تلك الأنشودة الدينية ، لكى
 تعرف الباقي . ها قد أقبل من كانوا السبب فى اقتضابى الكلام :

(يدخل أربعة أو خمسة مثلون)
 مرحباً بكم أيها الأساتذة ، مرحباً بكم جميعاً : يسرنى أن أراكم
 فى صحة وعافية ، أهلاً بكم أيها الأصدقاء الكرام ، وأنت يا صديقى
 القديم ، أراك قد التحيت منذ رأيتك آخر مرة ، فهل جئت إلى
 دانمركة لكى تلحانى ؟ وأنت يا سيدتى الشابة وآتستى ، أقسم
 بالعدراء أنك اليوم أقرب إلى السماء مما كنت عليه حين رأيتك آخر
 مرة ، بمقدار كعب عال جداً^(١) . نسأل الله ألا يكون صوتك قد
 تصدع وبات كالعملة الذهبية المردودة^(٢) . مرحباً بكم جميعاً أيها

(١) كانت أدوار النساء فى عصر شكسبير يؤديها رجال ، يتزيون بزى النساء ،
 فى ذلك الكعب العالى لكى تبدو القائمة أطول .

(٢) إذا أصيبت العملة الذهبية بصدع لم يقبلها الناس فى التعامل .

الأساتذة . أننا سنقبل على أى شئء تقدمونه ، شأن الفرنسيين
يصطادون أى طير بيزارتهم^(١) . وهلم الآن قدموا لنا خطبة نبتين
منها براعتكم ، ولتكن خطبة حماسية عاطفية .

الممثل الأول : أية خطبة يا مولاي ؟

همت : سمعتك مرة تلقى على مسامعى خطبة ، ولكنها لم تمثل قط ، أو ملئت
مرة واحدة ، لأن المسرحية فيما أذكر لم تعجب الجماهير ، كانت
بمثابة الكافيار ، عند عامة الناس ، ومع ذلك فهى فى نظرى ،
وفى نظر من يسمو حكمهم على حكمى فى هذه الشؤون . كانت مسرحية
رائعة ، مناظرها حسنة التنسيق . مؤلفة تأليفاً يجمع بين البساطة
والبراعة ، وإنى لأذكر قول أحدهم : إن سطورها خالية من تلك
التوابل التى تساعد على استساغة مالا يستساغ^(٢) ، وإن عباراتها
خالية من كل أثر للتكلف . ووصفها بأنها ذات أسلوب أمين يجمع بين
العدوبة والفائدة ، وتمتاز بالجمال أكثر مما تمتاز بالصنعة .

وفىها قطعة أحببها بوجه خاص وهى القصة التى رواها إينياس
لديلو^(٣) . وبخاصة ذلك الموضع الذى يتحدث فيه عن مصرع أفريام .
إذا كان هذا القصيد عالماً بذكرتك . فابدأ عند هذا البيت
« ألا إن بيروس الجبار ، يحاكى وحش هركانيا^(٤) » .

(١) أى طير تقنصه البزاة مهما كان تافهاً .

(٢) أى العبارات الماجنة التى تستر الموضوع التافه .

(٣) إينياس Aenias من أبطال طروادة ومؤسس روما بحسب ما ترويه الأساطير .
بعد سقوط طروادة غادرها بسفينته إلى إيطاليا ، فتحطمت سفينته على سواحل إفريقيا
(تونس) فرحبت به ديدو Diado ملكة قرطاجنة ، وفى أثناء إقامته روى لها قصة سقوط طروادة
فى يد الإغريق ومصرع ملكها أفريام على يد بيروس بن أخيل البطل الإغريق .
وقصة إينياس هى موضوع الملحمة الشهيرة (الإنيادة) التى ألفها الشاعر الرومانى فرجيل .
(٤) هركانيا إقليم ، أطراف فارس . والوحش المذكور هو البيز .

كلا . ليس هذا هو الموضع . ولكنها تبدأ بذكر بيروت .
 ألا إن بيروت الجبار ، بأسلحته السوداء ،
 التي تحاكي سواد نواياه ، وسواد الليل البهيم ،
 الذي قضاه راقداً في جوف ذلك الجواد الرهيب ^(١) ،
 أخذ يصيغ جلده الأسود الخفيف
 بصيغات تزيد منظره بشاعة وإزعاجاً
 فلم يلبث أن صار أحمر قانياً كله من الرأس للقدم .
 بما اصطبغ به من دماء الآباء والأمهات ، والبنات والبنين .
 وصار الدم جامداً من نيران الشوارع اللافتة ،
 التي ألفت ضوءاً وحشياً لعيناً على جثث القتلى .
 وهكذا انطلق بيروت الجهنمي ،
 تحرقه (تشويه) النيران والغضب المتأجج في صدره ،
 وقد تضخم جسده بما كساه من الدماء المتجمدة .
 وانطلق باحثاً عن أفرام الشيخ الجليل .
 أكمل الأبيات أنت الآن —
 بولونيوس : أشهد أمام الله لقد أحسنت الإلقاء يا مولاي . بلهجة طيبة
 وحذق جيد بارع .

الممثل الأول : فلم يلبث أن عثر عليه ،

وهو يوجه إلى الإغريق ضربات طائشة

وقد عصاه سيفه العتيق ،

فلم يلبث أن سقط من يده .

(١) كان بيروت أحد الأبطال الإغريق الذين رقبوا في جوف الحصان الخشبي الكبير ، وتركه الإغريق وراءهم حين تظاهروا بفك الحصار والرحيل عن طروادة ، فأدخلته الطرواديون إلى مدينتهم فخرج من كانوا في داخله والمدينة راقدة فأحرقوا ديارها وأعملوا السلاح في سكانها وكسبوا الحرب .

وهو عاجز عن أن يقود المعركة .
اندفع بيروس ليضرب أفريام ، الذى لم يكن له كفؤاً .
ولشدة غيظه نبا سيفه ، ولم يصب .
ولكن الشيخ الهرم سقط على الثرى ،
من وقع حفيف الحسام العنيف واهترازه .
وكأنما أحست إليوم^(١) ، على ما بها من وهن ،
وقع تلك الضربة ، فهوى أحد أبراجها الملتهبة على قاعدته ،
وفى سقوطه العنيف أصاب أذن بيروس فأطاحها .
فانظر إلى سيفه ، وهو يريد أن يهوى
على رأس أفريام الموقر الذى توجه الشيب
فإذا السيف يبدو وقد جمد فى كف صاحبه ،
ووقف بيروس لحظة جامداً كأنه تمثال لطاغية^(٢) ،
لا يستطيع العمل الذى تمليه عليه إرادته .
ولم يفعل شيئاً .
ولكن ما أكثر ما شهدنا العاصفة يسبقها سكون فى السماء ،
فتقف السحب جامدة ، والرياح راكدة .
والأرض من تحتنا ساكنة سكون الموتى .
ثم يثور الرعد القاصف ويمزق الآفاق
كذلك لم يلبث بيروس بعد الركود ،
أن استيقظ فيه روح النار ليستأنف الفتك .
فما وقع المطارق بأيدي السيكاويين^(٣) .

(١) Ilium اسم آخر لطروادة وهو الاسم الذى اشتقوا منه كلمة (إلياذة) .

(٢) إن سقوط حجر ملتهب أطاح بأذن البطل فأذهله لحظة .

(٣) السيكلوبيون Cyclops أعوان فلكان Vulcan إله النار وهم الذين يكلفون صنع أسلحة الآلهة ، ومنها المريخ إله الحرب .

وهي تطرق درع المريخ لتجعله متيناً
لا تنفذ منه النصال ،
بأشد عنفاً وقسوة من ضربات سيف بيروس الدامى ،
وهو ينقض على أفريام ،
وبلك ياربة الحظوظ العاهرة (١) . أيتها الآلهة ،
اعقدوا مجلسكم وانتزعوا منها سلطانها ،
حطموها عجلتها كلها : إطارها وقضبانها .
واقذفوا بمحورها المستدير من السماء ،
حتى يهوى إلى مستقر الشياطين ،

ولونيوس : ما أطول هذه القصيدة

هملت : سنبعث بها إلى الخلاق هي ولحيتك ، أرجوك أن تستمر ،
إنه يفضل على الشعر أنشودة من أناشيد الرقص ، أو قصة ماجنة
أو النوم العميق ، امض في الإلقاء ، وانتقل إلى قصة هكوبا .

لمثل الأول : « ولكن من ذا الذى رأى الملكة المعجمة — (٢) »

هملت : الملكة المعجمة ؟

ولونيوس : هذا حسن . « الملكة المعجمة » هذا تعبير حسن ،

لمثل الأول : وهي تجرى حافية فى كل صوب .

تحاول أن تطفى النيران بدمع يعشى البصر ،
وليس هناك إلا خرقة بالية على ذلك الرأى ،

(١) ربة الحظوظ Fortune ، التى تقسم الحظوظ بين الناس ، وتوصف بأنها
سليمة الأهواء ، أو عمية ، وصورها الإغريق فى عدة صور إما ممسكة دفة سفينة ، أو
بدها عجلة تمثل دورة الفلك ، أو امرأة عمية ، أو على رأسها عصا تستر عينها . وهي
الحظوظ دون أن ترى أين تقع

(٢) هكوبا Hecuba زوجة أفريام ، توصف هنا بأنها نهضت من فراشها مترعجة ،
تخرقة على رأسها .

هملت

الذى كان منذ برهة يحمل أجمل التيجان .

واستبدلت بحلتها غطاء الفراش ،

تلف به جسدها النحيل الواهى ،

وقد التقطته وهى فى فزع ووجل ،

إن كل من شهد هذا الجدير أن يسب ربة الحظوظ ،

ويصب عليها اللعنات بلسان مغموس فى السموم .

ولو أن الآلهة أنفسهم رأوها إذ ذاك

وهى تنظر إلى بيروس ، منهكاً فى عبثه الممتلى* حقداً وضغينة ،

وقد أخذ يقطع بسيفه أوصال زوجها إرباً إرباً .

وسمعوا الصرخة المدوية التى انبعثت من صدرها ،

إذن لكان الآلهة جديرين ،

أن يحعلوا عيون السماء الملتبهة تفيض بالدمع .

وأن تمتلى* قلوبهم رحمة وشفقة ،

اللهم إلا إذا كانت شئون الآدميين لا تحركهم» (١)

بولونيوس : انظر إليه ، تجده قد نبدل لوناً باون ، واغروقت عيناه بالدمع ،

أرجو أن تقف عند هذا الحد .

هملت : حسبك قد أحسنت ، وعما قريب سأدعوك لإلقاء ما تبقى .

(١) اختار شكسبير هذا الموضوع من مسرحية ألفها .

عنوانها ديدو ملكة قرطاجنة . ومع أن الشعر من تأليف شكسبير ولكنه استعار

الموقف من هذه المسرحية* التى أبدى إعجابه بها على لسان هملت . وإن لم تلق استحساناً

من عامة الناس ، والأسلوب الذى اتبعه شكسبير هنا هو خلاف ما يتبعه هو فى تأليفه .

وخلاف ما هو فى هملت . وقد أراد بذلك أن يجعل القطع التى يتمثل بها تحاكى الأصل الذى

الذى يريد تصويره . ولكتب نفسه كان أسلوب المسرحية فى الفصل الثالث من هذا الطراز

الحماسى ، الذى كان الشعراء السابقون والمعاصرون يتبعونه ، والذى خالفه شكسبير فى

تأليفه .

أيها السيد الكريم هل لك أن تأمر بأن ينزل الممثلون ، منزلاً كريماً ؟
 أسمعت ؟ دعهم يلقون معاملة طيبة . فهم خلاصة الزمن والسجل
 لأحداثه . ولأن ينقش على قبرك شاهد قبيح ، خير من أن يذكروك
 بالشر وأنت على قيد الحياة^(١) .

بولونيوس : سأعاملهم يا مولاي بما هم جديرون به .

هملت : كلا وأيم الله ، بل بأحسن من هذا كثيراً ، إنك إن عاملت كل
 إنسان بما هو جدير به فن ذا الذي ينجو من قرع الشياطين ؟
 عاملهم معاملة تتفق مع نبلك وكرامتك ، وكلما نقصت جدارتهم
 ازداد تقدير الناس لكرمك . . خذهم إذن .

بولونيوس : تعالوا أيها السادة .

هملت : اتبعوه أيها السادة وغداً نسمع منكم مسرحية من المسرحيات .

(يخرج بولونيوس مع جميع الممثلين ماعدا الأول)

أنصت إلى أيها الأخ ، هل تستطيع أن تمثل مقتل جنزاجو ؟

الممثل الأول : أجل يا مولاي ،

هملت : إذن فليتمثله أمامنا غداً

وهل في وسعك ، عند الضرورة ، أن تدرس قطعة من بضعة عشر
 سطراً أكتبها ، أضمنها المسرحية ، ألا تستطيع ذلك ؟

الممثل الأول : بلى يا مولاي .

هملت : حسن . اتبع ذلك السيد الجليل ، واحذر أن تسخر منه .

(يخرج الممثل الأول)

(إلى روزنكرانتس وجيلدنشترن) يا صديقي الكريمين ، سنفترق حتى
 مساءً مرحباً بكما في إلسينور .

(١) الشاهد هنا لوحة على القبر تحمل اسم الميت وموجزاً لسيرته ، يقول هملت

إن عاينه أن يحسن معاملة الممثلين حتى يذكروه بالخير وهو حي ، بقطع النظر عما يكتبه
 على قبره بعد الوفاة .

روزنكرانتس : نعمت يا مولاي
 هملت : كان الله معكما !

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

الآن أصبحت وحدى .
 تبّاً لي من وغد ، ومن عبد حقير .
 أليس مما يبعث الدهشة أن يقف هذا الممثل ،
 يحكي قصة خرافية ، وليس غضبه سوى رؤيا توهمها :
 فإذا هو يجعل روحه تتأثر بما تتوهمه .
 ويبلغ من تأثره أن يعاو وجهه الشحوب ،
 وتمتلي عيناه بالدمع ، يبدو كمن به جنة ،
 ويتهدج صوته ، ويغدو كل كيانه ملائماً لما يتصوره ،
 وكل هذا ليس من أجل أحد ، أم تراه من أجل هكوبا !
 وما شأنه هو بهكوبا ، وما شأن هكوبا به ،
 حتى يذرف الدمع مع أجلها ؟
 ماذا عساه يفعل أو أن عنده ما عندي ،
 من بواعث الغضب ومن أسبابه ؟
 إنه بلخدير أن يغرق المسرح بالدموع ،
 وأن يشق آذان الناس بإلقائه المقطع الرهيب .
 ويجعل المجرم الآثم مجنوناً ، والبريء حانقاً ،
 ويدع الجاهل في حيرة من أمره .
 ويروع حاسي السمع والبصر ،
 أما أنا ،
 فما أنا إلا وغد خائر العزيمة ،
 أتحرك كالحالم ، لا أحس تبعة أمرى ،
 لا أستطيع أن أنطق بكلمة ، من أجل ملك عظيم ،
 ارتكبت أفظع الآثام لسلب ملكة وحياته الغالية ،

فهل أنا جبان رعديد ؟
 من لى بمن يدعونى ندلاً ، ويحطم رأسى تحطيماً !
 وينترع شعر لحيتى ، ويلقى به فى وجهى ؟
 ويجذبى من أنفى ، ويهمنى بالكذب ،
 ويزجى التهمة فى حنجرتى حتى تبلغ الرئتين ،
 من لى بمن يفعل بى هذا !
 آن ، ما بالى أتقبل هذا كله ،
 اللهم إلا أن أكون حقاً جباناً رعديداً ،
 تعوزنى الشجاعة ، التى تجعلنى أحس مرارة الضيم ،
 لولا ذاك لكنت أطعمت العقبان قبل اليوم ،
 لحم ذلك العبد ، ذلك السفاح الفاسق اللئيم !
 ذلك الخائن الداعر ، الفظ الغليظ القلب ،
 آن يا للثأر !
 تبساً لى من حمار أعجم ، وتبياً لهذه الشجاعة ،
 التى تجعلنى ، وأنا ابن لوالد عزيز قتل ،
 وتدفعنى السموات والجحيم إلى الانتقام ،
 لا هم لى إلا أن أنفـس عن قلبى كالمومس بالألفاظ الجوفاء ،
 وأكتفى بالسب واللعن كما تفعل العاهرة .
 فتعساً لهذه الحال وسحقاً !
 هلم أيها العقل وارسم الخطة !
 لقد سمعت أن مرتكبى الإثم ، إذا شهدوا مسرحية .
 تأثروا ببراعة المشهد ، تأثراً يبلغ من أنفسهم ،
 فلا يلبثون أن يعلنوا عن جنايتهم .
 فإن القتل ، وإن لم يكن له لسان ، كثيراً ما ينطق ،
 ويتحدث عن نفسه ، بوسيلة تشبه المعجزة .
 سأجعل هؤلاء الممثلين يمثلون مسرحية ،

تحاكى مقتل أبى ، ويشهدا عمى .
 وسأراقب ملامح وجهه ، وأختبره أدق الاختبار ،
 فإذا بدا عليه أقل تأثر ، فإنى سأعرف ماذا سأصنع .
 فلمر بما كان الشبح الذى رأيت هو الشيطان ،
 وللشيطان مقدرة على أن يتخذ أية صورة تروق له ،
 أجل ولعله أراد أن يستغل ضعفى وهموى ،
 لكى تحقيق بى اللعنة والمقت ،
 وله سلطان كبير على الأشباح والأرواح ،
 وأنا فى حاجة إلى براهين أكثر قوة من هذه ،
 والمسرحية هى الوسيلة الوحيدة ،
 التى أستطيع أن أتصيد بها ضمير الملك .

(يخرج)

الفصل الثالث

المنظر الأول

حجرة في القلعة

(يدخل الملك والملكة وبولونيوس وأوفليا وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك :

أما تستطيعان بطريقة غير مباشرة ،

أن تستخلصا منه السبب ، الذي يدفعه ،

إلى اتخاذ هذا المظهر المختل ،

بحيث تصبح أيامه كلها عرضة للاضطراب المزعج

لما يغشاها من نوبات الجنون الشديد الخطر ؟

روزنكرانتس :

إنه يعترف بأنه نحس ما يعتريه من الاضطراب ،

ولكنه يأبى أن يذكر الأسباب بحال من الأحوال ،

وكذلك لم نأنس منه نبولا لأن نسبر غوره ،

فإذا حاولنا استدراجه للاعتراف بشيء صحيح عن حاله ،

فإنه يلوذ بالصمت في شيء من الجنون الخبيث .

الملكة :

هل أحسن استقبالكما ؟

روزنكرانتس :

كما هو جدير بسيد كريم .

جيلدنشترن :

ولكن حقاوته لم تكن تخلو من بعض التكلف

روزنكرانتس :

كان يجيب عن أسئلتنا بكل حرية ، ولكنه لا يبوح بشيء مما نشده .

الملكة :

هل حاولنا استدراجه إلى بعض ضروب التسلية .

روزنكرانتس :

لقد مررنا يا سيادتي ، مصادفة ونحن قادمون

بعدد من الممثلين ، فأنبأناه بأمرهم ،

فبدا عليه نوع من الانشراح لهذا الخبر ،
 وهم الآن نازلون في مكان بالقصر ،
 ويخيل إلى أنه أصدر إليهم الأمر
 بإقامة حفلة أمامه هذا المساء .

بولونيوس : هذا صحيح ، وقد رجاني أن ألتبس من جلالتيكما ،
 أن تشهدا وتستمتعا إلى هذا الحفل ،
 الملك : سأذهب عن طيب خاطر ، وإنه ليسرني كثيراً
 أن أراه يتجه هذا الاتجاه ، عليكما أيها السيدان
 أن تعيدا الكرة وأن توجهها ميوله نحو تلك الملاهي ،
 روزنكرانتس : سنفعل يا مولاي

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك : وأنت يا عزيزي جرترود ، دعينا وحدنا أيضاً ،
 فإني أرسلت في طلب سمعت سرّاً ،
 حتى يلتقي هنا بأوفنيا سرّاً بما يشبه المصادفة المحضة ،
 وسنكون أنا والדהا بمثابة جاسوسين شرعيين ،
 فنضع أنفسنا حيث نرى ولا نرى ،
 ونستطيع من لقاءهما هذا أن نقطع برأى صريح ،
 ونتبين من مسلكه ما إذا كان ما يعانیه
 راجعاً إلى مؤثرات غرامية أم لا .

الملكة : أنا طوع إشارتك ، أما أنت يا أوفليا :
 فإني أتمنى أن تكون محاسنك الكريمة ،
 هي السبب السعيد لحزن هملت ،

فهذا يبعث الأمل في أن ترده فضائلك

إلى مأوئ عاداته ، وفي هذا شرف لكما جميعاً

أوفليا : أرجو أن يكون الأمر كذلك يا سيدتي . (تخرج الملكة)

بولونيوس : عليك أن تتمشي ها هنا يا أوفليا

وإذا شئت جلالة مولاي ، فلنبادر بالاختباء

طالعي هذا الكتاب ^(١)

ففي انشغالك بتلاوة الصلوات ما يبرر وحدتك .

إننا كثيراً ما نرتكب هذا الأمر — وطالما أثبتته التجارب ،

وهو أننا باتخاذ مظاهر التقوى والصلاح ،

نستطيع أن نجمل صورة الشيطان نفسه

الملك : (لنفسه) ما أصدق هذه العبارة ! ...

وما أوجع الضربات التي ينزلها هذا القول بضميرى !

إن خد العاهرة الذي جملة الصبغة بالأصباغ ^(٢) ،

لن يكون أشد قبحاً — إذا قورن بما صبغ به —

من أفعالي الشريرة ، إذا قورنت بعباري المزوقة ،

ألا ما أثقل العبء الذي أحمله !

بولونيوس : أسمع صوته مقبلاً ، فلننسحب يا مولاي ،

(يخرج الملك و بولونيوس)

(يدخل هملت)

هملت : الحياة أم الهلاك : تلك هي المشكلة ^(٣) .

أيكون العقل أسمى وأنبل ،

(١) أى كتاب الصلوات والأدعية ، يريد الشيخ أن تتظاهر بتلاوة الصلوات ، حتى تتم لها مظاهر البراءة .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ليست في كل النسخ .

(٣) هذه العبارة الشهيرة قد اختلف فيها الشراح ، بعضهم يرى أن مشكلة هملت

هي هل هناك حياة بعد الموت ؟ أما الآخرون فيرون أن هملت يفكر في الانتحار كما سبق

له ذلك في المنظر الثاني من الفصل الأول . وكما تدل عليه السطور التالية .

وهذا هو المعنى المرجح ، فيكون المعنى هنا : هل أظل حياً أم أنتحر ؟

إذا احتمل قذائب القضاء الجائر وسهامه ؟
أم إذا جرد سلاحه على بحر خضم من الكوارث ،
فيكافحها حتى يقضى عليها ؟

الموت رقاد : ثم لا شيء

ولئن قلنا إننا بالرقا دنقضى على آلام الفؤاد ،
وعلى آلاف العلل والأسقام التي تنتاب الجسد ،
إنه إذن لأرب ينشده المرء بإخلاص ،
الموت رقاد ،

رقاد ربما تخللته الأحلام ، وهذه هي العقبة^(١)
فإن الأحلام التي قد تعاودنا في رقاد الموت ،
بعد أن طرحنا عنا ذلك الغلاف الفاني^(٢)

تخليقة أن تحملنا على التريث

إن الشعور بالكرامة يجعل من العمر الطويل عذاباً أليماً .

فمن ذا الذي يحتمل ضربات الزمان وإهاناته ،

وظلم المستبد ، ووقاحة المتكبر المتعجرف ،

وآلام حب يقابل بالازدراء ،

وبطء العدالة وخطرة الحكام ،

والإهانات التي لا بد لذوى الجدارة

أن يتقباوها صابرين ممن لا قيمة لهم ،

فمن ذا الذي يحتمل هذا كله ،

وفي وسعه ، إن شاء ، أن يقضى عليه بطعنة خنجر ؟

من ذا الذي يحتمل الأعباء الفادحة ،

(١) أى حبذا الموت إذا كان رقاداً هادئاً طويلاً ، أما إذا تخللته الأحلام ، فتلك

هي العقبة التي تحول دون الإقدام على الموت .

(٢) أى الجسد وهو بمثابة الغلاف للروح .

في حياة شاقة كلها أنين وعرق يتصبب ،
 لولا أننا نحس الرهبة مما بعد الموت :
 ذلك العالم المجهول ، الذي لا يرجع من تخومه أحد ،
 فتملكنا الخيرة ، وتؤثر احتمال الشرور التي نعرفها ،
 على الوثوب نحو أخرى نجعلها كل الجهل ؟
 وهكذا أمكن لضمائرنا أن تجعلنا جميعاً جناء ،
 وفقدت عزائنا لونها الطبيعي البراق ،
 وعلاها شحوب المرض الذي كستها به همومنا .
 وكم من أعمال مجيدة عظيمة قد تحول مجراها
 ولم توضع موضع التنفيذ بسبب تلك الاعتبارات .
 والآن صه !

أهذه أوفليا الحسنة ؟ أيها الحورية ،
 عساك أن تذكرى خطيئاتي كلها في صلواتك !
 : مولاي الكريم ! كيف حال سيدى طوال هذا الزمن ؟
 هملت : أشكرك بكل خضوع : إن حالي حسنة جداً جداً ،
 أوفليا : مولاي ، إن لك عندي بعض التحف التذكارية . وكنت أرغب منذ زمن
 في أن أردّها إليك ، فعسى أن تسمح بتسلمها الآن ،
 هملت : أنا . كلا ! إني ما أعطيتك شيئاً قط ،
 أوفليا : مولاي المبجل ، إني أعلم حق العلم أنك فعلت .
 وكانت تصحبها كلمات في غاية الرقة والعذوبة ،
 رفعت من قيمة تلك الأشياء
 والآن وقد فقدت غيرها ^(١) ، فإني أرجوك أن تستردها .
 إذا أصبح النبيل يجد الهدايا السنية قليلة الغناء
 إذا أصبح الواهب قاسياً ، ها كها يا مولاي !

(١) إشارة إلى إعراض هملت .

هملت : هاها ! هل أنت عفيفة ؟
 أوفليا : مولاي !
 هملت : هل أنت جميلة ؟
 أوفليا : ماذا يعنيه مولاي ؟
 هملت : إذا كنت عفيفة وجميلة ، فإن من واجب العفة أن تقطع كل صلة لها بالجمال .

أوفليا : وهل يكون للجمال يا مولاي علاقة بشيء أفضل من العفة ؟
 هملت : أجل لعمري . فإن قدرة الجمال على تحويل العفة إلى دعارة ، أكبر من قدرة العفاف على تحويل الجمال إلى شيء يشابهه . . كان هذا القول فيما مضى يعد نوعاً من المغالطة ، أما الآن فقد أثبتت الأيام صحته —

لقد كنت أحبك يوماً .

أوفليا : في الحق يا مولاي إنك جعلتني أؤمن بذلك .
 هملت : كان يجب ألا تؤمنني بما أقول . إن الأرومة التي نحن منها إذا لقحت بالفضيلة لم تفارقها خصائصها الأصلية^(١) . إني لم أكن أحبك
 أوفليا : إذن كنت مخدوعة أكثر مما توهمت .

هملت : اذهبي إلى دير . فما جدوى أن تكوني ولادة للخاطئين ؟ أنا نفسي شخص متوسط الفضيلة ، ومع ذلك فإني أستطيع أن أنهم نفسي بأشياء ، تجعل من الأفضل لو أن أمي لم تلدني .

فأنا شديد التكبر ، وأوع بأخذ الثأر ، شديد الطموح ، وفي متناول يدي من الآثام ، أكثر مما لدى من الأفكار ، التي نعيها ، أو قوة التصور التي تشكلها . أو الوقت الذي ارتكبتها فيه ، وماذا عسى أمثالي أن يفعلوا ، وهم يزحفون بين السماء والأرض ؟ وإننا كلنا

(١) الاستعارة هنا مشتقة من تطعيم جذع الشجرة (كناية عن الجسد وشهواته) بفرع

من شجر ممتاز .

أوغاد لثام ، فلا تنق بواحد منا ، وأولى لك أن تذهبي إلى دير .
أين أبوك الآن ؟

أوفليا : في المنزل يا مولاي .

هملت : يجب أن تغلق جميع الأبواب دونه ، حتى لا يرتكب أية حماقة ، إلا
داخل بيته وداعاً !

أوفليا : تداركيه أيها السموات الرحيمة !

هملت : إذا قدر لك أن تتزوجي . فأليك هذه النصيحة مهراً — إنك مهما كنت
كالثلج ظهراً . وكالبرد صفاء ونقاء ، فإنك لن تنجى من النسيمة .
اذهبي إلى دير ! الوداع ..

أو إذا لم يكن من الزواج بدء ، فتزوجي رجلاً أحمق ، لأن عقلاء
الرجال يدركون كل الإدراك كيف يجعل منهم ثيرة بشعة ^(١) هلمى .
واذهبي إلى دير . وأسرعى . الوداع !

أوفليا : أيتها القوى السماوية عجلي بشفائه !

هملت : وقد سمعت أيضاً كيف تصبغن وجوهكن ^(٢) ، وأعلم ذلك كل العلم ،
أن الله وهبكن وجهاً ، وأنن تتخذن وجهاً آخر . وتنادى كل واحدة
منكن في الرقص الخليع ، وتتبختر في مشيتها ، وتلثغ ، وتطلق على
مخلوقات الله أسماء متكلفة ، وتزعم أن هذا عن جهل .. إلیکن عنی !
لقد سمعت هذا كله . فقد سافنى إلى الجنون ، وإني لأعلن أنه لن تكون
هناك زيجات بعد اليوم الذين تزوجوا من قبل سيعيشون عدا كما هو !
واحد ، ومن لم يتزوج فليظل كما هو ! اذهبي إلى دير من الأديرة !
(يخرج)

(١) إشارة إلى القول بأن المرأة إذا خافت زوجها ، جعلته أشبه بشور ذى قرون .

(٢) الخطاب هي النساء عامة وقد كانت النساء في عصر شكسبير قد اتخذن عادة
صبغ الوجه . وقد رأى بعض الشراح أن شكسبير أسرف في تصوير هملت قاسياً قسوة لا مبرر لها
مع أوفليا . في هذا المنظر ولا شك أن الشاعر أراد أن يصور هملت في نوبة عصبية حادة .

أوفليا

: واهماً لهذا العقل الرفيع الذى تحطم وتهدم
 وأأسفى على سيد القصور ، والبطل الجندى والعالم ،
 بمنظره الباهر ، وحسامه ولسانه — !
 الأمل الذى تتطلع إليه الدولة ، وزهرتها اليانعة .
 المرأة لسلوك الشباب ، والقالب الذى يحذون حذوه .
 هذا المرموق من الناس جميعاً ، قد هبط إلى الخضيض
 وأنا ، أشد النساء حزناً وشقاء ،

أنا التى ذاقته السهد من نغمات حبه العذبة ،
 أشاهد الآن ذلك العقل النبيل ، البالغ منهى السمو ،
 وكأنه أجراس جميلة اختلت أنغامها واضطربت .
 لقد حطم الجنون تلك الصورة المنقطعة النظير ،
 لذلك الشباب الغض النضير ، فيا ويلي وشقائي .
 أن أكون قد شهدت ما شهدت : ثم أرى الآن ما أرى ،
 (يعود الملك وبولونيوس)

الملك

: الحب ؟ إن سجنونه لا تمت إلى الحب بسبب ،
 وكلامه ، إن أعوزه الاتزان قليلاً ،
 لم يكن شيئاً يشبه الجنون ،
 إن نفسه قد انطوت على أمر ،
 وقد رقدت همومه على هذا الأمر ، كما ترقد الدجاجة على بيضها
 ولست أشك في أنها إذا أفرخت ، كشفت عن أمر جد خطير ،
 ومنعاً لذلك قررت بعد تفكير سريع القرار التالى ،
 إن عليه أن يسافر بسرعة إلى إنجلترا ،
 لكى يطالب بالإتاوة ، التى أهمل أمرها .
 فلعل البحار ، واختلاف الأقطار ، وما بها من شئون متنوعة ،
 أن تطرد ذلك الأمر ، الذى يبدو أنه استقر في قلبه .
 والذى ما برح يتردد في ذهنه ، فيخرجه عن وعيه ،

ما رأيك في هذا ،
 بولونيوس : خطة حسنة ، ولكنني ما زلت مؤمناً أن مرد أحزانه .
 في أصلها وبدايتها ، إلى الحب الفاشل ،
 أما أنت يا أوفليا ، فما بك حاجة
 لأن تخبرينا بما قاله السيد هملت ،
 لقد سمعنا كل شيء ، ولتفعل يا مولاي ما تشاء ،
 ولكن ، إذا رأيت من المناسب ، بعد حفلة التمثيل ،
 أن تطلب منه الملكة الوالدة ، أن يكشف عن سر حزنه ،
 وتخطبه بكل صراحة وسأختبي ، إذا أذن لي مولاي ،
 فأسمع كل ما يجري في ذلك اللقاء .
 فإذا لم توفق للكشف عن خبيثة أمره
 فأرسله إلى إنجلترا ، أو افرض عليه من القيود
 ما تقضي به حكمتك
 الملك : هكذا فليكن ، فما ينبغي لجنون العظماء
 أن يترك دون رقابة أورقباء .

(يخرجون)

المنظر الثاني

بهو في القصر

(يدخل هملت ومعه بعض الممثلين)

هملت : أرجوكم أن تلقوا العبارة كما نطقتم بها أمامكم ، بلسان هادئ .
 أما إذا تشدقتم بالألفاظ ، كما يفعل كثير من الممثلين ، فإني أفضل
 أن يلقى كلماتي منادى المدينة .

كذلك لا تسرفوا في الإشارات ، كمن بيده منشار ينشر به الهواء ، بل يجب عليكم ، وسط الطوفان والعواصف ، وفي حومة الغضب ، أن تصطنعوا الهدوء والاعتدال ، حتى تخففوا من حدتها ، إن روعي لتألم غاية الألم ، حين أسمع رجلاً عنيماً ، على رأسه الشعر المستعار ، وقد ملكته سورة الغضب ، وأخذ يصيح بجنون ، حتى مزق آذان النظارة الواقفين في صحن المسرح ^(١) ، ممن لا يروقههم سوى التمثيلات الخرساء ، والضوضاء المزعجة . كم وددت أوأتبح لي أن أضرب بالسوط مثل هذا الممثل الذي يريد أن يبرز المارد وأن يغلب هيرود ^(٢) في الصخب والضوضاء .

أرجوكم أن تتجنب ذلك

الممثل الأول : أؤكد لمولاي أننا سنتبع نصائحكم

همت : كذلك لا تسرفوا في الهدوء . واجعلوا من فطنتكم رائداً لكم ، بحيث يكون تمثيلكم مطابقاً للكلام ، والكلام مطابقاً للتمثيل مع العناية الخاصة بالألا تتجاوزا حدود الاعتدال الطبيعي ، لأن كل نوع من الغلو ، خروج على أغراض التمثيل ، الذي يهدف دائماً ، سواء في زمانه الأول أو في عصرنا هذا ، إلى أن يكون مرآة تنعكس عليها الطبيعة ، ترى فيه الفضيلة قسماً ، والخسة صورته ويشاهد فيها عصرنا وجيلنا شكله وخصائصه ، فإذا جنحنا إلى الأفراد ، أو ملنا نحو التفريط أو التقصير ، فإن هذا ربما أضحك الجاهل ، ولكن سيأسف له العقلاء ، وهم الذين يجب أن يرجح حكم واحد منهم ، في تقديركم ، على رأي ملء مسرح من الآخرين .

(١) صحن المسرح أو « الحفرة » مكان منخفض في وسط المسرح تقف فيه طبقة العامة من المتفرجين ، ولم تكن لهم هناك مقاعد يجلسون عليها .

(٢) هيرود Herod من ملوك اليهود القدماء ، وكان يظهر في صورة وحشية في مسرحيات العصور الوسطى .

وهناك طائفة من الممثلين ، رأيتهم يمثلون ، وتولى غيرى إطراءهم وأسرف في مدحهم ، ومع ذلك — وأرجو ألا يكون قولى تجديفاً — فهم لا ينطقون كما ينطق المسيحيون ، ومشيتهم لا تشابه مشية مسيحي أو وثى أو أى إنسان ، فهم يخطرون بكبرياء على المسرح ، ويتصايحون ، حتى ليخيل إلينا أنهم مجرد تقليد شنيع للآدميين ، من صنع بعض العمال المبتدئين ، أرادوا أن يخلفوا رجالا ، فخانهم التوفيق .

الممثل الأول : أرجو أن نكون أصلحنا الكثير من هذه العيوب

هملت : أصلحوها كلها . ولا تدعوا المضحكين يتكلمون بأكثر مما كتب لهم . فإن منهم من يضحك ، لكى يجعل بعض السخفاء من النظارة يضحكون أيضاً ، مع أن موضوعاً خطيراً يوشك أن يثار فى المسرحية . هذا عمل دنىء ويكشف عن طموح حقير عند ذلك المضحك الذى يمارسه .

أذهبوا الآن واستعدوا^(١) .

(يخرج المثلون)

(يدخل بولونيوس وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

ما وراءك يا سيدى : هل يشهد الملك هذه المسرحية ؟

بولونيوس : والمملكة أيضاً وسيحضران فوراً .

هملت : إذن قل للممثلين أن يسرعوا

(يخرج بولونيوس)

وهل لكما أيضاً أن تطلبا منهم الإسراع ؟

(١) من الواضح أن هذه المقدمة ، تشتمل على رأى شكسبير فى التمثيل ، وعلى نقده لبعض مذاهبه وبعض العيوب السائدة فى عصره . وقد شرح على لسان هملت الآراء التى كان يكررها بلا شك للممثلين فى عصره ، ما وسعه ذلك .

روزنكرانتس } سنفعل يا مولاي .
وجيلدنشترن

ف ٣

(يخرجان)

(يدخل هوراشيو)

هملت : أهذا هوراشيو ؟
هوراشيو : هانذا أيها السيد العزيز ، رهن إشارتك .
هملت : أي هوراشيو ، إن فيك من الفضل ما يقوق ،
ما عند أي إنسان صادفته في حياتي ،
هوراشيو : سيدى العزيز !
هملت : لا توهم أنى أتملكك ، فأى ترقية أرجوها عندك ؟
ومالك مورد لغذائك وكسوتك ، سوى كرم نفسك .
فعلام يتملق الفقراء ؟
دع المنافقين يداهنون ذوى الجاه العريض ،
ويحنون مفاصل ركبهم ، الدائمة الركوع ،
فر بما ظفروا بالنقود بعد السجود ، أفهمت ؟
إن روحى منذ صارت لها القدرة التامة على الاختيار
واستطاعت تمييز أقدار الرجال ،
قد اختارتك واصطفتك لنفسها ،
لأنك كنت دائماً رجلاً تحتمل الخطوب ،
في جلد وارتياح ، وكأنك لا تحمل شيئاً ،
رجلاً تقبل صدمات الدهر وخيراته ، بنفس الرضى والامتنان .
فطوبى لأولئك الذين امتزجت فيهم الحماسة والعقل ،
امتزاجاً جيداً ، فلم يصبحوا مزماراً في كف القضاء ،
يضع إصبعه على أى نغمة يشاء .
من لى بذلك الرجل ، الذى لا تستبعده أهواؤه ،
حتى أجعله من قلبى فى الصميم ،

وضعه في فرارة مهجتي ، حيث أضعلك أنت ،
 والآن حسبي ما قلته في هذا الصدد .
 في هذا المساء ستمثل مسرحية أمام الملك ،
 وفيها منظر يعرض حالة قريبة الشبه ،
 بظروف مقتل أبي ، كما ذكرتها لك .
 ورجائي منك حين ترى هذا المنظر يمثل ،
 أن تراقب عمي بكل ما في نفسك من قوة انتباه .
 فإذا لم ينكشف جرمه الحق ،
 ويخرج من وكره بعد أول خطبة تلقى ،
 كان الشبح الذي شهدناه شبحاً ملعوناً ،
 وكانت أوهامي وتصوارتي أقدر من موقد فلكان (١) .
 راقبة إذن بكل اهتمام ،
 وستكون عيناى أيضاً مثبتتين على وجهه ،
 وبعد ذلك سنقارن بين رأيك ورأيي ،
 ونحكم على ما قد بدا عليه ،
 هوراشيو : حسن يا مولاي .
 ولئن استطاع أن يخفي شيئاً أثناء هذا التمثيل ،
 ولم أكشف عنه ، لأدفعن ثمنه بنفسى ،
 هملت : إنهم قادرون ليشهدوا التمثيل ،
 لا بد لي من أن أظهار بالبلادة . الخمس لك مكاناً .
 (نشيد دانمركة . صوت أبواق . يدخل الملكة والملك وبولونيوس وأوفليا
 وروزنكرانتس ، وجيلدنشترن وغيرهم من الوجهاء والحاشية ، والحرس
 يحملون المشاعل) .

(١) فلكان (إله النار Vulcan) له موقد يصهر فيه الحديد كله هباب وأقذار

لكثرة ما يلقى فيه من الخطب .

- الملك : كيف حال ابن عمنا هملت ؟
- هملت : في أحسن حال لعمري ، غذائي كغذاء الحرباء ، أطعم الهواء الملىء بالوعود ، وهيات أن يكون في هذا غذاء للديكة .
- الملك : ليس لي شأن بهذا الرد يا هملت ، وهذه الكلمات لا تعنيني .
- هملت : ولا تعنيني أيضاً .
- (مخاطباً بولونيوس) سبق لك التمثيل يا سيدي وأنت في الجامعة ، بولونيوس : نعم هذا صحيح يا مولاي ، وقد اعتبرت ممثلاً مجيداً .
- هملت : وما الدور الذي قمت بتمثيله ؟
- بولونيوس : مثلت دور يوليوس قيصر . وقتلك في الكابتول ، قتلني بروتس ،
- هملت : لقد كان عملاً وحشياً منه ، أن يقتل عجباً فخماً مثلك . —
- هل الممثلون مستعدون ؟
- روزنكرانتس : أجل يا مولاي ، وهم في انتظار إشارة منك .
- الملكة : تعال يا عزيزي هملت واجلس إلى جوارى .
- هملت : كلا ، أيتها الأم الطيبة ، إن هناك معدناً أشد جاذبية
- بولونيوس : (للك) ها . ها . هل لاحظت هذا ؟
- هملت : سيدتي ، هل تأذنين في أن أجلس في حجرك ؟
- أوفليا : كلا يا مولاي .
- (يجلس عند قدمي أوفليا)
- هملت : أردت : هل أضع رأسي على حجرك ؟
- أوفليا : نعم يا مولاي^(١) .

(١) استنكرت أوفليا أن يجلس على حجرها ، ولكنها أذنت له أن يضع رأسه على حجرها لأن العرف السائد كان يسمح بذلك .

- هملت : هل فكرت أو حسبت أنى أردت أن أنتصرف تصرف الأجلاف من أهل الريف (١) ؟
- أوفليا : إنى لم أفكر فى شىء يا مولاي .
- هملت : حبذا الثوى بين سيقان الغيد .
- أوفليا : ما هذا يا مولاي ؟
- هملت : لا شىء .
- أوفليا : إنك لنى طرب ومرح يا مولاي .
- هملت : من ؟ أنا ؟
- أوفليا : نعم يا مولاي .
- هملت : يا لله ! ما أنا إلا مؤلف للأناشيد المطربة ، وما عسى الإنسان أن يفعل سوى أن يطرب . انظرى إلى أمى : كيف يبدو عليها السرور ، ولما تمض على وفاة أبى ساعتان .
- أوفليا : بل مضت على ذلك أربعة أشهر يا مولاي ،
- هملت : كل هذا الوقت الطويل ؟ إذن سأخلع ثياب الحداد ، وألبس ثياباً من القراء الثمين .
- يا سبحان الله ! أيموت منذ أكثر من شهرين ، ولم ينسه الناس بعد ؟ إذن هناك أمل كبير فى أن تبقى ذكرى الرجل العظيم نصف عام بعد موته ، ولكن ، وحق العذراء ، لا بد له فى هذه الحالة من أن يبنى بعض الكنائس ، وإلا أسدل عليه ستار النسيان ، وكان حظه كحفظ حصان المسرح ، الذى نقش على قبره : « إلا أن حصان المسرح

(١) إشارة إلى سوء سلوك الريفين مع نسايم ، ولا شك أن هذه الإشارة كانت مفهومة للسامعين فى عصر شكسبير ولكننا لا نعرف فحواها الآن .

بات نسيا منسياً (١) «

(عزف بالبوق . ويبدأ التمثيل الصامت) (٢)

يدخل ملك وملكة ، عليهما مظاهر الحب الشديد : تعانقه الملكة ويعانقها ، وتركع بين يديه كأنما تفضي إليه بنجواها ، فيمد يده وينهضها ، ويحنى رأسه على جيدها ، ثم لا يلبث أن يرقد فوق خميلة من الزهر ، وتراه مستسلماً للنوم فتغادره .. وبعد قليل يدخل رجل فينتزع عن الملك تاجه ويقبل التاج ، ثم يصب السم في أذن الملك وينصرف ، تعود الملكة فتجد الملك ميتاً ، فيتملكها الحزن والجزع ، ويعود القاتل ومعه بعض الممثلين الصامتين .. ويتظاهر بأنه يشاركها الحزن .. تحمل جثة الميت إلى الخارج ، يحاول القاتل أن يجتذب حب الملكة بالهدايا . تتظاهر بالتمتع برهته ، ولكنها في النهاية تبادله حباً بحب .

(يخرجون)

أوفليا : ما معنى هذا يا مولاي ؟

هملت : وحق العذراء ، إن هذا هو الشر الخفي ،

(١) حصان المسرح The Hobby-Horse شخصية في بعض التمثيلات الهزلية ؛ عبارة عن رجل يلبس جسم حصان ، والظاهر أن بعض الهيئات الدينية اعترضت على هذه التمثيلات فصدر قرار بحظرها .

(٢) من بقايا مظاهر التمثيل في العصور الوسطى ، أن تسبق المسرحية بتمثيلية صامتة قصيرة ، تحتوي خلاصة القصة ، التي تعرض بعدها بالتفصيل : والظاهر أن الملك كان في أثناء ذلك يتحدث إلى الملكة ، فلم ينتبه إلى كل ما يجري . ولذلك ظل في مكانه .

- أوفليا : ربما كان هذا التمثيل يتضمن موضوع المسرحية .
 (يدخل مقدم المسرحية) (١)
 هملت : سنعرف كل شئ من هذا الشخص . إن الممثلين لا يكتمون سرًّا .
 ويحدثوننا بكل شئ .
 أوفليا : وهل سيخبرنا ما معنى هذا المنظر ؟
 همات : أجل وأى منظر آخر تظهرينه له . ومادمت لا تستحين من أن
 تكشفن عن المنظر فإنه لن يستحي أن يشرح لك معناه !
 أوفليا : إنك عابث شديد العبث . سأنصرف إلى المسرحية ،
 المستفتح : نلتمس منكم الإصغاء بصبر ،
 إلينا ، وإلى مأساتنا ،
 وأن تشملونا بحميل عطفكم .
 هملت : أهذه فاتحة أم نقش خاتم
 أوفليا : إنها لقصيرة يا مولاي .
 هملت : مثل حب المرأة .
 (يدخل - على المسرح - ملك وملكة)
 ملك المسرحية : دارت عجلة « فيبوس » (٢) ثلاثين دورة كاملة ،
 حول مياه نيتون (٣) وأرض تيلوس (٤) المستديرة .

- (١) مقدم المسرحية هو الذى يتلو مقدمة تنوه بموضوع المسرحية . ويلتمس من
 الحاضرين أن ينتبهوا لها .
 (٢) ملك المسرح وملكته سيتلو اسميهما حرف م . تمييزاً لهما من الملك والملكة .
 فيبوس Phoebus هو إله الشمس .
 (٣) نيتون (إله البحر) .
 (٤) تيلوس Tellus إله الأرض .

عشرات واثنين من الأقمار بنورها المستعار^(١) ،
 دارت في العالم اثنتى عشرة مرة في ثلاثين ،
 منذ ربط الحب بين قلوبنا ، وربط الزواج بين أيدينا ،
 برباط مزدوج متين ، مقدس غاية التقديس

ملكة . م : اللهم اجعلنا نحصى دورات أخرى ، تحاكيها عدداً ،

لكل من الشمس والقمر ، قبل أن ينفد حبنا ..

لكن ويلي ! إنك لتبدو منذ عهد قريب عليلاً ،

قد زالت عنك البهجة وتبدلت حالك عما عهدنا .

حتى بت شديدة القلق عليك ،

ولكن لا تندع قلقي هذا يسبب أى إزعاج لك .

فإن مخاوف المرأة ومحبتها تسيران جنباً إلى جنب .

فتهدأ في الرخاء وتنشط في الأزمات .

ولقد علمت بالبرهان القاطع مدى محبتي ،

وعلى قدر حبي تكون مخاوفي ،

ومنى كان الحب عظيماً . كان أقل شك مثيراً للخوف ،

فإن تزايدت المخاوف وعظمت نما الحب أيضاً وصار عظيماً ،

الملك . م : لعمري لقد آن لى أن أفارقك يا حبيبتي عما قريب ،

فإن قواى الفعالة لم تعد تؤدى وظيفتها ،

وستحيين بعدى محبوبه مبجلة في هذا العالم الجميل ،

ولعل زوجاً كريم الحصال أن

(١) بحساب قمر لكل شهر يكون لكل سنة اثنتى عشرة من الأقمار ، ونورها

مستعار من نور الشمس : وكل هذه العبارات المزوقة ، تعنى أنه مضى على زواجهما ثلاثون عاماً ، بالأسلوب الذى كانت تكتب به المسرحيات في زمن شكسبير ، وهو تقليد لأسلوب سنكا .

- ملكة.م : حسبك لا تزد حرقاً . مثل هذا الحب بمثابة خيانة في جوانحي ،
فما تنزوج بعلاً ثانياً إلا التي قتلت زوجها الأول .
- هملت : (لنفسه) كلمات مريرة ، شديدة الماراة .
- ملك.م : وما يدفع إلى الزواج الثاني إلا أسباب دنيئة ،
ودوافع مادية ، لا تمت إلى الحب بسبب
ولئن قبلني على فراشي زوج ثان ،
لأكون قلت زوجي ميتاً مرة ثانية .
- ملك.م : أنا واثق أنك الآن مؤمنة بما تقولين .
ولكن ما أكثر ما نزمع أمراً ثم ننقضه ،
والنية تدوم ما بقيت عالقة بالذاكرة ،
وهي تولد بعنف ، ولكنها واهية القوى .
فتظل حيناً ، كأثمار الفجة ، متشبثة بالشجرة .
حتى إذا اشتد نضجها هوت ، دون أن يهزها أحد
وما علينا من حرج أن ننسى الوفاء بالدين ،
ما دمننا مدينين به لأنفسنا ،
والذي نعد به أنفسنا حين يشتد تحمسنا ،
لا يكون له معنى ، إذا خمدت حماستنا ...
- إن الإسراف في الحزن والفرح سرعان ما يقضي عليهما ،
كما يقضي على كل ما أملاه من مشروعات ،
والإفراط في السرور سرعان ما يتلوه إفراط في الكدر ،
إن الحزن ينقلب فرحاً والسرور حزناً لأنفه الأسباب
ما هذه الدنيا بالشيء السرمدي الذي لا يتبدل
فلا عجب أن يتبدل حبنا . إذا تبدلت الأقدار ،
وهناك مسألة ما زلنا بحاجة إلى أن نحلها .
وهي هل يتغلب الحب على القدر .
أم يتغلب القدر على الحب ،

انظري إلى الرجل العظيم إذا هوى انفض من حوله أحبابه
والفقير إذا ترقى انقلب أعداؤه أصدقاء .

والعهد بالحب أنه يخدم الحظ ،

والفتى الميسور لن تعوزه الأصدقاء .

ومن يحاول وقت الشدة أن يبلو صديقاً أجوف ،

لا يلبث أن يجعله واحداً من أعدائه ،

والآن : دعيني أتم بياحز ما بدأته ،

إن رغباتنا كثيراً ما تتعارض وحظوظنا —

فيفسد كل تدبير دبرناه وكل عزم اعتزمناه ،

وإذا كانت أفكارنا من صنعنا ، فإن مصيرها ليس بأيدينا ،

ولئن كنت الآن تحسبن أنك لن تتخذى زوجاً ثانياً ،

ليمتن هذا الحسبان بوفاة بعلك الأول ،

ملكة.م : حرام على نور السماء وطعام الأرض !

ولتجيب عني الراحة والسرور ليلاً ونهاراً ،

ولينقلب إيماني وآمالي بأساً وقنوطاً ،

وليكن أسنى طعامي زاد الناسك المشتغل ،

ولتسط الكوارث التي تمحو كل بهجة وسرور

على كل شيء أتمنى له الخير ، حتى تدمره وتمحقه ،

وليلازمني الشقاء الأبدى ، ها هنا . وفي الدار الآخرة ،

إذا أنا بعد الترمل صرت زوجاً لأحد

همت.م : كيف يكون الخطب ، إذا هي حشت يمينها الآن !

ملك.م : إنه لقسم عظيم ، آيتها الحبيبة . دعيني برهة وحدي

إن نفسي أخذت تحس التعب

وأود أن أذهب عنها عناء النهار بشيء من النعاس .

(ينام)

- ملكة. م : فليداعب النوم خواطرك . وليكن نكد الطالع بعيداً عنا
(تخرج)
- هملت : سيدتى . هل أعجبتك المسرحية ؟
الملكة : يخيل إلى أن السيدة أسرفت في الوعود .
هملت : ولكنها ستنى بعهودها .
الملك : هل فطنت إلى موضوع القصة ؟
ألا ترى أنه يشمل على شىء من التجريح ؟
- هملت : كلا ، إن هم إلا يمزحون ؟ فيضعون السم فى مزاح ، ولا يعتمدون
أى تجريح .
- الملك : ما عنوان المسرحية .
- هملت : إنها تسمى « مصيدة الفأر » — على سبيل الحجاز ، والممرحية
صورة دقيقة للجريمة ارتكبت فى فينا : اسم الدوق جتراجو ، وأمم
الزوجة باتستا وستشهدون بعد قليل أن الفعللة شريرة دنيئة .
ولكن هذا لا يضيرنا ولا يمس جلالتكم أو أمثالنا من ذوى النفوس
الطاهرة . دغ الضعفاء يمزعون ويفرقون . أما نحن فكاهلنا متين .
(يدخل لوسيانوس — أحد الممثلين)
- هذا شخص يدعى لوسيانوس ، ابن أخى الملك .
- أوفليا : إنك يا مولاي تحاكى المعقب براعة ^(١)
- هملت : أستطيع أن أعقب على ما يجرى بينك وبين حبيبك فى مسرح العرائس
تتدلى فيه الدمى .
- أوفليا : إجابة بارعة غير لائقة فهى على الخبر والشر .

(١) المعقب أى الكورس chorus وهو عند شكسبير دائماً شخص واحد ، يشرح
الرواية ويعقب على أحداثها .

هملت : وهكذا تقبلين زوجك^(١) .

والآن ابتدئ . أيها القاتل ، ودع التكلف والتصنع . أسرع !

فإن الغراب يصيح وينعب مطالباً بالثأر .

لوسيانوس : الخواطر سوداء ، والأيدي مستعدة . والعقار ناجع ، والساعة مؤاتية .

الظروف تساهم في المؤامرة ، وليس هناك مخلوق ينظر ،

وأنت أيها المزيج المتن المستخرج من الأعشاب في منتصف الليل ،

وقد صبت عليه هيكاتي^(٢) لعنة مثلثة ،

عليك أن تنزل سحرك وخصائصك الجهنمية .

على الحياة المنعشة ، فتزهقها فوراً .

(يصب السم في أذن الدوق النائم)

هملت : لقد سمّمه في الحديقة ليرث ملكه ، إن اسمه جنزاجو

والقصة مكتوبة بلغة إيطالية متخيرة ، وسنشهد بعد قليل

كيف يكتسب القاتل حب زوجة جيزاجو ،

أوفليا : نهض الملك من مجلسه

هملت : هل انزعج من منظر نار كاذبة ،

الملكة : كيف حال مولاي ؟

بولونيوس : قفوا التمثيل !

الملك : أضيئوا الأنوار فوراً !

الجميع : النور . النور . النور .

(يخرج الجميع ماعدا هملت وهوراشيو)

(١) في صيغة الزواج عند الإنجليز يتعهد كل من الزوجين أن يتقبل الآخر على

الخير والشر ، وعلى الغنى والفقر ، وعلى الصحة والسقم إلخ . .

(٢) من الكائنات السفلية ، ذات الطباع الشريرة ، وهي تمثل عادة بثلاثة

رؤس أو ثلاثة أجساد متلاصقة .

هملت

: يا للغزال الذى تهاوى

وخصمه لا يزال حيًّا ،

والناس إما حليف نوم

أو ساهر يرقب الثريا^(١) ..ألا ترى أن ما قمت به الليلة ، خليك أن أنال به نصيباً فى جوفة
تمثيل ،وبخاصة إذا تحليت بريش كثير ، وزينت الحفين بوردين كبيرتين^(٢) ،

هوراشيو : ربما نلت نصف نصيب .

هملت : بل نصيباً كاملاً .

إنك يا صاحبي لتدرى

بأن بنياننا تهدم .

وغاب عن ملكه ملك

كأنه المشتري وأعظم .

وجاء من بعده طاووس

يأمر فى أرضنا ويحكم .

هوراشيو : كان ينبغي أن تقول « وجاء من بعده حمار » لكى يستقيم الوزن .

هملت : أى هوراشيو الكريم . إنى لأشتري كلمة الشبح بألف جنيه .

هل راقبت ما جرى ؟

هوراشيو : مراقبة جيدة يا مولاي .

هملت : حينما جرى الحديث عن السم —

(١) يبدى هملت بإنشاد ، قطعاً من أنشودة نثرية ، اعتباطه الشديد بنجاح حيلته :

ولعله يريد بالغزال الملك الذى هرب والخصم إشارة إلى نفسه .

(٢) كان الممثلون فى عهد شكسبير لا يتقاضون مرتباً منتظماً ، بل نصيباً فى

الإيراد . ولا بد أن شكسبير يسخر ممن يتكلفون لبس الريش على القلنسوة والزهر على
الخف .

هوراثيو : كنت أراقبه بدقة .

هملت : آه . آه — هاتوا الموسيقى إذن ، هاتوا المزامير والنباتات .

وإن كان الملك لم تعجبه المسرحية ،

فلعل السبب أنها لم ترق في عينيه !

هاتوا الموسيقى . هاتوا الموسيقى !

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

جيلدنشترن : مولاي السيد الكريم . ائذن لي في كلمة أحدثك بها

هملت : بل بمجلد ضخّم أيها السيد .

جيلدنشترن : إن الملك يا مولاي —

هملت : وما خطب الملك ؟

جيلدنشترن : إنه معتكف وقد ألح عليه السقام ،

هملت : بسبب الإسراف في الشراب ، يا سيدي ؟

جيلدنشترن : كلا بل بسبب الصفراء والغضب الذي انتابه .

هملت : إذن كان جديراً بعقلك أن يكون أكثر إدراكاً ، فتبادر بإبلاغ ذلك إلى

طبيبه . ولئن توليت علاجه بنفسى ، ليكون هذا سبباً في ازدياد

الصفراء^(١) .

جيلدنشترن : سيدي الكريم ، أستمحفك أن تضع كلامك في قالب منسجم وألا تخرج

عن موضوعى بطريقة وحشية .

هملت : لست وحشياً ، بل مستأنساً أليفاً . تكلم !

جيلدنشترن : إن والدتك المملكة أرسلتني إليك ، وهى في حالة اضطراب نفسى

شديد .

هملت : مرحباً بك !

(١) في عرف القدماء أن الغضب يصحبه انتشار الصفراء .

جيلدنشترن : كلا يا مولاي هذه المجاملة ليست بالشئ الملائم ، ولئن سمحت نفسك أن تحيىني بعبارة سليمة ، لأقومن بتنفيذ أومركم ، وإلا كان صفحكم عنى ورجوعى أدراجى نهاية ما كلفت به .

هملت : ليس فى وسعى .

جيلدنشترن : ماذا يا مولاي !

هملت : أن أجيبك بعبارة سليمة . لأن عقلى سقيم ، ولكن لك - أو بعبارة أصح - لوالدنى منى الجواب الذى أستطيعه . إذن حسبك ولا ترد ، ولندخل فى الموضوع . زعمت أن والدنى . .

روزنكرانتس : هاكم ما قالته : إن المسلك الذى سلكتموه أثار فيها الدهشة والحيرة .

هملت : ياله من طفل استطاع أن يدهش أمه إلى هذا الحد ! ولكن أليس وراء تلك الدهشة والحيرة شئ ؟ تكلم . .

روزنكرانتس : إنها ترغب فى التحدث إليك فى مخدعها قبل أن تأوى إلى فراشك .
هملت : سنلبي طلبها ، ولو كانت عشر أمهات لا أمًا واحدة . هل هناك أمر آخر تبغى التحدث فيه معنا ؟

روزنكرانتس : مولاي . لقد كنت لى يوماً صديقاً محبباً .

هملت : مازلت كما كنت . وأقسم بيدى هاتين . اللتين حرمت عليهما السرقة .

روزنكرانتس : ماذا عساه إذن يا صاحب السمو . أن يكون سبب علتكم . إنك بلا شك تحبس حريتك وراء أبواب وأقفال ، بامتناعك عن الإفضاء لصديقك بأسباب حزنك .

هملت : إني ياسيدى تعوزنى الترقية !

روزنكرانتس : كيف يكون الأمر كذلك . وقد أعلن الملك نفسه أنك وريثه على عرش دانمركة ؟

همت : أجل أيها السيد . ولكني ما إخالك إلا عالماً بالمثل القديم : « إلى أن ينبت العشب — » ^(١)

(يدخل الممثلون ومعهم الآلات الموسيقية)

وها هي ذى النايات ! إلى بواحد منها ، والآن تعال ننتحي ناحية ، ما بالك تسعى للكشف عن أمرى ، وكأنك تريد أن توقعنى فى شرك ؟ جيلدنشترن : لئن كلفت يا صاحب السمو أداء واجب ثقيل . فقد يدفعنى حبي إلى سوء الأدب .

همت : لا أظن أنى فهمت مرامك كل الفهم ، هل لك أن تعزف على هذا الناي ؟

جيلدنشترن : لا أستطيع ذلك يا مولاي .

همت : أرجوك .

جيلدنشترن : صدقنى إنى لا أستطيع .

همت : أستحلفك .

جيلدنشترن : إنى لا أعرف عنه أى شىء يا مولاي .

همت : إن العزف سهل ، سهولة الكذب ، ما عليك إلا أن تجعل أصابعك على هذه الثقوب ، ثم تنفخ فى الناي بفمك ، فتخرج منه نغمات رائعة .

انظر : هذه هى الثقوب .

جيلدنشترن : ولكنى لا أستطيع ممارسة ذلك الأمر بحيث تخرج نغمات منسجمة . لأننى تعوزنى المهارة .

همت : انظر إذن وتأمل كيف جعلت منى أداة حقيرة ، إنك تريد أن تلعب بى ، وكأنك تعرف مواضع الأصوات منى ، تريد أن تنتزع منى صميم

(١) المثل الإنجليزى القديم هو : « إلى أن ينبت العشب ، يموت الجواد من الجوع »

وهذا يشبه المثل القائل : « مت يا حمار إلى أن يحبى لك العليق » .

أسرارى ، وأن تكشف عن أنغامى من الأصوات السفلى إلى المقام الأعلى ، هنالك الكثير من النغم العذب ، والصوت الرخيم فى هذه الآلة الصغيرة ، ولكنك تعجز أن تجعلها تنطق . يا سبحان الله ! أتظن أن اللعب على آيسر خطباً من اللعب على الناي ؟ لأكن فى نظرك آلة من أى نوع تشاء .. لكنك لن تستطيع أن تلعب بى ، وإن استطعت أن تخرج صدرى .

(يدخل بولونيوس)

بارك الله فىك أيها السيد !

بولونيوس :

إن الملكة يا صاحب السمو تريد أن تتحدث إليك الساعة .

هملت :

هل ترى تلك السحابة البعيدة ، التى تكاد تشبه الحمل ؟

بولونيوس :

وحق عبادتى أنها تشبه الحمل تماماً .

هملت :

يخيل إلى أنها مثل الوزغة . عرسة

بولونيوس :

إن ظهرها يشبه ظهر الوزغة . عرسة

هملت :

أو مثل الحوت .

بولونيوس :

إنها كالحوت تماماً .

هملت :

إذن سأنتقل إلى أمى بسرعة . (لنفسه) إنهم يحاروننى إلى أبعد

مدى . سأمضى إليها بسرعة .

بولونيوس :

سأبلغها ذلك .

هملت :

سهل على أن أبادر بالذهاب إليها

(يخرج بولونيوس)

أيها الأصدقاء ذرونى وحدى

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن وهوراشيو والممثلون)

هذه ساعة منتصف الليل ، حيث يشيع السحر والشعوذة .

وحيث تذاب المقابر ، وتتنفس جهنم ،

فتنشر سمومها فى العالم ،

الآن أستطيع أن أشرب الدم الحار .

هملت

وأرتكب من الأعمال المفضحة
 ما يفرق لمرآه النهار
 ولكن مهلاً ! ولأذهب الآن إلى أمي !
 لا تنس أيها القلب ما فطرت عليه .
 ولا تدع روح نيرون تتسرب إلى هذا الصدر المتين ^(١) .
 لأكن قاسياً . ولكن لن أخرج عن طبعي
 سأخاطبها بالفاظ كالحنانجر
 ولكنني لن أجرد عليها خنجرأ ،
 وليكن بين لساني وروحي ما يشبه الرياء ^(٢) ،
 ومهما اشتملت كلماتي على اللوم الشديد
 فلن ترضى أيها القلب أن تقرن القول بالعمل .

(يخرج)

المنظر الثالث

حجرة بالقلعة

(يدخل الملك وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك : إني لأحبه ، وليس مما يدعو إلى الطمأنينة
 أن نطلق لحنونه العنان ، ولذلك فلتأهبا .
 وسأبادر بإعداد المكاتبات الرسمية اللازمة .
 وسيذهب في صحبتكما إلى إنجلترا ،

(١) قتل نيرون أمه أجرينينا ، مع أنها ساعدته على تولي عرش الإمبراطورية الرومانية .

(٢) أى يكون كلامه مثلاً قسوة وقلبه خالياً منها .

إن لمنصبنا هذا من الشأن
ما لا يجوز معه أن يتعرض لأخطار ،
تتفاقم كل ساعة بسبب جنونه هذا .

جيلدنشترن : سنتخذ الأهبة فوراً .

إن من المخاوف المقدسة ، التي يملئها التدين والتقوى ،
أن تخاف على هذه الجماهير العديدة وعلى أمنها وسلامتها .
وهي التي تعيش في ظلك وتطعم من يديك ،

روزنكرانتس : إن الفرد الذي لا يحيا إلا لنفسه
مضطرب لأن يدرأ عن نفسه الأذى .
بكل ما عنده من مقدرة
وما في جنانه من قوة .

فكيف بمن كانت حياته هي العماد والسند ،
لحياة العديد من الناس ،

إذا مات صاحب جلاله لم يمت وحده .
إنه كالدوامة التي تجتذب إليها ما حولها ،

فهو بمثابة عجلة عظيمة ،

أقيمت فوق قمة أعلى جبل ،

وقد ثبتت في أقطارها الهائلة

عشرة آلاف من القطع الصغيرة ،

فإذا هوت من مكانها

حاق الدمار بكل تلك القطع .

إن الملك لا يصعد الزفرات وحده

بل يصاحبه أنين من الجميع ،

الملك : أرجو كما أن تبادرا بالاستعداد لتلك الرحلة العاجلة .

فإننا نريد أن نضع القيود على تلك المخاوف

التي تجري الآن مطلقة العنان .

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

روزنكرانتس } سنبادر بالتأهب .
جيلدنشترن }

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس : مولاي . إنه الآن ذاهب إلى مخدع أمه .
وسأختبئ خلف الستار لأنصت إلى الحديث .
إني على ثقة أنها ستوجه إليه أشد اللوم
ومن المستجب كما ذكرت ، وكنت حكيماً فيما ذكرت
أن يكون هناك مستمع آخر سوى الأم ،
ينصت من مكان ملائم ،
لأن من طبع الأمهات التحيز ،
سعدت أوقاتك يا مولاي
وسأزورك قبل أن تأوى إلى فراشك ،
وأحدثك بما أعلم .

(يخرج بولونيوس)

الملك : شكراً لك أيها السيد
إلا أن جريمتي لكريمة دنسة ،
تصاعدت رائحتها إلى السماء ،
وهي تحمل أولى اللعنات وأقدمها ،
قتل الأخ أخاه !
ولست أقدر على الصلاة والتماس المغفرة .
وإذا كان ميلي وإرادتي كلاهما يدفعني إلى ذلك ،
فإن عزيمتي القوية يغلبها إثمى الأقوى ،
لقد أصبحت كرجل يتنازعه واجبان متعارضان .
فيظل متردداً بأيهما يبدأ ، فيهملهما كليهما .

لئن كانت هذه اليد الملعونة
قد تخضبت بدم الأخ ،
حتى زاد حجمها عما كانت عليه ،
أليس في السموات الرحمة من المطر ،
ما يكفي لغسلها ، حتى تعود بيضاء ناصعة كالثلج ؟
وما فائدة الرحمة ، إذا لم تساعد على محو الخطيئة ؟
وما نفع الصلاة ، إلا أنها قوة مزدوجة :
نتوسل بها لكيلا نقع في الإثم ،
أو ننال بها المغفرة بعد أن نقع فيه ؟
إذن يحق لي أن أرفع رأسي .
وأتمس الصفح عن ذنبي .
ولكن أى صلاة أو دعاء يفيد في تحقيق غرضي ،
فهيهات أن أدعو وأن أبتهل :
أن اغفر لي جريمة القتل المفزع
وأنا مازلت متمتعاً بتلك المزايا ،
التي ارتكبت القتل من أجلها !
تاجي وطموحي إلى المجد وملكتي .
وهل ينال العفو امرؤ يحتفظ بثمار جرمه ؟
في عالمنا هذا الذي يتمشى الفساد في جميع مسالكه .
ربما استطاع الغني الآثم .
أن يحول العدل عن مجراه .
وكثيراً ما رأينا الهدية الدنسة تشتري ذمة القضاء .
لكن الأمور لا تجري في السوء على هذا المنوال .
هناك لا تجدي الخيل ولا الألاعيب .
بل يبدو الحرم في صورته الصريحة .
ونلزم أنفسنا على مواجهة خطايانا .

وعلى الاعتراف بما اقترفناه .
 بعد ذلك ماذا عساني أصنع ؟
 هل أبتغي الوسيلة بالندم ؟
 وأى إثم لا يمحوه الندم ؟
 ومع ذلك ما جدوى الندم لمن لا يستطيع أن يندم ؟
 فياويلي من شقي تعس ،
 وويل لقلبي المظلم ، ظلمة الموت ،
 ولروحى التى وقعت فى الشراك ،
 تحاول الخلاص فلا تزداد إلا قيداً ،
 انجدني ياملائكة السماء ، حاولي أن تخلصيني !
 واركعاً أيتها الركبتان العنيدان .
 ويا أيها القلب ، الفولاذى الأوتار
 كن رقيقاً ناعماً ، كأنك عضلات طفل
 حديث الولادة ، عسى أن يأتى الخير

(ينتحى ناحية ويركع)
 (يدخل هملت)

هملت : الآن أستطيع أن أفعل فعلتى ، وهو يصلى .
 أجل أفعلها الآن ، فيذهب بعد ذلك إلى السماء ،
 وهكذا أنال ثأرى ، ما أجدرنى أن أتدبر هذا الأمر ،
 وغد يقتل أبى ، وفى نظير ذلك .
 أبعث ، أنا ابنه الوحيد ، بذلك الوغد إلى السماء .
 ولكن هذا كسب له وغنم ، لا انتقام منه وثأر .
 إنه انتزع أبى بغلظة ، ولم يكن أبى صائماً مطهرأ .
 وكانت آثامه مزدهرة يانعة ،
 كأنها الشجر فى شهر آيار ،
 وليس يعلم إلا الله

هل كان حسابه يسيراً أم عسيراً ،
ولكن ، بقدر ما ندركه من ظروفنا وتفكيرنا ،
لا بد أن كان خطبه جسيماً وعذابه أليماً ،
فهل أكون قد أدركت الثأر منه .
إذا أنا أخذته وهو منشغل

بتطهير روحه من الإثم ، وقد تأهب واستعد
للاتنقال من العالم الفاني إلى العالم الباقي ؟
كلا . عد إلى غمذك أيها السيف ،
وتربص به فرصة أكثر بشاعة .
حين يكون سكراناً أو نائماً ، غاضباً ،
أو وسط شهواته الدنيئة على فراشه الدنس ،
أو حين يلعب الميسر أو يلعن ويسب ،
أو يرتكب أى عمل ،
بعيد كل البعد عن التوبة والتقوى .
هنالك أورده حتفه ،

حتى ترتفع رجلاه إلى السماء ،
وتكون روحه ملعونة مظلمة
مثل جهنم ، التي تصير إليها ،
إن أُمي في انتظاري . فليكن هذا الإرجاء
بمثابة عقار يطيل مدة المرض .

(يخرج)

(ينهض الملك ويتقدم)

الملك

: إن كلماتي تصعد إلى أعلى

ولكن نيأى باقية على الأرض .

وهيات أن ترقى إلى السماء كلمات ،

لا تعززها النية الخالصة .

(يخرج)

المنظر الرابع

غرفة الملكة

(تدخل الملكة وبولونيوس)

- بولونيوس : إنه سيحضر فوراً . وعليك أن تخاطبيه بشدة .
 قولى له إن ألاميه كانت من الشناعة ،
 بحيث باتت لا تحتمل . وإن جلالتك
 قد وقفت دونه ودرأت عنه أذى كثيراً ،
 وسأحتج في سكونها هنا ،
 وأرجوك أن تكوني صريحة معه ،
 هملت : (من الداخل) أماه ، أماه ، أماه !
 الملكة : ثق بي ولا تخف . ولتنسحب
 فأني أسمع صوته مقبلاً

(يختبئ بولونيوس وراء الستار)
 (يدخل هملت)

- هملت : والآن يا أماه ، ما الخطب ؟
 الملكة : هملت إنك أسأت إلى أبيك إساءة بالغة .
 هملت : أماه ! لقد أسأت إلى أبي إساءة بالغة .
 الملكة : دع العيب ، إنك تجيبني بلسان طائش
 هملت : ربا ويحك . إنك تسألين بلسان خبيث .
 الملكة : ماذا دهاك يا هملت ؟
 هملت : ماذا تنكرين مني ؟
 الملكة : هل نسيت من أنا ؟
 هملت : لا وحق الصليب المقدس ما نسيت ،

فأنت الملكة ، وزوج لأخي زوجك ،
وأنت أيضاً أُمى - وددت لو لم تكونى -
ويا للأسف !

الملكة : إذن سأبعث إليك بالذين يستطيعون مخاطبتك .

هملت : دعى عنك هذا ، وجلسى ، والزمى مكانك ،
لن تنصرفى من هنا حتى أضع مرآة أمامك ،
ترين فيها أعماق نفسك .

الملكة : ماذا تريد أن تفعل بى ، أتريد أن تقتلنى ؟
النجدة ! النجدة !

بولونيوس : (خلف الستار) النجدة ! النجدة ! النجدة !

هملت : أى شىء هذا ؟ جاسوس ؟ إذن فلتمت بنصف جنيه ^(١)

(يضربه ضربة تخترق الستار)

بولونيوس : (خلف الستار) ويمحى لقد قتلت .

(يسقط خلف الستار جثة هامدة)

الملكة : ويلاه ! ماذا فعلت ؟

هملت : لست أدرى . أكان هذا هو الملك ؟

الملكة : يالها من فعلة فظيعة حمقاء !

هملت : أجل إنها لفعلة فظيعة ..

توشك ألا تقل فظاعة ، أيتها الأم الصالحة ،
عن قتل ملك ، ثم التزوج من أخيه .

(١) يراهن بنصف جنيه على أنه سيموت من ضربة واحدة .

وقد ورد فى الأصل الإنجليزى كلمة "ducat" أى دوكاتيه وهى تساوى أقل من نصف جنيه تقريباً .
(الناشر)

الملكة : عن قتل ملك (١) ؟
هملت : أجل يا مولاتي . ذلك ما قلت .

(يرفع الستار فيرى بولونيوس)

يا لك من شقي فضولي أحرق ، وداعاً !
حسبتك الشخص الأسمى رتبة . فخذ ما قدر لك ،
لعلك أدركت الآن أن الإشراف في الفضول
ينطوي على الخطر .. اجلسي أنت ،
والزمي السكون ، وكفى عن عصر يديك ،
ودعيني أعصر قلبك ، ذلك ما أريد أن أفعله ،
إذا كان قلبك مصنوعاً من مادة تتأثر (٢) ،
ولم يكن قد استحال نحاساً جامداً
بحكم العادة اللعينة ، فأصبح ممتنعاً . محصناً ؟
لا يتفد إليه إحساس أو شعور .

الملكة : ماذا فعلت حتى تجرأت ، وأخذت تحرك لسانك
بصيحات ملؤها القحّة والسفاهة ؟

هملت : أتيت عملاً يسلب العفاف جماله وبهجته ،
ويسم الفضيلة بالرياء ، وينتزع من الحب الطاهر
ما يزين جبينه من الورد النضير ،
ويضع مكانه الجراءة والاستهتار .
ويجعل ميثاق الزواج كذباً وبهتاناً ،
كأنها أيمان المغامرين .

(١) لعل هذا هو المكان الوحيد في المسرحية ، الذي يشار فيه إلى أن الملكة كانت
على علم بالجريمة . . . وبعض الشراح تمسك بهذا النص . . غير أن أكثر الإشارات
لاتؤيد ذلك . وتدل على أن أكبر ما أخذ على الملكة ضعفها ، وقبولها الزواج بسرعة .
(٢) يريد أن يعصر قلب أمه ليستخرج ما به من عطف وإخلاص لذكرى أبيه .

فياله من عمل ينتزع الروح من كل عهد مقدس .
ويجعل من المراسم الدينية الجميلة .
مجرد ألفاظ رنانة جوفاء .

إلا أن محيا السماء ليحمر خجلاً ،
بل إن هذه الكتلة الأرضية اليابسة
لتعلوها الكتابة ، ويمتلئ قلبها أسى وغمماً ،
كأنها تتوقع أن تقوم الساعة .

الملكة : أى عمل هذا الذى يعلو زئيره ،

ويقصف رعده قبل أن أعرف كنهه ؟

هملت : انظرى إلى هذه الصورة ، إلى هذه .

إنها تصوير متفنن لأخوين اثنين ،

تأملى أى جلال وروعة يزينا هذا الجيين ،

شعر جعد كشعر هيريون ، وجبهة المشتري نفسه ،

وعينان كعيني المريخ ، ينذران ويأمران .

ووقفه كوقفه الرسول عطار ،

حين ينزل فجأة على جبل يناطح السحاب ،

تجمعت الصفات والشكوك في صورة ،

كأن ترك فيها كل إله أثراً منه ^(١) .

لكى يخرجوا للعالم مثالا للرجل الكامل .

هكذا كان زوجك . فانظرى الآن إلى الصورة الأخرى ،

(١) يقارن هملت أباه بألهة الإغريق : هيريون (Hyperion : أبو الشمس)

ولعل شكسبير يعنى أبولو (Apollo إله الشمس) وبالمشتري Jove أو Jupiter كبير الآلهة ، والمريخ (بهرام) Mars إله الحرب ، وعطار Mercury رسول الإله . قارن هذا بقول أبي تمام في ممدوحه :

له كبرياء المشتري وسعوده وسورة بهرام وظرف عطار

هذا زوجك الآن ، يبدو كالسنبلة المريضة ،
 أصابت عدواها ما حولها من السنابل ،
 هل لك عينان تنظران ؟
 فكيف سلوت إذن المرعى في هذا الجبل الوسيم ،
 لكي تطعمي في هذا المرعى الحقيق .
 أما لك عينان تنظران ؟
 إنك لا تستطيعين أن تزعمي أن هذا من الحب .
 فقد بلغت السن التي تهدأ فيها ثورة الدم ،
 وتحمد وتصبح خاضعة لسلطان العقل ،
 فأى عقل يرضى أن يتحول عن هذا إلى هذا ؟
 وأنا واثق أن لك عقلاً ،
 وإلا ما أبديت هذا الانفعال ،
 ولكني واثق أيضاً أن عقلك مشلول معطل ،
 لأن الجنون نفسه لا يخطئ مثل هذا الخطأ ،
 وهيمات أن يصبح العقل عبداً للجنة والجنون ،
 بحيث لا يحتفظ ببعض التمييز ، ليفرق به ،
 حين يكون الفرق شاسعاً كهذا .
 فأى شيطان خدعك ووضع على عينيك عصابة ؟
 لو أن لك العينين وحدهما ، دون أن يستعينا باللمس ،
 أو كان لك اللمس وحده ، من غير إبصار ،
 أو الأذن بلا بصر ولا لمس ،
 أو حاسة الشم ، دون أى إحساس آخر ،
 لو أن لك قدراً ضئيلاً من أية حاسة صادقة ،
 لما بلغت بك البلادة هذا الحد .
 فيالعار ، أين ذهب حيائك ونحجلك ؟
 آيتها النار الثائرة ، إذا كنت قادرة

على أن تشتعل في عظام أم وقور ،
فإن الفضيلة عند الشباب الملتهب تغدو كالشمع ،
ولا تلبث أن تذوب في حرارته ،

وما على الشباب جناح حين يستجيب
للدوافع الملحة التي تلهيه ،
إذا كان الثلج نفسه يحترق بنفس العنف ،
والعقل ينخضع للشهوات .

الملكة : أى هملت ، لا تزدد حرفاً ،

إنك قد وجهت عيني إلى أعماق نفسى ،
فأخذت أبصر هناك بقعاً سوداء ،
حالة السواد ، لا تزول صبيغها ،

هملت : لكن الحياة التي كلها عرق منتن
يتصبب على فراش ملوث ،
كله فساد وذنس ،

حيث تجري المغازلات والغراميات
في بؤرة فسق وفجور —

الملكة : حسبك ، ولا تفه بكلمة أخرى !
إن كلماتك كالخناجر تنفذ من مسامعى .

حسبك أيها العزيز هملت !

هملت : سفاح ووغد لثيم وعبد زنيم ،
لا يعادل جزءاً من مائتين من زوجك الأول ،
أضحوكة بين الملوك ، لص سارق للدولة والحكم ،
اختلس التاج خلصة من فوق الرف ،
ووضعه في جيبه .

الملكة : أرجوك لا ترد

هملت : صعلوك يتز يا بزي الملوك ،

(يدخل الشبح)

- انقذني يا ملائكة السماء الحارثة ،
ورفرني على بأجنحتك !
ما الذي تبغيه أيها الشبح الكريم !
الملكة : أسنى عليه ، تملكه الجنون ^(١) !
هملت : أليس مقدمك اليوم لتأنيب ولدك ،
الذي أضاع الوقت بين التراخي والانفعال ،
ولم يبادر بالتنفيذ العاجل لأمرك الرهيب ؟
تكلم !
الشبح : لا تنس ! أن هذه الزيارة لشحد عزيمتك .
لكن انظر إلى أملك قد علها الحيرة .
كن ردعاً بينها وبين روحها التي تعذبها ،
إن الخيال أشد تأثيراً في الأجسام الضعيفة ،
تحدث إليها برفق يا هملت .
هملت : كيف حال سيدتي ؟
الملكة : بل كيف حالك أنت ،
أنت الذي توجه عينيك إلى الفضاء ،
وتخطب الهواء ، الخالي من كل مادة ؟
إن روحك كلها لتطل من عينيك
يبصر شارد ذاهل ،
وشعر رأسك ، الذي كان نائماً دبّت فيه الحياة
ووقف على أطرافه ، كما يفزع الجند النيام
إذا دق بوق الخطر ،
فعليك يا ولدي العزيز أن تعالج نار المرض المتأججة
بالصبر والهدوء .. فيم تحقق الآن ؟

(١) يبدو الشبح هنا لهملت ولا تراه الملكة ، بخلاف ما حدث في شرفة القلعة .

هملت

: أحدق فيه ! انظري إليه وقد علاه الشحوب .
 إن مظهره ومخبره معاً ، لو تحدثنا إلى الصخر
 لجعلناه قادراً على الإحساس .

(الشيخ) ويحك لا تنظر إلى هكذا ، لكيلا تؤثر نظراتك .
 الممتلئة شفقة ورحمة ، فيما أزمعت من أمر رهيب ،
 فيتحول ما أريد عمله عن لونه وصبغته ،
 وربما جرت الدموع بدلا من أن تسيل الدماء .

الملكة

: لمن توجه هذا الخطاب ؟

هملت

: أما تبصرين هناك شيئاً ؟

الملكة

: كلا لا شيء مطلقاً ، مع أنى أرى كل ما هو موجود .

هملت

: كذلك لم تسمعى شيئاً ؟

الملكة

: كلا لم أسمع سوى ما دار بيننا ،

هملت

: عجباً انظري هناك !

انظري كيف يتراجع ويختفي تدريجياً !

إنه أبى فى الزى الذى كان يلبسه حياً .

انظري إليه ، إنه الآن يخرج من الباب ،

الملكة

: هذا شيء من مبتكرات عقلك وخيالك .

(يخرج الشيخ)

إن للوثة قدرة عجيبة على تصور الأشياء .

هملت

: أى لوثة ! إن نبضى معتدل الضربات مثل نبضك ،

ويشبهه فى إيقاعه الموسيقى . ليس جنوناً ما فهت به ،

اختبرينى إذا شئت ، تجدينى قادراً

على أن أردد نفس الألفاظ ،

الأمر الذى يعجز عنه المجانين ،

فأستحلفك برحمة الله التى ترتجئها

ألا تضعى على روحك ذلك البلمس الخداع ،

الذى يوحى إليك أن ما يدفعنى

إلى الكلام ، جنونى لا خطيئتك .
 إن مثل هذا البلم يكسو ظاهر القروح
 بغشاء رقيق ، بينما يتسرب الفساد
 فى الباطن ، وتنتشر العدوى
 اعترفى بذنوبك إلى السماء ، واندمى على ما فات ،
 واجتنبى كل إثم فى المستقبل ،
 ولا تنشرى السهاد على الأعشاب لتزداد نمواً^(١) .
 وإلى أتمس منك الصفح عما أحت عليه من فضيلة ،
 فإننا فى زمن ساد فيه المنكر والموبقات ،
 بحيث لا بد للفضيلة نفسها أن تلمس الصفح من الرذيلة .
 ثم تركع ، وتستترهم ، وتلمس الإذن
 لكى تسدى إليها الخير ،
 : أى هملت ، شققت قلبى شطرين ،
 : اطرحى بعيداً عنك أقبح الشرطين ،
 وعيشى أكثر طهراً بالشرط الآخر ،
 عمى مساء . ولكن لا تذهبنى إلى فراش عمى ،
 وإذا لم تكن الفضيلة عندك طبعاً فلتكن تطبعاً ،
 فإن التعود قوة جبارة ، وهى تارة شيطان ،
 يقتل الشعور ويعودنا الشرور ، وتارة ملك كريم
 يدر بنا على أعمال جميلة طيبة ،
 ويلبسنا الحلة اللاتقة بذلك ،
 فإذا امتنعت الليلة ، فإن هذا يجعل الامتناع الثانى سهلاً .
 والذي يليه أسهل وأيسر ،

(١) السهاد - وهو من فضلات البهائم - كناية عن الأعمال الدنيئة . يحذر هملت أمه من الاستمرار فيما هى فيه .

ويوشك التطبع أن تكون له القدرة على تغيير الطبع ،
 ويستطيع أن يدحر الشيطان ،
 أو يرد كيده ، بقوة مدهشة ،
 طاب ليلك مرة أخرى ، وإذا أحسست يوماً
 أنك بحاجة لأن يباركك الله ،
 فأني سأحضر لأتمس منك البركة ،
 أما هذا السيد (يشير إلى بولونيوس)

فإني على قتله نادم . ولكن هكذا شاءت إرادة الله ،
 أن تعاقبنى بهذا ، وأن تعاقبه بوساطتي ،
 فكنت في يد القدر أداة ووسيلة لتنفيذ إرادته ،
 سأنقل جثته من هنا ، وسأتولى الإجابة عن مقتله ،
 فليطب ليلك مرة أخرى ،
 إني ما كنت لأقسو لولا شفقتي ،
 ولئن كان فظيلاً ما بدأت به ،
 فإن وراءه ما هو أفظع ،
 بقيت لي كلمة أيتها السيدة الطيبة ،
 ماذا عساي أن أفعل ؟

الملكة

: قبل كل شيء : لا تفعل شيئاً مما نهيتك عنه ،

هملت

لا تدعى زوجك المتورم ،

يستدرجك مرة أخرى إلى فراشه ،
 أو يلاطفك بقرص خديك ، أو يناديك بفأرته العزيزة ،
 أو يحاول ، نظير قبلتين من قبلاته القذرة ،
 أو بمداعبته جيدك بأصابعه اللعينة ،
 أن يجعلك تكشفين له عن هذا السر كله ،
 وتخبريه أنني لست في حالة جنون حقيقي
 بل أنتظاهر بالجنون ،

من الجائز طبعاً أن تفشى له السر ،
فأنتي للملكة تجمع بين الجمال والعقل والذكاء
أن تحق هذه الأمور الخطيرة عن محال ،
يستخدم السحر والشعوذة لاكتشاف الأسرار .
أني لها ذلك ،

هيأت ! إنك على الرغم من العقل والكمآن
ستفتح الحقيبة فوق سطح المنزل ،
وتدعين الطيور تطير ، ثم تدخلين الحقيبة
لكي تجربي حظك كما فعل القرد المشهور^(١)
الملكة : كن واثقاً أنه إذا كانت الكلمات أنفاساً تتصاعد
وكانت الحياة متوقفة على التنفس
فلن تكون لي حياة أنفوس فيها
بالكلمات التي ذكرتها لي .

همت : على أن أذهب إلى إنجلترا . هل علمت ذلك
الملكة : أجل مع الأسف ، لقد نسيت أن أقول لك إن هذا أمر قد تقرر .
همت : هنالك كتب حررت ووضعت عليها الأختام ،
ويحمل الرسالة زميلاي في المدرسة ،
وثق بهما كثنقي بالأفاعى السامة ،
أنهما سيمهدان الطريق التي تؤدي بي إلى سوء المصير ،
فلندعهم يفعلون . وإنها لرياضة بدیعة
أن نرى المهندس وقد نسفه اللغم الذي وضعه .

(١) إشارة إلى خرافة كانت شائعة في عصر شكسبير فيما يبدو ، وإن لم يرد
لنا نصها ، ولكنها تشير إلى أن قرداً أراد أن يحرب لعله يستطيع الطيران مثل الطيور التي
رأها ، فأطلقها من القفص . وجعل نفسه مكانها . ثم رى بنفسه من فوق السطح فهو
إلى الحضيض .

لن يكون الأمر سهلاً ، ولكننى سأحفر حفرة تحت ألغامهما
 ثم أنسفهما نسفاً إلى القمر ، ياله من حادث جميل
 أن تصطدم سفيتتان فى خط مستقيم ،
 (مشيراً إلى بولونيوس) إن حالة هذا الرجل تتطلب المبادرة .
 فلأجرّن جثته إلى الحجرة المجاورة ،
 طاب ليلك يا أماه ! لاشك أن هذا الوزير الناصح
 قد بات الآن فى أقصى درجات الهدوء والكتمان والرزانة ،
 وهو الذى كان فى حياته مثال الحماسة والثروة .
 هلم أيها السيد ، حتى أنتهى منك ،
 طاب ليلك يا أماه .

(يخرجان منفصلين ، وهملت يجر جسم بولونيوس)

الفصل الرابع

المنظر الأول

حجرة فى القلعة

(يدخل الملك والملكة وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك : إن وراء هذه الزفرات لسراً ،

إنها تنهدات من أعماق الصدر

أوضحى لنا معناها . فإننا خليقون

أن نعرف سرها ، أين ولدك ؟

الملكة : (مخاطبة روزنكرانتس وجيلدنشترن) أرجو أن تدعانا وحدنا برهة ،

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

يا للخطب الذى شهدته الليلة ، أيها الملك الصالح !

الملك : أى خطب يا جر ترود ؟ كيف حال هملى ؟

الملكة : مجنون ، جنون البحر والريح حين يصطرعان ،

ليثبتا أيهما أشد بأساً ،

وفى ثورة من ثوراته الجاحدة

أحس شيئاً يتحرك وراء ستائر الغرفة ،

فلم يلبث أن جرد سيفه وصاح . « جاسوس . جاسوس ! »

ودفعته مخاوفه الوهمية

إلى قتل الشيخ الهرم القابع وراء الستار .

الملك : يالها من كارثة ! لو كنا هناك لأصابنا ما أصابه ،

إن تركه حرّاً لخطر على الجميع ،

عليك وعلينا وعلى كل إنسان .
 بأى عذر نعتذر للناس عن هذا الجرم الشنيع ؟
 سيوجه إلينا اللوم لأننا لم نكن من بعد النظر ،
 بحيث نكبح جماح هذا الفتى المجنون ،
 ونمنع مخالطته للناس ، لقد كنا نحبه حباً ،
 لم ندرك معه ما ينبغى علينا أن نفعله ،
 فكنا كمن به مرض خبيث لا يريد أن يظهره للناس ،
 بل يدعه يستفحل ويغتذى من الجوارح السليمة ،
 وأين هو الآن ؟

الملكة : تركته ينقل الجسم الذى قتله إلى مكان بعيد
 وهو يذرف الدمع على ما اقترف ،
 إن جنونه لم يخل من نزعة خير ،
 كأنه جوهر ثمين وسط كتلة من المعدن الخسيس ،
 الملك : أى جر ترود . هلمى بنا !

إن الشمس لن تشرق على قمم الجبال
 حتى تكون السفن قد أقلعت به .
 أما هذا الحادث الدنىء ، فلا بد لنا أن نواجهه .
 ولنتمس له العذر بكل ما لنا من سلطان وبراعة .
 إلينا يا جيلدنشترن ...

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

هلمى بنا يا جر ترود ، وسنرسل
 فى طلب أكثر عقلائنا حكمة وتديراً .
 ونشرح لهم الحادث المؤسف ، وما نريد أن نفعله ،
 فلعل العار الذى ينتشر همسه فى أطراف العالم ،
 بسرعة القذيفة السامة يطلقها المدفع نحو الهدف ،

ألا يمس سمعتنا . ويصيب الهواء الذى لا يتأثر ،
هلمى بنا ! إن قلبى ملؤه الكمد والانزعاج

(يخرجان)

المنظر الثانى

حجرة أخرى فى القلعة

(يدخل هملت)

هملت : نقل إلى مكان أمين .

روزنكرانتس } (من الداخل) هملت ! سمو الأمير هملت !
وجيلدنشترن

هملت : ما هذه الضوضاء . من ينادى همت ؟ - ها هما قد أقبلا

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

روزنكرانتس : ماذا فعلت بالجسد الميت . يا صاحب السمو ؟

هملت : مزجته بالتراب . فإن بينهما صلة قرابة ،

روزنكرانتس : خبرنا عن مكانه . حتى نحمله من هناك إلى الهيكل ،

هملت : لا تصدقا شيئاً من هذا ،

روزنكرانتس : لا نصدق ماذا ؟

هملت : إن فى وسعى أن أحفظ سرهما ، وأفشى سرى ، وفوق ذلك ، إذا كان

السائل إسفنجة تريد أن تمتص كل شىء ، فأى رد ينبغى لابن ملك

أن يرد به ؟

روزنكرانتس : هل تحسبنى إسفنجة يا سمو الأمير ؟

هملت : أجل يا سيدى : إسفنجة تمتص خيرات الملك ، وجوائزه ومناصبه ^(١) ،

(١) إنهم لا يخدمون الملك عن إخلاص ووفاء بل طمعاً فى مناصبه وجوائزه .

ولكن هؤلاء هم في النهاية خير من يخدم الملك ، فهو يجعلهم في ركن من شدقه ، كما يفعل القرد بالبندق ، يخزنه أولاً ، ثم يزدرده في النهاية ، ومتى أراد أن يستخرج ما عندهما ، جعل يعصرهما عصاراً ، فتعود الإسفنجة جافة كما كانت .

روزنكرانتس : لم أستطع فهم ما قلته يا مولاي .
 هملت : يسرني ذلك . فإن العبارات البارة لا تعيها الأذن الحمقاء
 روزنكرانتس : لا بد لك يا صاحب السمو أن نخبرنا أين تركت الجثة ، ثم تمضي معنا إلى الملك .
 هملت : إن الجثة عند الملك الأعظم ، ولكن الملك ليس عند الجثة . فإن الملك شيء -

روزنكرانتس : الملك شيء : يا مولاي ؟
 هملت : لا قيمة له ، امضي بنا إليه . اختبئ يا ثعلب فالكل يبحث عنك ^(١) (يخرجون)

المنظر الثالث

حجرة أخرى في القلعة

(يدخل الملك ، ومن حوله الحاشية)

الملك : أرسلت من يبحث عنه . ويجد الجثة .
 ما أعظمه خطراً أن يظل هذا الرجل مطلق السراح !
 ومع ذلك فإنه يجب علينا
 ألا نفرض عليه صرامة القانون .
 فإنه محبوب من الجماهير التي لا تعقل ،

(١) جملة يبحث بها هملت بصاحبه . . وهي تشير إلى لعبة الاختفاء المعروفة .

فهى لا تحب بفهمها أو بإدراكها بل بعيونها ،
 فهم ، والحال هذه ، لا ينظرون إلى فداحة الجرم
 بل إلى العقوبة التى توقع على مرتكبه ،
 ولكى يتم كل شئ فى هدوء وسكون
 كان هذا السفر الفجائى خطة أملتها الحكمة وحسن التدبير ،
 كالمريض الشديد لا يشفيه إلا علاج شديد .
 وإلا استحال شفاؤه .

(يدخل روزنكرانتس)

ما وراءك ، ماذا حدث ؟

روزنكرانتس : لم نستطع أن نعلم منه أين ترك الجسد الميت .

الملك : وأين هو ؟

روزنكرانتس : فى الخارج يا مولاي تحت الحراسة حتى نعلم رغبتكم
 الملك : أحضره بين يدينا .

روزنكرانتس : يا جيلدنشترن ! أحضر صاحب السمو ،

(يدخل هملت وجيلدنشترن)

الملك : أين بولونيوس يا هملت ؟

هملت : فى وليمة عشاء

الملك : عشاء ؟ أين ؟

هملت : وليمة ليس هو فيها الآكل ، بل المأكول . فقد انعقد حوله الآن مؤتمر
 من الديدان ، ذات الدراية والخبرة . إن الدودة التى نعرفها
 كلنا ، هى كأعظم إمبراطور علماً بشئون التغذية ، فنحن نسمن كثيراً
 من المخلوقات لكى تسمننا ، ولكننا نسمن أنفسنا للديدان ، وما الملك
 السمين والصعلوك الهزيل سوى تنوع فى الغذاء : صنفان اثنان
 لمائدة واحدة . وتلك نهايتنا جميعاً .

الملك : وأأسفاه ! وأأسفاه

هملت : ورُبّ رجل صاد سمكة بدودة طعمت من جسم ملك ، ثم أكل

السمكة التي طعمت من تلك الدودة .

الملك : ماذا تعنى بهذا ؟

هملت : لا شيء ، سوى أن أشرح لك كيف يسلك ملك طريقه إلى أحشاء صعلوك .

الملك : أين بولونيوس ؟

هملت : أظنه في الجنة ، فأرسل أحداً لكي يراه هناك ، فإن لم يجده ، فابحث

عنه بنفسك في المكان الآخر ، ولكن إذا لم توفقوا للعثور عليه في هذا الشهر ، فإنكم ستشتمون رائحته إذا صعدتم السلم المؤدى إلى البهو .

الملك : (لبعض الحاشية) اذهبوا وابحثوا عنه هناك ،

همات : إنه سينتظركم حتى تحضروا

(يخرج بعض الحاشية)

الملك : أى هملت ! من أجل هذا الذى اقترفت

ومن أجل سلامتك ، التي نزعها ،

لا بد لنا من أن نرسلك من هنا بأقصى سرعة ،

لهذا أعد نفسك فالسفينة حاضرة والرياح مواتية ،

ورفاقك ينتظرون . وكل شيء مهيباً للرحلة إلى إنجلترا

هملت : إلى إنجلترا ؟

الملك : نعم

هملت : حسن .

الملك : أجل إنه لحسن ، لو أنك تدرك ما نرمي إليه .

هملت : إنى أرى أحد الملائكة وهو يدرك ذلك ، ولكن دعنا من هذا ، ولنمض

إلى إنجلترا ... وداعاً يا أماء !

الملك : بل أنا والدك المحب ،

هملت : سأدعوك بأبى . فإن الأب والأم هما زوج وزوجة ، والزوج والزوجة

جسم واحد ، لهذا أدعوك يا أماء ، ولنذهب إلى إنجلترا !

(يخرج)

: تعقباه وحرصاه على مغادرة البلاد بسرعة ،
لا تبطئا ، فإنى أريد أن يفارقنا الليلة .
انطلقا ، فإن كل شيء له صلة بالأمر
قد أمضى وختم ، أرجوكما فى الإسراع ،

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

وأنت يا ملك الإنجليز
أرجو أن تكون لمودى عندك منزلة عظيمة ،
فطالما جعلتلك قوى وبطشى
تدرك ذلك تمام الإدراك ،
والجراح التى أئختنها سيوف داعمركة
لم تزل حمراء دامية .
وما برحتم تبدون لنا الخضوع التام بمحض إرادتكم
فحذار أن تتلقى بغير اكتراث أوامرنا الملكية
وهى تأمركم بوضوح تام ،
فى وثائق تؤكد ما نرى إليه : أن تبادر بقتل هملت .
فنفذ الأمر ، يا ملك إنجلترا ؛
فإن وجوده يسرى فى دى كالحمى ،
ولا بد لك أن تشفىنى منه
ولن يعود إلى السرور أبداً ، مهما حدث لى ،
حتى أعلم أنك قمت بما طلبته منك

(يخرج)

المنظر الرابع سهل في داعمركة

(يدخل فورتنبراس وأحد النقباء وجنود بخطوة عسكرية)

فورتنبراس : اذهب أيها النقيب ، واحمل تحيتي إلى ملك داعمركة .
وقل له إن فورتنبراس يستأذنه ،
وفاء لسابق وعده ، أن يسير بجنوده
عبر مملكته ، وأنت تعرف مكان التجمع ..
وإذا أراد جلالة الملك منا أمراً
فإني على استعداد للمثول بين يدي جلالته بنفسي
أبلغه ذلك !
النقيب : سأفعل يا مولاي .

(يخرج فورتنبراس وجنوده)

فورتنبراس : (للجنود) سيروا في هدوء !

(يدخل هملت وروزنكرانتس وجيلدنشترن وآخرون)

هملت : لمن هؤلاء الجنود أيها السيد الكريم ؟
النقيب : جنود من نروج يا سيدي
هملت : أرجوك أن تنبئني ما الغرض الذي ينشدونه .
النقيب : إنهم يطلبون جزءاً من بولنדה .
هملت : ومن الذي يقودهم ؟
النقيب : فورتنبراس ابن أخي ملك نروج الشيخ .
هملت : هل يغير الجيش على بولنדה كلها ، أم على بعض تخومها ؟
النقيب : أصدقك القول دون أي مبالغة .
إننا ذاهبون لنغرم قطعة أرض صغيرة .

ليس فيها أى نفع سوى اسمها
ولن أقبل استئجارها للزراعة بخمس دوكات (١)
بل إن نروج أو بولندة لو باعها بيعاً حرّاً ،
لما حصلت على أكثر من ذلك المبلغ .
هملت : إن ملك بولندة فى هذه الحالة لن يدافع عنها .
النقيب : بلى ، إن فيها حامية تدافع عنها .
هملت : إن ألفين من الأرواح وعشرين ألفاً من الدوكات ،
على الأقل ، سيضحي بها ،
لتقرير مصير تلك البقعة التافهة .
إن هذا راجع إلى تراكم الأموال ،
وطول العهد بالسلم ، كما تراكم فى الجسم
قروح دفينّة ، تتفجر فى الباطن ،
دون أن يبدو سبب ظاهر لاوفاة .
إنى أشكرك وبكل خضوع يا سيدى .
النقيب : أستودعك الله يا سيدى .

(يخرج)

روزنكرانتس : هل يسمع مولاي أن نمضى فى طريقنا ؟
هملت : سألحق بكم فوراً . فاسبقونى .

(يخرج الجميع عدا هملت)

عجباً كيف تتفق الظروف كلها على أن تفضحنى .
وتكشف عن تقصيرى فى الأخذ بثأرى .
ما قيمة الإنسان ، إذا كان جل همه ،
وأكبر ما يكرس له وقته أن ينام ويطعم ؟
فلا يعدو أن يكون دابة من الدواب ،

(١) قيمة الدوكاتية "Ducat" تعادل نحو سبع شلنات .

إن الله الذى خلقنا ، وجعل لنا من الملكات .
 ما ندرك به ما أمامنا وما وراءنا ،
 لم يمنحنا هذه المواهب والذكاء الإلهي .
 لكى ندعها تتعفن ، دون أن تستخدم .
 لعل جمودى هذا أن يكون راجعاً
 إلى نسيان كالذى يصيب الحيوان
 أو إلى الحرص الشديد على إطالة التفكير ،
 بمنتهى الدقة ، فى الحادث وملايساته ،
 وهذا التفكير لوحلائه ، وقسمناه
 إلى أقسام أربعة ، لوجدنا
 أن الربع عقل ، والأربع الثالثة جبن ،
 لست أدري لماذا أعيش :
 وأقول لنفسى : « لا بد لى أن أفعل هذا »
 ومنع ذلك فإن لدى الأسباب والقوة ،
 والوسائل للقيام به .. وهناك أمثلة ضخمة ،
 لمثل ما أنا فيه تحرضنى وتدفعنى .
 انظر إلى هذا الجيش بعديده ونفقاته الباهظة :
 يقوده أمير رقيق الحاشية ، حديث السن .
 امتلأت روحه هممة وطموحاً مقدساً .
 وهو يسخر من الخطب المجهول الذى يواجهه .
 معرضاً كل ما لديه من أرواح وعتاد ومال
 لضربات الحظ واللفناء ، والأخطار ،
 كل هذا من أجل شىء تافه كقشرة البيضة .
 ليست العظمة الحقيقية ألا تحارب إلا لسبب عظيم ،
 بل أن تشن حرباً شعواء من أجل خطبة ،
 إذا كان فى الأمر ما يمس الشرف ،

فما موفى الآن : أنا الذى قتل أبى ، ودينست أمى .
وتعرض عقلى وعاطفتى لأشد الهياج ،
ثم أدع كل شىء ينام برضاى ، يا للعار ماذا أرى :
عشرين ألفاً من الرجال ، مشرفين على الموت ،
ذاهبين إلى قبورهم كأنهم ذاهبون إلى فراشهم
بسبب وهم توهموه بأن شرفهم قد مس .
فيقتتلون من أجل قطعة أرض
لا تكاد تتسع لهم وهم يتحاربون
أو أن تكون لهم فيها مقابر توازى قتلاهم ،
منذ هذه الساعة فلتكن خواطرى كلها
غارقة فى الدماء ، وإلا كانت شيئاً لا قيمة له .

(يخرج)

المنظر الخامس

مدينة إلسينور : غرفة فى القلعة

(تدخل الملكة وهوراشيو وأحد الأشراف)^(١)

الملكة : لا أريد أن أحادثها .
الشريف : إنها تحلف فى الطلب ، وقد اشتد بها الهوس .
وحالتها تبعث على الإشفاق .
الملكة : وما عساها تبغى ؟

(١) فى بعض الروايات يقتصر افتتاح المنظر على الملكة وهوراشيو ، ويقوم هوراشيو باللور المنسوب هنا لأحد الأشراف .

الشريف : إنها تكثر من الحديث عن أبيها
وتقول إنها تسمع أن في العالم أحداثاً غريبة
وتضغط على صدرها وتدفعه بيديها ،
ويشدد بها الغضب لأنفه الأسباب .
وتتكلم بعبارات غامضة ،
لا تحمل إلا القليل من المعنى .
ومع ذلك فإن كلماتها المضطربة
تدفع السامعين إلى التأويل
فيلجأون إلى الخدس ويحورون الألفاظ ،
لكي توافق أفكارهم ،
وكلماتها مصحوبة بإشارات وغمزات
وحركات تنير الفضول .
فيرى الناس أنها تعاني بلاء شديداً ،
ولكنهم لا يعرفون حقيقته .
هوراشيو : بهذا لو أمكن محادثتها ، لأنها ربما أتارت ظنوناً
تنطوى على الخطر عند ذوى النفوس الشريرة .
الملكة : أحضرها هنا :

(يخرج هوراشيو)

إن من كان مثقلاً بالأوزار منلى ،
ترى روحه المريضة في كل حادث تافه
نذيراً بكارثة .
إن الإنتم ليثير الشكوك والأوهام ،
فيبدل على نفسه وهو يريد أن يستحق .
(يعود هوراشيو ومعه أوفليا)

أوفليا : أين ملكة دانمركة ذات الحسن الباهر .
الملكة : أهلا بك يا أوفليا

أوفليا : (تغنى) : ياليتنى أعرف هل حبك حب الصادق
وكيف أستبينه فى زعم كل عاشق
أظننى أعرفه بنعله الملمع
وبالعصا فى كفه وزيه المبتدع

الملكة : أسنى عليك يا عزيزتى .

ماذا تعنين بهذه الأغنية .

أوفليا : ماذا تقولين ؟ أرجوك أن تنصتى ،
(تغنى) : قد مات يا سيدتى ونام فى جوف الثرى
ولم يعد يرى له من أثر بين الورى

واق له فى رسمه

والعشب عند رأسه

لكن لماذا عند رجله أقاموا حجرا (١) ؟

أواه !

الملكة : ولكن يا أوفليا —

أوفليا : أرجوك أن تنصتى :

أكفانه بيضاء مثل الثلج فوق الجبل

(يدخل الملك)

الملكة : واحر قلباه ! انظر أيها الملك

أوفليا : (تغنى) تلفه الأزهار من ورد ومن قرنفل ،

يسعى إلى مثواه وسط الدمع المنهمل

دموع حب طاهر مثل الغيوم الهطل .

الملك : كيف حالك أيها السيدة الحسنة ؟

(١) هو الحجر أى الشاهد الذى يحمل اسم الميت وتاريخ وفاته .

أوفليا

: بخير حفظك الله . إنهم يزعمون أن البومة كانت من قبل ابنة خباز^(١) ،
رباه ! إننا نعرف حالنا اليوم ، ولكننا لا نعرف ماذا يكون مصيرنا .
ليكن الله معكم حين تجلسون على المائدة !

الملك

: يعاودها التفكير في أبيها .
: أرجوك ، لا تدعنا نجادل في هذا . فإذا سألوك عن معناه فقل
لهم هذا :

(تغنى) سيكون غداً يا حسن غداً

يوم القديس فلنتين^(٢)

وسأذهب فيه مبكرة .

أختار حبيباً يرضيني .

فتح المفتون لها باباً

دخلت منه ابنة حواء

دخلت عذراء على عجل

وارتدت عنه على مهل

لكن ليست بالعذراء .

الملكة

: أى أوفليا الجميلة .

أوفليا

: هذه الأغنية لها بقية : وها هي ذى

(تغنى) قالت له لما رآته سكتا ،

يريد أن يهرب مما قد أتى ،

(١) قصة تروى أن المسيح وقف بباب خباز يلتمس رغيماً ! فأخذ قطعة عجين ليخبزها له فاستكثرت ابنته القطعة وأخذت تلوم أباهـا وهى تنقص من حجم العجينة ، حتى صارت تتلاشى . فدعا عليها المسيح فمسخت بومة .

(٢) يوم ١٤ فبراير . وهو بحسب العرف القديم اليوم الذى يختار فيه الزوج الزوجة .

ألم تعدنى بالزواج يا فتى ،
وبعد هذا تبتغى أن تفلتا .

فأجابها :

كنت أردت أن تكونى عرسى
لكن سعيت للهوى والأنس
من جل هذا زهدتك نفسى ؟

الملك

أوفليا

كم مضى عليها وهى فى هذه الحال ؟
أرجو أن ينتهى كل شىء إلى خير ، ولا بد لنا أن نصبر . ولكنى
لا أستطيع الكف عن البكاء حين أذكر أنهم دفنوه فى الأرض الباردة ..
لا بد أن يعلم أخى بالأمر . إني لشاكرة لكم نصائحكم . — هلم الآن :
أحضروا مركبتى ! عمن مساء سيداتى ، طاب ليلكن أيها السيدات
الحسان . طاب ليلكم طاب ليلكم ! (تخرج)

الملكة

: اتبعوها عن كئيب ، وأرجوك أن تحكم مراقبتها

(يخرج هوراشيو)

هذا هو السم الذى بولده الحزن العميق .
ومصدر هذا كله وفاة والدها . أى جرتود !
جرتود ! إن الأحزان حين تنزل لا تأتى فرادى .
بل تجىء ككتائب : أبوها قتل . وابنتك فارقتنا .
وهو الذى جلب لنفسه بعنفه هذا النقي .
وساد الاضطراب بين الناس بسبب مقتل بولونيوس .
وامتلأت خواطرهم وهمساتهم بالأفكار الخطرة الضارة .
وكان من الحماقة ما قمنا به من دفنه سرّاً .
على عجل . ومن غير احتفال .
وهذه أوفليا المسكينة موزعة الفؤاد .
قد حرمت نعمة العقل ، الذى لولاه
ما كنا سوى أشباح أو دواب .

والخطب الأخير ، الذى لا يقل خطراً عن كل ما تقدم :
 فقد عاد أخوها سرّاً من فرنسا ،
 وقد امتلأ قلبه غمّاً وكمدّاً ،
 وانطوى على نفسه لا يبوح بشيء .
 وليس يعوزه رفاق السوء ،
 الذين يسممون أذنيه بأقوال كالوباء ،
 يصفون بها مقتل والده .
 ولجهلهم حقيقة ما حدث ،
 لا يتورعون عن التعرض لشخصنا ،
 وتنتقل مزاعمهم من أذن إلى أذن .
 فجا برترود العزيزة ، إن هذه الأحداث مجتمعة ،
 مثلها كمثل المدفع الرشاش ، تصيبني قذائفه ^(١)
 من جهات كثيرة بضروب وألوان من الموت .

(ضوضاء فى الداخل)

الملكة : عجباً ما هذه الضوضاء ؟

(يدخل بعض الأشراف)

الملك : أين حراسى ^(٢) من السويسريين ، دعوهم يحرسوا الأبواب ،
 ماذا جرى ؟

الشريف : مولاي انج بنفسك ! إن البحر لا يطفئ على سواحله
 بأسرع من لا يرتس الشاب وهو يدحر ضباطك
 ومعه عصاة نائرة من الغوغاء تناديه بمولاها ،

(١) المدفع الرشاش هنا نوع من المدافع كان يستخدم فى عصر شكسبير ، وهو
 يقذف بعلبة ملأى بالقذائف ، فتتناثر فى كل صوب .

(٢) كان لبعض الملوك فى القارة الأوروبية حرس من السويسريين من الجنود المرتزقة ،
 ولا يزال حراس الفاتيكان منهم إلى اليوم .

- وكأنما يبدأ العالم سيرته من جديد ،
 وقد نسى التاريخ ، وجهلت التقاليد والأوضاع
 فقد حسبوا أنهم هم الذين يقررون وينقدون .
 وأخذوا يصيحون : « لقد اخترنا ، فليكن لايرتس ملكاً ! »
 فيتصاعد الهتاف من الأيدي والحناجر ،
 وتتطاير القبعات والصيحات :
 « لايرتس سيكون ملكاً ، لايرتس هو الملك »
 : الملكة ما أشد ضلالهم وهم يقتفون أثراً كاذباً
 يا كلاب دانمركة . إنكم تجرون وراء فريسة فليست فريستهم
 (يسمع صوت في الداخل)
 الملك : لقد حطموا الأبواب .
 (يدخل لايرتس مسلحاً ، يتبعه جمع من الشعب الدانمركي)
 لايرتس : أين هذا الملك ؟ قفوا جميعاً بالخارج يا سادة !
 الدانمركيون : لا دعنا ندخل معك !
 لايرتس : أرجوكم أن تدعوني وحدي .
 الدانمركيون : سنفعل ، سنفعل
 لايرتس : أشكركم احرسوا الأبواب .
 وأنت يا ملك السوء اردد على أبي !
 : الملكة الزم الهدوء يا لايرتس الكريم !
 لايرتس : لو هدأت في قطرة واحدة من الدم ،
 لكان في ذلك ما يصمني بأني ابن زنى
 والدي ديوس ، ويسم أمي الكرمة ،
 ما بين حاجبيها الطاهرين . وسماً
 بأنها عاهرة .
 الملك : ما السبب يا لايرتس ، في أن تتخذ ثورتك
 هذه الصورة الجبارة ، دعيه يا جرترود

- ولا تخشى بأساً على شخصنا
فهناك سباج من التقديس يحوط شخص الملك ،
فلا تستطيع الحياة أن تنال منه .
أكثر من نظرة ترمقه بها ،
وهيأت أن تصيب بغيها .
قل يا لايرتس ! ما الذى أثارك إلى هذا الحد .
دعيه ينطلق فى الحديث يا جرتروود . تكلم يا رجل .
- لايرتس : أين والدى ؟
الملك : مات .
الملكة : ولكن لم يكن هو الجانى .
الملك : دعيه يسأل كما يشاء .
لايرتس : وكيف كانت وفاته ؟ إلى آنى أن يغمر بى !
تعبساً وسحقاً للولاء !
ولتذهب أيمان الإخلاص إلى الشيطان !
وليسقط الضمير والتدين إلى هوة سحيقة !
إنى أتحدى اللعنات ولا أرهاها .
هذا موقفى الذى لن أتحوّل عنه ،
سأضحى بالدنيا وبالأخرة ، أيتها كانت العواقب .
لكى آخذ بثأر أبى إلى أبعد الحدود .
- الملك : ومن الذى يقف فى سبيلك ؟
لايرتس : لن يقف أمامى فى العالم شىء ، سوى إرادتى .
أما الوسائل التى فى يدى فإنى سأحسن تدبيرها .
حتى أستطيع أن أبلغ البعيد بأقل النفقات .
- الملك : أى لايرتس الطيب . إذا كنت تريد
أن تعرف اليقين عن موت أبيك العزيز
فهل قررت أن ينصب انتقامك

- على الصديق والعدو كما يفعل المقامر .
 الذى يراهن على الكاسب والخاسر ؟
 لايرتس : انتقامى من أعدائه وحدهم .
 الملك : فهل لك أن تتعرف عليهم أولاً ؟
 لايرتس : سأفتح ذراعى ما وسعنى ذلك ،
 لأحتضن أصدقاءه ، وأغذيهم بدمى ،
 كما يفعل طير البجع بصغاره .
 الملك : الآن تتكلم كلام الابن المخلص والسيد الكريم ،
 أما أنى برئى من موت أبليك كل البراءة ،
 بل لقد نالنى أشد الألم والحزن لوفاة ،
 فأمر ستراه بعقلك واضحاً ، وضوح النهار لعينيك
 الدائمركيون : (فى الخارج) دعوها تدخل .
 لايرتس : ما هذه الضوضاء ؟

(تدخل أوفليا)

ليت حرارة حزنى تجفف دماغى !
 وليت دموعى يتضاعف ملحها ،
 حتى يحرق كل إحساس فى عيني ،
 ويمحو منها قوة الإبصار !
 فوحق السماء ليدفعن ثمن جنونك هذا
 بأهظاً ، حتى ترجع كفتنا
 أى وردة الربيع اليانعة !
 أيتها الفتاة العزيزة ، والأخت المشفقة !
 أى أوفليا العذبة الروح ! رباه !
 أيكون عقل فتاة عذراء عرضة للفناء ،
 كعمر الشيخ الهرم سواء بسواء ؟
 إن للطبيعة فى الحب سنة عجيبة ،

فإذا كان الحب رقيقاً ظاهراً ،
أرسل من نفسه قطعة في أثر الحبيب الراحل ^(١) ..
أوفليا : (تغنى) : حملوه عارى الوجه على النعش الكبير ،
هليلينه ، بللينه . بللينه . هليلينه ،
وعلى القبر تجود العين بالدمع الغزير ،

طالب وقتك يا عزيزى .

لايرتس : لو أن ذلك عقلاً كاملاً

تحضين به على الانتقام

لما كان تأثيره أشد مما أنت فيه الآن .

أوفليا : (تغنى) : غن لى يا طير غنى ، ثم غنى !

كلما أمكنك الإنشاد بالطير فغنى !

هذه أغنية تلائم دورة المغزل . إنها تتحدث عن الحارس الخائن
الذى سرق ابنة سيده .

لايرتس : إن هذا الهذيان لأشد تأثيراً من أفصح كلام .

أوفليا : إليك هذه الوردة البيضاء ، إنها رمز الوفاة ، فكن محباً وفياً !

أما هذه فزهرة الثالوث ، رمز للأفكار والخواطر .

لايرتس : هذا درس يلقيه الجنون ، ويلأثم بين الزهر والفكر والذكرى .

أوفليا : وإليك هدية من الشتمر والنسرين ، وهذا بعض السذاب لك ، وبعضه

لى أيضاً . ويجوز لنا أن نسميه عشب الرحمة ، عليك أن تتقلدى هذا

السذاب . بطريقة خاصة . وهاك بعض الأقحوان ، وددت أن أعطيك

بعض البنفسج ، لكنه قد ذوى كله يوم مات أبى ..

يقال إن نهايته كانت طيبة ^(٢) .

(١) أرسلت أوفليا من نفسها قطعة شمية (عقلها) فى أثر حبيبها الراحل (والدها) .

(٢) أهدت أوفليا الأزهار ، وكل زهرة منها ترمز إلى معنى ، بلائم حالة الشخص

المهدى إليه .

(تنفى) سرورى كله طير يفتى ...

لايرتس : إنها لتحول السرور والآلام ، بل الجحيم نفسه
إلى ارتياح وجمال ورضى .

أوفليا : (تنفى) أترأه يأتى ثانيا ؟

هلاّ يعود ثانيا ؟

كلا لعمرى قد قضى ،

كلا لعمرى قد مضى .

هيهات يوماً أن يعود ثانيا

كالثلج فى البياض كانت لحيته .

ومثلها بيضاء كانت لحته

لكن لعمرى قد مضى

أجل لعمرى قد مضى ،

يرحمه الديان جلت قدرته ،

ويرحم المسيحيين جميعاً ! تلك الله دعوتى ! معكم !

(تخرج)

لايرتس : رباه ! اللهم إنك لتشهد هذا المنظر !

الملك : أى لايرتس ! لا بد أن أشاركك حزنك .

وإلا أبيت على حقى ..

ما عليك إلا أن تنتحى ناحية ،

وتختار من تشاء من بين أصدفائك العقل ،

ودعهم يستمعوا لنا ويحكموا بينى وبينك .

فإذا وجدوا أن لى فى الأمر يدا ،

سواء أكان ذلك بطريق مباشر ، أو غير مباشر ،

فإننا سننزل عن ملكنا ، ونضحى بتاجنا ،

وبحياتنا وبكل ما نملكه ترضية لك ،

وإذا كان الأمر غير ذلك

فحسبك أن تصطنع الصبر معنا ،
فنعمل وإياك متعاونين
حتى تنال تمام الرضا .

لايرتس : ليكن الأمر كذلك إن الطريقة التي مات بها !
ومأتمه الذى أقيم خفية . وقبره الخالى من النصب :
لا سيف ولا درع يغطى عظامه . لا احتفال ولا تأبين
كل هذه أمور تنادى بصوت يملأ الآفاق
أن لا بد لى من أن أجرى عنها بحثاً دقيقاً .

الملك : ويحق لك ذلك . ومن ثبت عليه الإثم
نزل به القصاص . أرجوك أن تمضى فى صحبتى

(يخرجون)

المنظر الأول

حجرة أخرى فى القلعة
(يدخل هوراشيو وخادم)

هوراشيو : من هؤلاء الرجال الذين يريدون التحدث إلىّ ،
الخادم : بعض الملاحين يزعمون أنهم يحماون إليك رسائل .
هوراشيو : أدخلهم .

(يخرج الخادم)

لست أدري من أية جهة فى العالم ،
تحمل إلىّ تحية ، ما لم تكن من سيدى هملت :

(يدخل الملاحون)

الملاح الأول : رعاك الله يا سيدى

هوراشيو : وأنت أيضاً رعاك الله .

الملاح الأول : أرجو أن يفعل إذا شاء ذلك ، هذا يا سيدى كتاب لك ، من السفير الذى كان يزعم السفر إلى إنجلترا .. هذا على فرض أن اسمك هوراشيو كما أنبئنى .

هوراشيو : (يقرأ) : « أى هوراشيو ، بعد أن تفرغ من قراءة هذه الرسالة . يسر هؤلاء الرجال وسيلة للوصول إلى الملك : فإن معهم له بعض الرسائل .. لم يكد يمر بنا يومان فى البحر ، حتى أخذ بطاردنا القرصان فى عدة حرية كاملة . فلما وجدنا أنفسنا نسير ببطء ، لم نجد بداً من أن نحارب محاربة اليائس ، وفى حومة الاشتباك صعدت على سفينتهم . وفى تلك اللحظة انفصلت السفينتان ووقعت وحدى أسيراً . وقد عاملونى معاملة لصوص ذوى رحمة ، ولكنهم كانوا يعرفون ما هم فاعلون ، فقد طلبوا منى أن أقابل صنيعهم بخدمة أؤديها لهم . فاجتهد حتى يتسلم الملك الرسائل التى بعثت بها . ثم احضر إلى بسرعة كأنك تطير من الموت . فلدى كلمات أ همس بها فى أذنيك وهى خليقة أن تفقدك النطق . وإن كانت أقل من أن تعبر عما فى الأمر من خطر ، سيتولى هؤلاء الطيبون إحضارك إلى المكان الذى أنا فيه . أما روزنكرانتس وجيلدنشترن فسيمضيان فى طريقهما إلى إنجلترا . ولدى عنهما الكثير ، الذى سأنبئك به . إلى اللقاء . من الذى تعرف أنه المخلص لك

هملت »

تعالوا . سأريكم الطريق إلى حيث تحملون هذه الكتب ، وعليكم أن تنموا الأمر بسرعة . حتى ترشدونى إلى الذى تسامتموها منه

(يخرجون)

المنظر السابع

حجرة أخرى فى القلعة

(يدخل الملك ولايرتس)

- الملك : الآن لا بد لضميرك أن يقضى ببراءتى .
ولا بد أن تحلنى من قلبك محل الصديق ،
ما دمت قد سمعت ووعيت بأذن العليم ،
أن الذى قام بقتل أهلك الكريم كان يبغي قتلى .
- لايرتس : هذا يبدو واضحاً . ولكن قل لى .
لماذا لم تفعل شيئاً لمجازاة مرتكب هذه الأعمال ،
التي تنطوى على أشنع الجرائم ،
وتستحق أشد العقاب . وكنت خليقاً
أن تدفعك حكمتك والحرص على سلامتك
وسائر الاعتبارات ، إلى اتخاذ إجراء حاسم ؟
- الملك : لسبيين ، ربما بدا لك أنهما من أوهى الأسباب
ولكنهما عندى من القوة بمكان :
السبب الأول أمه الملكة .
إنها تكاد تستمد الحياة من النظر إليه ، أما أنا
فسواء أكان لى هذا نعمة أم نقمة ،
فقد بلغ من شدة اتصالتها بحياتى وبروحى
أنى أصبحت لا حياة لى إلا بها .
كالكوكب الذى لا يدور إلا فى فلكه .
أما السبب الثانى ، الذى يحول
دون التجاؤى إلى محاكمة عامة ،

فهو الحب العظيم الذى تكنه نحوه عامة الناس .

ومحبتهم كفيلة بأن تطفى

على جميع سيئاته حتى تغمرها ،

كالينبوع الذى يلقى فيه بالحشب فينقلب حجراً^(١) .

إن القيود التى يكبل بها تزيد من حبه إياه .

فلو أرسلت سهامى الخفيفة

فى مثل هذه الريح العاتية ،

لارتدت إلى قوسى بدلاً من أن تتجه إلى هدفى ،

لايرتس : وهكذا أفقد أبا كريماً ، وتلقى أختى مصيراً أليماً

وهى التى كان لها من سمو القدر ، إذا اعتبرنا ما كانت عليه ،

ومن الفضائل الرفيعة ما تتحدى به جميع العصور الحديثة

أن تأتى بمثلها . لكنى لن أعدم فرصة للانتقام

الملك : لا حاجة لأن يسهد طرفك من أجل هذا ،

وما ينبغي لك أن تظن أو تتوهم

أننا صنعنا من مادة بليدة .

بحيث نسمح للأخطار أن تعبت بلحيتنا ،

ونعد هذا ضرباً من التسلية ، وعماً قريب تسمع المزيد ..

إننا نكُن الحب لأبيك ، كما أننا نحب أنفسنا أيضاً ،

ورجائى أن تتعلم من هذا كيف تتصور .

(يدخل رسول)

ما خطبك ؟ ماذا لديك من الأنباء ؟

الرسول : بعض الكتب يا مولاي من هملت :

هذا لجلالتكم ، وهذا للملكة

(١) الإشارة إلى العيون التى يشتمل ماؤها على نسبة عالية من الجير . فلا يلبث

أن يرسب على أى شىء يلقى فيه .

الملك

: من هملت ! ومن الذى أحضرهما ؟

الرسول

: بعض الملاحين يا مولاي كما قيل لى . لم أرهم بنفسى ، تسلمتهما من كلاوديو . وتسلمهما هو ممن أتى بهما .

الملك

: ستسمع نص الكتاب يا لايرتس . اتركنا وحدنا

(يخرج الرسول)

(يقرأ) : « يا صاحب السمو والعظمة . اعلم أنى نزلت مملكتكم مجرداً .
 وغداً ألتبس الإذن بالنظر إلى عيونكم الملكية ،
 وعند ذلك ، وبعد الحصول على إذنكم الكريم ،
 سأروى لكم الظروف التى أدت إلى عودتى المفجائية الغريبة » .

هملت .

ماذا عسى أن يكون معنى هذا ؟

أم أن هذا ضرب من العبث

الذى ليس وراءه شىء ؟

لايرتس

: هل تعرفون خطه ؟

الملك

: إنه خط هملت : « نزلت مجرداً » ومكتوب على الهامش « وحيداً »
 ما رأيك فى هذا ؟

لايرتس

: إني فى حيرة يا مولاي . ولكن دعه يحضر .

إنه لما بيعت الدفء إلى قلبى العليل .

أن أعيش وأقول له فى وجهه : « أنت اقترفت هذا ! »

الملك

: إذا صح النبأ يا لايرتس .. وكيف يكون صحيحاً ؟ ...

بل كيف يكون غير ذلك ؟

فهل لك أن أقوم بتوجيهك ؟

لايرتس

: نعم يا مولاي ، على شرط ألا توجهنى إلى السلام .

الملك

: إلى سلام نفسك . لأن كان عاد أدراجه ،

وامتنع عن المضى فى رحلته . ولا ينوى استئنافها .

لأوجهنه نحو مشروع . أخذ ينضج فى تفكيرى .

وهو من الأحكام بحيث لا مفر له فيه من السقوط
ولن تهب نسمة من اللوم علينا بسبب موته .
بل إن أمه نفسها لن تتهم أحداً بهذا التآمر .
وترد الأمر إلى القضاء والقدر .

لايرتس : مولاي إني قابل توجيهكم ، وبخاصة
إذا دبرتم الأمر بحيث أكون فيه
الأداة الفعالة .

الملك : الخطة محبوكة الأطراف ،
لقد أكثروا من الحديث عنك منذ سفرك ،
وكان الحديث بمسمع من هممت .
وذكروا أمراً برعت فيه . ولم يحسبك هممت
من أجل خصالك العديدة .

كحسده ، لك في تفوقك هذا .
مع أنه في نظري أخط قدراً من سواه .

لايرتس : وأى خصلة تلك يا مولاي ؟
الملك : إنها مجرد حلية في قلنسوة الشباب
ولكن لها فائدتها أيضاً ،

فالثياب الخفيفة التي تلبس بغير اكتراث
تليق بالشباب . كما تليق بالكهول حللهم ،
المبطنة بالفراء الثمين التي تحمل الصحة وتدل على الوقار .
ومنذ شهرين جاءنا رجل من أهل نو رماندى
وأنا نفسى سبق إلى أن شاهدت وحاربت الفرنسيين ،
وهم في الفروسية بارعون ،
ولكن هذا البطل كان فيها ساحراً ،
كان كأنه مزروع في سرجه .
وقد أخذ يأتى بجواده أعمالاً ، يبدو من براعتها ،

كأنه وجواده الباسل قطعة واحدة .
كانت حركاته نفوق كل تصور ، حتى إنى مهما توهمت ،
وأمعنت فى تخيل الأشكال والأوضاع ،
كان خيالى قاصراً عن تصور ما كان يعمله .

لايرتس : أهو نورماندى ؟
الملك : نورماندى .
لايرتس : لعمرى إنه لامند
الملك : هو بعينه .
لايرتس : أعرفه جيداً ، إنه الحلية الثمينة والجوهرة النفيسة
فى الأمة كلها .

الملك : إنه أطيب فى مدحك
وحدثنا عنك حديثاً وافياً كاملاً .
ذكر فيه براعتك فى فنون القتال والدفاع
وبخاصة ما امتزت به من البراعة فى الضرب بالسيف ،
وصاح بنا إنه ليكون منظرًا رائعاً .
لو أن له نداءً يضارعه .
وأقسم أن اللاعبين بالسيف فى بلاده ،
لن يستطيعوا مواجعتك ، لا فى الهجوم ،
ولا فى الدفاع ، ولا فى سرعة البصر .
وهذا الإطراء كان له أثره فى هممت كأثر السم .
لشدة حسده لك ، فما كان منه إلا أن تمنى ،
وتوسل أن تعود بسرعة حتى يستطيع أن يلاعبك ،
ويترب على هذا —

لايرتس : ما الذى يترتب على هذا يا مولاي ؟
الملك : أى لايرتس ، هل كان أبوك عزيزاً عليك ؟

- أم أنك مجرد صورة منقوشة للحزن ،
لها وجه وليس لها قلب ؟
- لايرتس : لماذا تسألني هذا السؤال ؟
الملك : معاذ الله أن أظن أنك لم تكن تحب أباك .
- ولكنني أعرف أن الحب ينشأ في فترة من الزمن
وشهدت في تجارب عديدة مرت بي ،
أن الزمن كفيل بأن يطفى شرارته ويخمد جذوته .
ففي وسط لهيب الحب ذبالة تحترق ،
لا تلبث أن يعترها الضعف ،
فيخمد اللهيب ، شيئاً فشيئاً ،
وليس في العالم شيء يظل محتفظاً بجودته وجدته ،
لأن الجودة متى اكتملت أفناها نموها المتزايد ،
وواجبنا أن نبادر بالعمل حين تتوافر لنا الإرادة ،
لأن هذه الإرادة لا تلبث أن تتحول وتبديل ،
ويعترها الهمود ، فترجي ما كانت تزعم عمله
وتلتبس لهذا البطء والإرجاء مختلف المعاذير ،
ونغدو وليس لدينا سوى الأسف ،
على ما فرطنا في أداء واجبنا ،
مثلنا كمثل المبذر المسرف ،
يصعد الزفرات عبثاً على ثروة أضاعها ..
ولنعد الآن إلى صلب الموضوع : لقد عاد هملت .
فإذا عساك فاعل لكي تثبت ،
بالأعمال لا بالأقوال أنك الابن الوفي لأبيك .
- لايرتس : اقطع رقبتك ولو كان في الكنيسة .
الملك : لاشك أنه لا ينبغي لمكان مقدس أن يحمي القتلة
وما ينبغي أن يحال دون أخذ الثأر ،

ولكن إذا كانت هذه نيتك ، فالزم غرفتك ^(١) .
 فإن هملت حين يعود سيعلم أنك رجعت إلى الوطن ،
 وسنوجه إليه من يطنبون في مدح مواهبك ،
 ويضعون ألواناً براقة على الوصف الرائع
 الذى وصفك به الفارس الفرنسى ، وباختصار ،
 سيجمعون بينك وبينه ويراهنون عليكما ،
 ونظراً لما هو عليه من الإهمال ، والنبل ،
 والبعد عن المكر والخديعة ،
 فإنه لن يختبر الأسلحة بدقة ،
 فيكون من السهل ، أو بقليل من الخيال ،
 أن تختار أنت سيفاً نزع منه وقاء الأمان ^(٢) ،
 ثم بطعنة غادرة تتأثر لأبيك .

لايرتس : سأفعل . ومن أجل ذلك سألوث سيفى ...

بدهان اشتريته من بعض باعة العقاقير المتجولين ،
 سريع الفتك ، بحيث لو غمست فيه سكيناً ،
 وأسلت بها بعض الدم فلن يجدى معه مرهم « نادر » ،
 أو عقاقير صنعت من أعشاب جمعت في ضوء القمر ^(٣) ،
 فلن ينجو من الهلاك كائن خدش به خدشاً خفيفاً .
 بهذا السم الزعاف سألوث سنان سيفى
 حتى يلقى حتفه ولو من لمسة خفيفة .

الملك : دعنا نوالى التفكير في هذا الأمر

(١) يريد الملك ألا يذهب لايرتس للقاء هملت ، فيحدث تفاهم بينهما ويفسد

التدبير .

(٢) قطعة من الجلد تثبت في الطرف المدبب من السيف في المبارزات الودية .

(٣) جمع الأعشاب في ضوء القمر يجعل لها تأثير السحر في زعمهم .

وتزن كل الاحتمالات ، سواء من ناحية الزمان أو الوسائل ،
 التي تمكنتنا من بلوغ قصدنا ،
 بحيث لو فشلنا في هذا ،
 وظهرت مقاصدنا بسبب سوء تصرفنا ،
 كان الأولى بنا أن نعدل عنه .
 لهذا كان من الواجب تعزيز هذا المشروع بثان
 نضمن نجاحه إذا فشل الأول أثناء التنفيذ ،
 مهلاً ! دعنى أفكر إننا سنراهن بشدة على براعتكما :
 وجدت الفكرة ! متى حمى وطيس القتال واشتد الظمأ ،
 وعليك أن تجعل هجومك عنيفاً . تحقيقاً لهذا الغرض .
 فإنه سيطلب شراً .
 وأكون قد أعددت لتلك المناسبة كأساً
 لا يكاد يحتسى القليل منها ، حتى ننال بغيتنا ،
 إذا قدر له أن ينجو من طعتك السامة .

(تدخل الملكة)

ما الخطب أيها الملكة السمحة .

الملكة : إن الكوارث تتوالى بسرعة
 حتى لتقع الواحدة في أثر الأخرى .
 لقد غرقت أختك يا لايرتس .

لايرتس : غرقت ؟ أين غرقت ؟

الملكة : هناك شجرة صفصاف تنمو مائلة فوق جدول ،

فينعكس لون ورقها الفضى على صفحة الماء ،
 أقبلت نحوها ومعها عقود من الزهر عجيبة التنسيق ،
 تتألف من ورد الغراب ، والحسك والأقحوان ،
 والأرجوان الطويل ، وهى زهرة ،

يطلق عليها الرعاة في لغتهم الحرة اسماً وقحاً^(١)
ولكن فتياتنا يدعونها أصابع الموقى ...
وبينا هي تتسلق الشجرة المائلة ،
لكي تعلق عليها ما تحمله من أكاليل الأعشاب ،
إذا بغصن حاقد يتحطم ، وإذا هي تسقط ،
هي وما تحمل من عشب وزهر ، في ماء الجدول الباكي
فانتشرت ثيابها على الماء ،
وحملتها لحظة كأنها جنية الغدير ،
وهي لا تفتأ تغنى فقرات من أناشيد قديمة ،
كأنها لا تحس شيئاً من الكارثة المحدقة بها ،
أو كأنها كائن وطنه الذى يألفه هو الماء ..
ولكن لم يمض وقت طويل ،
حتى ثقلت ثيابها بما تشربته ،
وجذبت المسكينة من أغنيها الجميلة
إلى قرار من الطين .

لايرتس : واأسفاه هل غرقت إذن ؟
الملكة : غرقت ، نعم غرقت .
لايرتس : حسبك أوفلياً العزيزة مالديك من ماء غزير ،
لهذا أحرم على نفسى سفك الدموع ،
لولا أنها عادة تلازمنا ،
ولابد للطبع أن ينال حقه ،
مهما أحسست بسببها من العار ،
ولكن عندما يفيض الدمع ،

(١) الاسم المشار إليه هو « الأرملة الهائجة » ، وبديهي ألا تروق الملكة هذه التسمية .

سيزول عنى خلق المرأة ،
وداعاً يا مولاي . لدى كلام كثير يتأجج صرامة ،
ولكن هذه الكارثة قد أطفأته .

(يخرج)

الملك : تعالى جبرترود . ولنمض في أثره ،
ما أكبر الجهد الذى بذلته لأهدئ من غضبه ،
والآن أخشى أن هذا الحادث سيثيره من جديد .
ولهذا فلتتبعه !

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

مقبرة

(يدخل فلاحان ، معهما أدوات الحفر من مسحاة ونحوها)^(١)

الفلاح الأول: وهل يجوز أن تدفن على الطريقة المسيحية ، مع أنها تعمدت أن تهلك نفسها بنفسها .

الفلاح الثاني: قلت لك : نعم يجوز ، ولذلك فلتبادر بإعداد قبرها فوراً لقد نظرت النيابة في أمرها وقضت بأن يكون الدفن مسيحياً .

الفلاح الأول: وكيف يكون ذلك ، اللهم إلا إذا كانت أغرقت نفسها ، دفاعاً عن نفسها .

الفلاح الثاني: ذلك ما تقرر .

الفلاح الأول: يجب أن تكون الحادثة انتحاراً لا شيئاً آخر ، فوجه الموضوع هو : أتى إذا أغرقت نفسى عامداً فهو عمل إيجابى له ثلاثة أفرع : الكينونة والعمل والفعل ، وعلى ذلك أرى أنها أغرقت نفسها عامدة .

الفلاح الثاني: انصت إلى آيها الحفار الطيب ،

الفلاح الأول: بل اسمح لى : ها هنا الماء ، حسناً ! وها هنا يقف إنسان ، حسناً ! إذا ذهب الإنسان إلى هذه الماء وأغرق نفسه ، فلا شك أنه ذهب إلى الماء ؛ أراد ذلك أم لم يرده .. أفهمت ذلك ؟ أما إذا كان الماء هو الذى ذهب إليه وأغرقه ، فلا يكون قد أغرق

(١) تستخدم الكنيسة بعض القرويين فى حفر المقابر ، وفى هذا المنظر يحاول شكسبير كعادته أن يخفف من حدة المأساة ، بهذا الحوار الفكاهى .

نفسه . لأن الذى لم يذنب بقتل نفسه ، لا يكون قد قصر عمره .

الفلاح الثانى : ولكن هل هذا هو القانون ؟

الفلاح الأول : أجل وحق العذراء هذا هو قضاء النيابة .

الفلاح الثانى : هل تريد الحق فى هذا الأمر ؟ لو لم تكن هذه السيدة من بنات الأعيان لدفنت دفنة غير مسيحية .

الفلاح الأول : الآن نطقت بالحق ، ومما يبعث على الأسف أن يباح للأعيان ، فى هذه الحياة الدنيا ، أن يغرقوا أو يشنقوا أنفسهم أكثر مما يباح لغيرهم من المسيحيين : والآن إلى بالمسحاة . فليس فى العالم أعرق نسباً من الزراع والحفارين وصانعى القبور . أولئك الذين يمارسون مهنة آدم .

الفلاح الثانى : وهل كان هو من الأعيان ؟

الفلاح الأول : إنه أول من حمل شارة وعدة .

الفلاح الثانى : لم يكن يحمل شارات .

الفلاح الأول : كيف هل أنت كافر ؟ ما مبلغ فهمك للكتاب المقدس ؟ إن الكتاب المقدس يقول إن آدم كان يخفر ، فكيف يخفر من غير عدة ؟ وعدهته هى شارته .. والآن سأوجه إليك سؤالاً آخر . وإذا لم تجبني جواباً صريحاً فاعترف أنك —

الفلاح الثانى : اخساً !

الفلاح الأول : من الذى يبنى ما هو أمتن مما يشيده البناء أو صانع الفن ، أو التجار ؟

الفلاح الثانى : صانع المشنقة : لأنها تظل باقية بعد ذهاب الآلاف ممن نزلوا برحابها .

الفلاح الأول : أعجبنى ذكاؤك لعمرى ، إن المشنقة تنى بالغرض ، وصنيعها حسن .

ولكن كيف يحسن صنيعها ؟ إنها تحسن صنعاً بإعدام الذين

أساءوا صنعاً ... ولكلك أنت تسيء صنعاً إذ تقول إن المشنقة بناؤها

أمتن من الكنيسة ، ومن أجل ذلك تستحق أنت المشنقة ...

حاول مرة أخرى ...

الفلاح الثانى : من الذى يبنى ما هو أمتن مما يشيده البناء وصانع السفن والنجار ؟

الفلاح الأول : نعم . أجبني وأنا أعفيك من العمل اليوم .

الفلاح الثاني : الآن أستطيع الإجابة .

الفلاح الأول : هلم إذن !

الفلاح الثاني : لا أوحق الصلاة لا أستطيع .

(يدخل هملت وهوراشيو ويقفان بعيداً)

الفلاح الأول : حسبك ولا تحطم دماغك باحثاً عن الجواب أكثر مما فعلت . فإن الحمار

البليد لا تستقيم خطاه بالضرب . وإذا سئلت هذا السؤال مرة

أخرى ، فليكن جوابك : صانع القبور . .. فإن المنازل التي بينها

تبقى إلى يوم الحشر . اذهب إلى حانة بوهان وأحضر لي كوباً من

الشراب .

(يخرج الفلاح الثاني)

(يحفر ويغنى)

في شبابي عندما كنت أحب

قد توهمت بأن الحب عذب

يا لها من نعمة ولت وزالت

يوم ولت دولة العمر وزالت

هملت : أما لهذا الرجل إحساس بالعمل الذي يقوم به ، حتى يغنى وهو
يحفر قبراً

هوراشيو : إن التعود قد جعل هذا العمل عنده شيئاً يسيراً .

هملت : صدقت . فإنما تحس بالأمر اليد التي لم تتمرس به .

الفلاح الأول : (يغنى)

آه للدهر الذي أفنى شبابي

وسقاني كارهاً مر شرابى

وبظفر غالى منه وناب

كأنى لم أكن زين صحابى

(يقذف بمجمعة)

: لقد كان لهذه الجمجمة من قبل لسان . وكانت تستطيع الغناء ،
فانظر كيف يضرب بها الشقي الأرض ، كأنها الفك الذى استخدمه
قاييل فى جريمة القتل الأولى^(١) . أو لعله رأس دساس داهية .
من كانوا يحاولون أن يخدعوا الله ، جل وعلا ! وما هو ذا الآن .
يعبث به هذا الجلف ، ألا ترى أن هذا ممكن ؟

هوراشيو

: إنه ممكن يا مولاي .

هملت

: أو أحد رجال البلاط . من الذين يخاطبونك قائلين « عم صباحاً ،
أيها اللورد العزيز ! كيف حالك أيها السيد الكريم » . ومن الجائز
أن يكون هذا هو السيد فلان ، الذى مدح حصان بعض اللوردات ،
وكان يريد أن يستوهبه إياه ، أليس كذلك ؟

هوراشيو

: بلى . يا سيدى .

هملت

: والآن انظر إليه : لقد أصبح هذا الرأس ملكاً لكبيرة الديدان ،
وقد ذهب فكه ، وأخذت تتقاذفه مسحاة الحفار . إن هذا
انقلاب خطر ، لو أنا أوتينا القدرة على استنائه . . هل هذه
العظام لم تنشأ وترعرع إلا لتكون هدفاً فى لعبة الأكر ؟ إن عظامى
لنألم مجرد التفكير فى هذا .

الفلاح الأول : (يغنى)

كل ما أملك من دنيائ مسحاة ومعول ،
ثم أكفان رفاق أرتديها حين أرحل ،
ثم قبر فى الثرى يحمل بالضيف المبجل ،
يا له منزل صدق لست عنه أتحول .

(يقذف بجمجمة أخرى)

هملت

: هاك جمجمة أخرى . لم لا تكون جمجمة بعض رجال القانون؟ فأين
الآن مغالطاته واستدراكاته وقضاياه ، وحيله وألاعيه ؟ ما باله

(١) تروى بعض الأساطير أن قاييل قتل أخاه بفك حمار .

يسمح لهذا الصعلوك الجلف أن يضربه على رأسه بمعول قدر ، دون أن يقاضيه على هذا العدوان ؟ يا للعجب ! إن هذا الرجل ربما كان من كبار المشتريين للأراضي في زمانه : وكم أبرم من عقود والتزامات وغرامات ، وإقرارات وضمانات من صورتين ، وحجج للملكيات . فهل كانت غاية تلك القرامانات والضمانات ، أن يملأ دماغه الرفيع بهذا التراب الرفيع ؟ ألم تستطع ضماناته المزدوجة أن تضمن له شيئاً سوى وثيقة من صورتين ؟ إن حجج الأراضي نفسها لا يمكن لتأبوتها أن يحتويها .. فهل قدر للمالك ألا ينال شيئاً آخر مما ملك ؟

هوراشيو : لن ينال شيئاً آخر .

هملت : خبرني هل يصنع الرق ^(١) من جلود الضأن ؟

هوراشيو : نعم ومن جلود العجول أيضاً .

هملت : إن الذين جل اعتمادهم عليها ليسوا أفضل من الضأن أو العجول ،

سأتحدث إلى هذا الرجل ، قبر من هذا أيها السيد ؟

الفلاح الأول : إنه قبري يا سيدي

(يغنى) ثم قبر في الثرى يجدر بالضيف المبجل

يا له منزل صدق لست عنه أتحول .

هملت : لا بد أنه قبرك لأنك فيه الآن

الفلاح الأول : إنك لست فيه ، ولذلك فهو ليس لك ، وأنا أيضاً لا أقيم فيه ، ومع ذلك

فإنه لي .

هملت : في كلامك تناقض حين تزعم أن هذا القبر لك . فإن القبور للموتى

وليس للأحياء . فدعواك إذن غير صادقة .

الفلاح الأول : ولكنها كذبة حية ، ولذلك فهي تسعى وتنتقل مني إليك ^(٢) .

هملت : لأي رجل تحفر هذا القبر ؟

(١) كانت الوثائق الخطيرة تكتب على الرق (الجلد) حتى تبقى زمناً طويلاً .

(٢) جعل شكسبير عبارات هذا الفلاح ملائمة بالتوريات والتلاعب بالألفاظ .

- الفلاح الأول : لست أحضره لرجل ياسيدى ،
 هملت : إذن فلأى امرأة ؟
 الفلاح الأول : ولا لامرأة ؟
 هملت : من الذى سيدفن فيه ؟
 الفلاح الأول : شخص كان امرأة ياسيدى ، ولكنها ماتت رحمها الله !
 هملت : (لهوراشيو) ياله من شقى شديد التدقيق ! يجب أن تخاطبه بغاية الاحتراس . فإن أقل اضطراب فى العبارة تفضحنا . إني وإيم الله يا هوراشيو قد بدا لى فى هذه السنوات الثلاث ، أن الزمان يتحول بسرعة ، حتى أصبح الفلاح وقد أوشك أن يلحق ببرجال البلاط ، وأن يدنو منهم حتى تكاد قدمه أن تمس عقبهم (للفلاح) هل مضى زمن طويل وأنت تمارس حفر القبور ؟
 الفلاح الأول : لقد بدأت أمارس حرفتى فى اليوم الذى انتصر فيه ملكنا السابق هملت فورتنبراس .
 هملت : ومتى كان ذلك ؟
 الفلاح الأول : أما تعرف ذلك ، إنه أمر يعرفه كل جاهل أحمق . لقد كان ذلك فى نفس اليوم الذى ولد فيه هملت الصغير . ذلك الشاب المجنون الذى أرسلوه إلى إنجلترا .
 هملت : وهل تعرف لماذا أرسلوه إلى إنجلترا ؟
 الفلاح الأول : لأنه مجنون ، وسيسترد عقله هناك . وإن لم يفعل فليس هذا بأمر ذى خطر هناك .
 هملت : لماذا ؟
 الفلاح الأول : لن يحس أحد هناك أنه مجنون . فالناس هناك كلهم مجنون مثله .
 هملت : هل تعرف كيف أصيب بالمجنون ؟
 الفلاح الأول : بطريقة عجيبة ، كما يزعمون
 هملت : أى طريقة عجيبة
 الفلاح الأول : بأن فقد قواه العقلية

- هملت : وما الذى دفعه إلى الجنون ؟
 الفلاح الأول : أتاه الجنون ، ولم يدفع له شيئاً ..
 هملت : لقد قضيت ثلاثين عاماً من سنى الفتوة والرجولة فى وظيفتى هذه ،
 ما المدة التى يقضيها الميت فى القبر قبل أن يشيع فيه الفساد ؟
 الفلاح الأول : إذا لم يكن تسرب إليه الفساد قبل الموت^(١) ، فربما بقى سليماً ثمانى أوتسع سنين ، ومحترف الدباغة يبقى تسع سنين .
 هملت : لماذا يبقى هو دون غيره ؟
 لفلاح الأول : لأن جلده دبغته حرفته ، فلا يتأثر بالماء بسرعة ، والماء أقوى عناصر الفساد فى الجسد . انظر إلى هذه الجمجمة : إنها ثوت فى الأرض ثلاثة وعشرين عاماً .
 هملت : ولن هى ؟
 لفلاح الأول : لابن الفاعلة المختل العقل ، من تظنه يكون ؟
 هملت : لعمري لست أدرى .
 لفلاح الأول : تبناً له من شقى مجنون ، لقد صب على رأسى مرة زجاجة من نبيذ الرين . هذه يا سيدى جمجمته . إنها لمضحك الملك : يوريك .
 هملت : هذه ؟
 فلاح الأول : هى بعينها
 هملت : دعنى أنظر إليها (يتناول الجمجمة) ويحك يا يوريك المسكين ! لقد كنت أعرفه يا هوراشيو . كانت دعايته لا تنهى ، وخياله بارعاً كل البراعة . لقد حملنى على صهره ألف مرة ، والآن تعاف نفسى تصور ذلك ، ويعتربنى القرف . من هنا كانت تتدلى الشفتان ، اللتان قبلهما مراراً يخطئها العد . أين نكاتك الآن ودعاياتك ؟ وأغانيك وفكاهاتك البراعة ، التى أثارت القهقهة حول الموائد ؟

(١) الإشارة هنا إلى فساد الخلق والذمة ، وهذا بالطبع مجرد تندر . وفى هذه العبارات كلها تلاعب بالألفاظ ، لا بد للترجمة أن تحاول محاكاته قدر الإمكان .

ألم تبق لديك نكتة واحدة تسخر بها من فك المفتوح ؟ هل أخفى عليك الدهر تماماً ؟ اذهب الآن إلى مخدع السيدة العظيمة ، وقل لها عبثاً تضعين الأصباغ سمكها بوصة^(١) . إن هذا سيكون مصيرك . اجتهد لتجعلها تضحك من هذه النكتة ، أى هوراشيو أرجوك أن تنبئنى بأمر ؟

هوراشيو : وما هو يا مولاي ؟

هملت : أنظن أن الإسكندر كان يبدو هكذا في قبره ؟

هوراشيو : يبدو تماماً هكذا .

هملت : وهل كانت هذه رائحته ؟ أف !^(٢)

(يلقى الجمجمة)

هوراشيو : أجل يا سيدى .

هملت : عجباً أى مصير وضع نصير إليه يا هوراشيو !

لماذا لا نتبع بخيالنا مصير ذلك التراب النبيل لجسد الإسكندر ، حتى نجد أنه استحال طيناً يسد به ثقب برميل ؟

هوراشيو : إن هذا يكون إسرافاً فى التصور قليل الجدوى .

هملت : كلا لعمري . إنه من الممكن أن نتبع ذلك دون غلو أو إسراف ، حتى

نهتدى إلى ما نشده . لقد مات الإسكندر ، ثم دفن الإسكندر .

ثم عاد الإسكندر تراباً كما كان ، والتراب هو الثرى ، ونحن نصنع

من الثرى طيناً ! وهذا ما صار إليه الإسكندر . أليس من الجائز

أن يسد به ثقب البرميل ؟

(١) يعود شكشير مرة أخرى إلى السخرية من انتشار الأصباغ لدى النساء فى

زمانه [راجع الفصل الثالث المنظر الأول] .

(٢) الإشارة هنا إلى الإسكندر المقدونى . خصه بالذكر هملت لأن بعض القدماء

(مثل بلوتارخوس) زعم أنه كان وسيماً زكى الرائحة بطبعه .

قيصر الجبار قد آل إلى كلس وطين
وبه سدوا مهب الريح حيناً بعد حين ،
فاعجبوا من طينة تملأ هذا الكون رعباً ،
صار ثقب الدار مثواها على مر السنين ،

لكن مهلاً . مهلاً . هلم نتحى ناحية ، إن الملك قد أقبل
(يدخل موكب من القس وغيرهم يتلوهم نغش أوفليا ووراءه لايرتس وأقارب
الفقيدة ، ثم الملك والملكة والحاشية إلخ)

هملت : الملكة والحاشية ، ما هذا الذى يسعون خلفه ؟

وما لمراسم المأتم مشوهة !
إن هذا معناه أن الجثة التى يشيعونها
قد قضت على حياتها بيدها ،
إنها لشخص ذى خطر ،
دعنا نخشى ونراقب ما يجرى ،

لايرتس : أنيس هناك مراسم أخرى ؟

هملت : ذاك لايرتس . فى من أكرم الفتيان ، انظر !

لايرتس : أليست هناك مراسم أخرى ؟

القسيس الأول : لقد توسعنا فى مراسم المأتم بقدر ما خولنا ،
أن موتها أحاطت به الريبة ، ولولا أن الأمر الملكى
ينسخ تعليمات الكنيسة ، لكان مثواها .

إلى قيام الساعة ، فى أرض لم تطهر ،
يكون نصيبها ، بدلا من الصلوات التى تتلى ،
أن تلقى عليها قطع من الفخار والصوان والحصى ،
وقد سمح لها هنا أن تحتفظ بإكليلها العذرى ،
وبأن ينثر الزهر على نعشها

وأن تزف إلى قبرها وتدفن وسط رنين الأجراس^(١).

لايرتس : أما ينبغي عمل شيء آخر ؟

القسيس الأول : لن يعمل شيء آخر

ولئن نحن أنشدنا من أجلها أناشيد الجنائز

وقمنا نحوها بجميع الشعائر ،

التي نخص بها الأرواح التي ترحل بسلام .

ليكونن هذا إهانة لنظام الجنائز ،

لايرتس : ضعها إذن في لحدها ، عسى أن ينبث زهر البنفسج

من جسدها الجميل الذي لم يعلق به دنس .

ودعني أقل لك أيها القسيس الحلف ،

إن أختي ستكون ملكاً رحيماً ،

حين تكون أنت صريعاً تعوى وتعول .

هملت : أهى إذن أوفلياً الحسنة ؟

الملكة : أزهار زكية للحسنة الزكية .

(تنثر الزهر) لقد كنت أرجو أن تكوني زوجاً لولدى هملت ،

وحسبت أني سأزين بالزهر ،

فراش عرسك أيتها العذراء الجميلة ،

بدلاً من أن أنثر الزهر على قبرك .

لايرتس : ألا فليُنزل الويل أضعافاً مضاعفة

على رأس ذلك اللعين ، الذي كان عمله الشرير

سبباً في فقدك لإدراكك ،

(١) من العادات القديمة أن يحتفل بدفن العذراء بما يشبه احتفال العرس من نثر

أزهار ودق أجراس .

أمسك لحظة ولا تهل التراب عليها ،
حتى أحتضنها مرة أخرى .

(يشب إلى القبر)

الآن أهيلوا التراب على الحى والميت ،
حتى تجعلوا من هذه الأرض المسهلة جبلاً شامخاً ،
يسمو على جبل بليون القديم ^(١) ،
وعلى رأس أوليوس المحلق فى السماء ،

هملت : (يتقدم) من هذا الممعن فى الحزن إلى هذا الحد ؟
الذى سحرت عبارات حزنه نجوم السماء فى تجوالها
فوقفت جامدة تنصت إليه مندهشة ؟
هأنذا هملت الداعركى !

(يشب إلى القبر)

لايرتس : فليخطف الشيطان روحك

(يأخذ بخناقته)

هملت : إن دعواتك ليست صالحة ،
أرجوك أن ترفع أصابعك عن عنقى ،
ولن لم أكن حقوداً سريع الغضب ،
إن فى أعماق نفسى شيئاً شديداً للخطر ،
وأجدر بعقلك أن يتق شره . ارفع عنى يدك !

الملك : فرقوا بينهما ،

الملكة : هملت ! هملت !

(١) Pelion سلسلة جبال فى تيساليا . وأوليوس جبل الإغريق المقدس وهو فى نظرهم

مقر الآلهة .

الجميع : أيها السيدان !

هوراشيو : اهدأ يا مولاي

(تفرق بينهما الحاشية ويخرجان من القبر)

هملت : لأحاربته من أجل هذا الأمر

حتى تغدو جفوني عاجزة عن الحركة .

الملكة : ولدى . أى أمر تعنى ؟

هملت : إني أحببت أوفلياً حباً .

لا يستطيع أربعون ألفاً من الإخوة

بكل ما لديهم من حب . أن يبلغوا مقداره .

ماذا عساك أن تفعل من أجلها .

الملك : إنه مجنون يا لايرتس ،

الملكة : أستحلفك بحبة الله ألا تمسه بسوء ،

هملت : بحق الله أرفى ما تستطيع عمله من أجلها ؟

أتريد البكاء ؟ أتريد القتال ؟

أتريد الصوم ؟ أتريد أن تمزق نفسك ؟

أتريد أن تشرب نهر أيسل^(١) أو أن تأكل تمساحاً ؟

سأفعل مثل الذى تفعله ،

أم جئت هنا لتبكى وتنوح ؟

أو لتخجلنى بوقوفك فى قبرها ؟ لأن كنت تريد

أن تدفن حياً معها ، إن هذه لرغبتى ،

وإذا كنت تشدق بالكلام عن الجبال ،

فدعها تلقى فوقنا ملايين الأفدنة ،

(١) هذه الكلمة eisel دار حولها جدل ، وهى تحتل معنى الخل ! أى أن

هملت يسأل لايرتس إذا كان أقصى حزنه على أخته أن يشرب الخل ، ويأكل التمساح . .

وتحتل الكلمة معنى نهر وهناك أيسل أحد فروع الرين وغيره .

لكي تعلو أرضنا وترتفع
حتى يحترق رأسها في فلك الشمس الملتهب^(١)
وحتى يبدو جبل أصا إلى جانبها^(٢) ،
وكأنه برة ضئيلة

لئن كنت تبغى التشدق .

إني لقادر على مجاراتك في التبجح ،

الملكة : إن هذا هو الجنون المحض ،

وسيطل هكذا ما بقيت الذوبة تعاوده

ثم لا يلبث أن يعود هادئاً مستكيناً وادعاً ،

كأنه اليمامة حين يفرخ بيضها ،

وتبدو صغارها ذات الزغب الذهبي .

هملت : أنصت إلى أيها السيد :

لأى سبب عاملتني بهذه الخشونة ؟

وقد كنت دائماً أحبك ؟

ولكن عبثاً ألومك على مسلكك

فهما جاهد هرقل الجبار واجتهد ،

فلا بد للقطعة من أن تموء

وللكلب من أن يعوى ويصبح ؟^(٣)

(يخرج)

الملك : أرجوك يا هوراشيو أن تلازمه

(يخرج هوراشيو)

(١) فلك الشمس أو فلك البروج Zodiac عند قدماء الفلكيين شديد الحرارة .

(٢) جبل Ossa من الجبال العالية في شمال بلاد اليونان .

(٣) المعنى أن هملت لن يستطيع منع لايرتس من إثارة الضجة ، كما أن هرقل نفسه لا يستطيع أن يمنع قطعة من أن تموء إلخ .

(مخاطباً لايرتس) ليزدد صبرك قوة بما تحدثنا به أمس
وسنبادر بالمضي في الأمر والسير به قدماً ،
أى جرترود الطيبة أقيمي على والدك بعض الرقابة ،
سيكون لهذا القبر نصب تذكارى حى ، ^(١)
وعما قليل سوف نشهد الهدوء يسود البلاد ،
وإلى أن تحين تلك الساعة ، لنعمل بتؤدة وتدبر .

(يخرجون)

المنظر الثانى

بهو فى القلعة

(يدخل هملت وهوراشيو)

- هملت : حسبي ما ذكرته عن هذا الأمر ، ولننتقل الآن إلى الأمر الآخر
أترأك تذكر كل الظروف والملابسات ؟
- هوراشيو : أذكرها تماماً يا مولاي .
- هملت : كان فى قلبى شبه معركة أزالتم النوم عن عيني ،
حتماً خيل إلى أنى كالعصاة المصفدين فى الأغلال ،
ففضيت مندفعاً ، وحبذا كان ذلك الاندفاع ،
وخلق بنا أن نعلم أن الرعونة ،
كثيراً ما تسدى إلينا الخدمات الطيبة ،
حيث لا يجدى التدبير والتفكير العميق ،
وهذا جدير أن نعلمنا أن هناك قوى ربانية ،

(١) النصب التذكارى الحى : إشارة خفية من الملك إلى هملت وقتله على يد لايرتس .

- تشكل مصائرنا وأهدافنا ،
على الرغم من كل ما قدرنا وما دبرنا .
هوراشيو : هذا مما لا شك فيه .
- هملت : نهضت في قمرق وارتديت بسرعة ردائي البحرى .
وجعلت أتحمس الطريق في الظلام باحثاً عنهما ،
حتى أدركت مأربى وعثرت على حقييتهما ،
ولم ألبث أن عدت أدراجى إلى غرفتى .
وتغلبت مخاوفى على أدبى ،
فبادرت بجراًة إلى فض الخاتم ،
من تلك الوثيقة العظيمة الخطر ،
فوجدت بها — ويا للؤم الملوك — أمراً صريحاً ،
مزداناً بالدبيجات والاعتبارات العديدة ،
الخاصة بصحة ملك دانمركة ، وصحة ملك إنجلتره أيضاً ،
وهناك إشارة إلى ما فى بقائى حياً ،
من الخطر والشر الويل ،
وأنه بمجرد الاطلاع ، ودون تريث أو تمهل ،
أو انتظار حتى تشحذ الفأس ،
تجب المبادرة بقطع رأسى .
- هوراشيو : أهذا ممكن ؟
- هملت : هاك الوثيقة ، واقرأها ولديك متسع من الوقت ،
وهل لك أن تصغى لى ، لتعلم كيف عاجلت الأمر .
- هوراشيو : أتوسل إليك .
- هملت : لما ألقىت نفسى وسط شرك من الدناءة واللؤم ،
أخذ عقلى ينفذ الخطوة ،
قبل أن أشرع فى التفكير فيها ،

فجلست وأخذت أنشيء أمراً جديداً ،

ككتبته بخط رائق جميل ،

لقد كنت يوماً أرى رأى ساستنا .

بأن إجادة الخط حطة لا تليق بالعظماء .

وبذلت جهداً غير قليل لأنسى ذلك الفن

غير أنه في هذه المرة أسدى إلى أجل خدمة .

أتريد أن تعرف فحوى ما كتبت ؟

هوراشيو : أجل يا مولاي .

هملت : تكليف خطير من الملك :

حيث إن ملك إنجلترا هو تابعه الأمين .

وحيث إن الحب بينهما ينبغي أن يزدهر مثل النخيل ،

وحيث إن السلام والرخاء ، يجب أن يظلا سائدين

وأن تظل روابط الصداقة قائمة ،

إلى غير ذلك من الحثثيات الخطيرة ،

لذلك لابد للملك ،

بمجرد أن يرى ويعي ما في الرسالة ،

ودون أى بطء أو تريث أو زيادة أو نقص ،

أن يبادر بقتل حاملي الرسالة ، قتلاً سريعاً ناجزاً ،

دون أن يترك لهما وقتاً للاعتراف أو الاسترحام ،

هوراشيو : وكيف ختمت على الرسالة ؟

هملت : هذا أيضاً أمر قد دبرته الأقدار .

فقد كان خاتم أبى فى كيس دراهمى ،

وهو نسخة مطابقة لذلك الخاتم .

فظويت الرسالة بنفس الطريقة

وجعلت عليها الإمضاء ، وأثبت الخاتم ،

وأعدتها إلى مكانها ، دون أن يدري أحد

من أمر هذا البديل شيئاً .

وفي اليوم التالى جرت المعركة البحرية
وأظنك تعرف كل ما جرى بعد ذلك .

هوراشيو : إذن فجيلدنشترن وروزنكرانتس يسعيان إلى حتفهما .

هملت : إنهما قبلاً أن يؤديا هذا العمل عن رغبة له .

إن ضميرى مستريح لا يؤنبني في أمرهما بشيء ،

لقد جاء مصرعهما نتيجة تدخلهما فيما لا يعنهما ،

وإنه لمن أعظم الأخطار أن يلقي أحق بنفسه

بين ضربات السيوف القاضية

لخصمين يتحاربان بمتهى العنف .

هوراشيو : ولكن أى ملك هذا الملك ؟

هملت : أألسـت ترى الآن أن على واجباً أؤديه

نحو هذا الرجل ، الذى قتل أبى وفجر بأى .

وحال بينى وبين ما كنت أرجوه من المبايعة بالملك ،

ونصب شراكه للقضاء على حياتى ،

وبمثل تلك الحيلة الدنيئة ،

بأن أبادر وضميرى مستريح

فأورده حتفه بهذه الذراع ؟

أليس مما يوجب اللعنة أن يترك هذا الوباء ،

يتفشى في جسم الإنسانية ويشيع فيها شره ؟

هوراشيو : لن يمضى وقت طويل ،

حتى يعلم من ملك إنجلترا بما جرى هناك ،

هملت : إن المهلة قصيرة ، وهذه الفترة في متناولى ،

ولن يستغرق إزهاق روح أكثر من لحظة ،

ولكننى ما زلت ، يا صديقى هوراشيو ، شديد الأسف ،

على أنى نسيت نفسى في أمر لا برتس ،

فإن ما يحسه من الموجدة ، شبيه بما أحسه ،
وسأبذل جهدى لاكتساب رضاه ، إن كنت أعترف ،
أن تبجح به وإسرافه فى إظهار حزنه قد أثار حفيظتى .
هوراشيو : مهلاً ! من هذا القادم ؟

(يدخل أوزرك)

أوزرك : مرحباً يا مولاي بعودة سموكم إلى دانمركة .
هملت : لك جزيل الشكر يا سيدى . (لهوراشيو) أعترف هذا التافه السمع ؟
هوراشيو : (هملت) كلا يا صاحب السمو ،
هملت : (همساً لهوراشيو) إنك أسعد منى حظاً ، فعرفته نقمة من النقم ، إن
له ضيعة عظيمة وافرة الغلة ، ومتى كان الحيوان أميراً فى مملكة الحيوان ،
بات جديراً بأن يجلس على مائدة الملك ، فهو جلف من الأجلاف .
ولكن له ، كما قلت . كثيراً من الطين .
أوزرك : سيدى صاحب السمو : إذا كان لديكم متسع من الوقت ، فإنى أرجو
أن يسمح لى بإبلاغكم رسالة من صاحب الجلالة .
هملت : سنتقبلها يا سيدى بكل ترحيب عظيم ، ضع قبعتك حيث ينبغى لها
أن تكون . فكانها الرأس لا اليد .
أوزرك : شكراً لسموكم إن الهواء حار .
هملت : كلا وأيم الحق إنه لشديد البرودة . والرياح شمالية .
أوزرك : حقاً يا مولاي . إن الهواء أدنى إلى البرودة .
هملت : ومع ذلك يخيل لى أنه بالنسبة لمزاجى ، حار رطب .
أوزرك : إلى أقصى درجة يا مولاي ، إنه حار رطب خائق ، ولا أعرف عاة
ذلك . إن جلالة الملك يا صاحب السمو ، قد أمرنى أن أبلغكم
أنه راهن بمبلغ كبير على تفوقكم ، ومن أجل هذا —
هملت : أستحلفك أن تتذكر

(يشير إليه بأن يلبس قبعته)

أوزرك : كلا يا سيدى الأمير الكريم ، فإن فى هذا راحتى ،
لقد وفد يا سيدى إلى البلاط حديثاً لا يرتس . وأؤكد لكم أنه سيد
كريم ، يمتاز بكثير من الخصال الفائقة ، حسن المعاشرة ، جم
الأدب ، وأصدقك القول إنه كالنبراس يهتدى به سادة الناس ،
وستجد أنه جامع لكل الصفات الحميدة ، التى يتمنى رؤيتها كل
ذى مروءة .

هملت : إنك يا سيدى لم تقصر فى التعريف به . وإن كنت أعلم أن القيام بعمل
جرد شامل لصفاته لما يجهد الحساب ويعبى الذاكرة . ومع ذلك
يبدو قصوره عن اللحاق به .
ولئن جاز لى أن أمدحه بصدق ، إنى لأجده شخصاً متعدد المواهب
خصاله من الندرة والعزة ، بحيث لو أردنا أن نصفها بصدق ،
لما وجدنا ما يحاكيه سوى صورته فى المرآة . ولا يستطيع أن يلحق
به شىء إلا ظله ؟

أوزرك : إنك يا مولاي لتصفه رصفاً لا يدركه الخطأ .
هملت : ولكن مالنا ولهذا كله يا سيدى ؟ لماذا نحاول بعبارتنا الفجة أن نحيط
علماً بهذا السيد الكريم ؟

أوزرك : سيدى ؟
هوراشيو : لماذا تعجز عن فهم اللغة التى تحدثت بها ، إذا تكلم غيرك ! حاول
أن تفهم دائماً وس أنك ستنجح (١)

هملت : ماذا بهم سردك لسيرة ذلك السيد ؟

أوزرك : لا يرتس ؟

(١) يتكلم أوزرك فى هذا الحوار بلغة متكلفة . فقابلته هملت بالمثل أو لعله فاقه
بحيث لم يستطع أن يفهم كل ما قاله هملت ، ولذلك يعاتبه هوراشيو على أنه لا يفهم كلاماً
من نفس الطراز الذى يستعمله .

- هوراشيو : (هملت) لقد أصبح كيسه خالياً ، بعد أن أنفق جميع ألفاظه الذهبية .
- هملت : إياه أعنى .
- أوزرك : إني أعرف أنك غير جاهل !
- هملت : (مقاطعاً) أرجو أن تكون تعرف ذلك . ومع هذا فإنك إذا كنت تعرفه ، فليس في هذا فخر كبير لنا . استمر في كلامك
- أوزرك : إنك غير جاهل بما يمتاز به لايرتس عن التفوق في —
- هملت : إني لا أجزؤ على الاعتراف بذلك ، لثلاث أقد قرينة من التفوق ، فالإنسان لا يحسن معرفة شخص آخر ، إلا إذا كان يحس معرفة نفسه ،
- أوزرك : إني كنت يا مولاي أعنى تفوقه في سلاحه ، فإن البراعة التي تعزى إليه تجعل تفوقه شيئاً منقطع النظير .
- هملت : وما سلاحه ؟
- أوزرك : السيف والخنجر .
- هملت : إن هذين سلاحان لا سلاح واحد . ومع ذلك لا بأس .
- أوزرك : إن الملك يا صاحب السمو قد راهن بستانه من جياد البربر^(١) ، في مقابل ما قدمه الآخر وهو ، فيما علمت ، ستة سيوف وخناجر فرنسية ، وملحقاتها من علائق وأحزمة ونجد ونحو ذلك ، ومن الحمائل ثلاثة تعد لعمرى تحفة رائعة ، وتلائم المقابض كل الملامعة ، حمائل في غاية الحسن وبراعة التنسيق .
- هملت : وماذا تعنى بالحمائل ؟
- هوراشيو : كن واقعاً أنه لا بد لك من شروح على الهامش حتى تفهم ،
- أوزرك : إن الحمائل يا مولاي هي النجد .
- هملت : إن العبارة تكون أقرب إلى الموضوع ، لو أننا كنا نحمل المدافع بدل السيوف ، عندئذ تكون الحمائل هي المقصلة ... على كل حال :

(١) البربر Barbar قبائل من شمال غرب إفريقية . (الناشر)

سته من جياذ البربر ، مقابل ستة أسياف فرنسية بعلاقتها ،
وثلاث حمائل بديعة الصنعة ، هذا هو الرهان الفرنسى فى مقابل
الرهان الدانمركى . ولكن ما هدف هذا الرهان ؟

أوزرك : لقد راهن الملك يا مولاي على أنه فى اثنتى عشرة جولة ، لن يفوز
عليك خصمك بأكثر من ثلاثة . فيكون الرهان اثنا عشر فى مقابل
تسعة^(١) على أن ينفذ ذلك فوراً ، إذا تفضلتم سموكم بالاستجابة .

هملت : حتى لو أجبته بلا ؟
أوزرك : إنما أردت بالاستجابة أن تقبلوا المنازلة .
هملت : إني يا سيدى سأتمشى فى هذا البهو ، فهذه ساعة رياضتى .
فإذا تفضل جلالة الملك فليأمر بإحضار السلاح ، فإذا كان السيد
راغباً ، والملك لا يزال عند رأيه ، فإني سأكسب له الرهان إن استطعت .
وإلا فإني لن أفوز إلا بالخذلان وبعدد قليل من الطعنات .

أوزرك : هل أبلغ ردكم كما هو ؟
هملت : أجل كما هو ، مضافاً إليه ما شاءت رغبتكم من المحسنات ،
أوزرك : يسرنى أن أقدم خدماتى إلى سموكم .
هملت : شكراً ، شكراً .

(يخرج أوزرك)

لقد أحسن إذ قدم خدماته بنفسه ، فإن أحداً غيره لن يرضى
بتقديمها .

(١) المفروض فى هذا الرهان أن لا يرتس أبرع من هملت ، فيكنى هملت أن يمس
خصمه تسع مرات لينتصر ، وأما الآخر فلا بد له أن يمس هملت اثنتى عشرة مرة . والمفروض
أيضاً فى هذه المباراة أنها ضرب من الرياضة ، والسيوف التى تستخدم فيها من طراز
(الشيش) وفى أطرافها وقاية بحيث لا تجرح ولا تؤذى ، لولا ما اتخذ من إجراء بانتزاع
الوقاية وتسميم أحد النصلين .

هوراشيو : إن مثله في حرصه ^(١) كمثل عصفور الزقراق ، لا يكاد يخرج من البيضة حتى يعدو والقشرة على رأسه .

هملت : إنه ليتكلف الأدب حتى لقد التمس الإذن من ثدى أمه قبل أن يرضعه . وهكذا تراه هو وعصبة من أمثاله ، الذين نالوا إعجاب هذا العصر الحقير ، لا يستطيعون سوى التمسك بالألفاظ الجوفاء ، وبقشور الآداب والمجاملات ، وعبارات كالفقاعات ، يرددون بها كل ما يخطر لهم من رأى تافه تم لا يلبثون أن ينكشف أمرهم حين تنفجر الفقاعات .

(يدخل أحد الأشراف)

الشريف : إن جلالة الملك قد أبلغكم رسالة ، على لسان الشاب أوزرك ، الذى عاد فأبلغه أنكم تنتظرونه فى هذا البهو ، ويود الآن أن يعرف إذا كنتم ما زلتم عند رغبتكم فى اللعب مع لايرتس . أم تريدون مهلة أطول ؟

هملت : إنى ثابت على رأى السابق ، وهو خاضع لرغبات الملك ، فإذا رأى الوقت مناسباً ، فإنى على استعداد ، الآن وفى أى وقت يشاء ، على شرط أن يكون لدى من القدرة ما لدى الآن .

الشريف : سيحضر الملك والمملكة وجميع الحاشية .

هملت : على الرحب والسعة .

الشريف : إن جلالة الملكة ترغب إليكم أن تتوددوا إلى لايرتس ، قبل أن يبدأ اللعب

هملت : لقد أحسنت بما أسدته من نصيح .

(يخرج الشريف)

(١) حرصه على إبلاغ الرسالة للملك .

هوراشيو :

إنك ستخسر هذا الرهان يا مولاي .

هملت :

لا أظن ذلك ، فإنني تأبرت على المران منذ سفره إلى فرنسا ، وسأكسب بفضل ما منحته من التمييز^(١) ، غير أنني لا أظنك تدرك ما أحسه في قلبي من ألم ، ولكن هذا ليس بشيء ذى خطر .

هوراشيو :

ولكن . يا صاحب السمو .

هملت :

إنه ضرب من العبث : نوع من تلك المخاوف التي ربما أزعجت النساء

هوراشيو :

إذا كان قلبك غير مرتاح لأمر فدعه ، وسأبادر بإبلاغهم قبل حضورهم ، وأنبئهم أن حالتك لا تسمح .

هملت :

كلا إننا لن نقيم للتكهنات وزناً ، ان العصفور الصغير لا يقع ، إلا إذا كان ذلك مقدراً له . وإذا حم القضاء الآن فلن أستطيع إرجاءه وإذا لم يكن أجلى مدركى في المستقبل فإنه لا بد مدركى الآن . وإذا لم يأتني أجلى الآن ، فإنه لا شك مدركى يوماً ما ، وعلينا أن نكون على استعداد عندما يحين الحين . ومادام الإنسان لا يأخذ معه شيئاً حين يرحل ، فلم نأسف على التبكير بالرحيل ؟

(يدخل الملك والملكة ولايرتس والأشراف وأوزرك والحاشية تحمل السيوف والقفازات . ومائدة صفت عليها زجاجات النبيذ) .

الملك :

تعال يا هملت . تعال وتسلم مني هذه اليد .

(يضع الملك يد لايرتس في يد هملت)

هملت :

اغفر لي يا سيدي فإنني أسأت إليك ،

اصفح عن إساءتي ، فأنت سيد كريم .

إن هذا الجمع كله يعلم ما أعانيه من اضطراب عقلي أليم وأنت أيضاً لابد قد سمعت بذلك .

وإني أعلن هنا أن كل ما ارتكبته مما أهاج مشاعرك ، أو أثار نخوتك وسخطك كان جنوناً محضاً ،

(١) أى أنه يكفيه أن يمس خصمه تسع مرات .

أكان هملت هو الذى أساء إلى لايرتس ؟ كلا .
 وإذا كان هملت قد انتزع من نفسه ،
 ثم ارتكب وهو مجرد من إدراكه ، إساءة نحو لايرتس ،
 فليس هملت هو مرتكب الإساءة
 وهملت ينئى ذلك نفيّاً باتّاً ،
 من المرتكب لها إذن ؟ جنونه ،
 فهملت والحالة هذه من الفريق الذى أسىء إليه ،
 فإن جنون هملت المسكين هو ألد أعدائه .
 إني ألتمس منك أيها السيد ،
 أمام هذا الجمع المحتشد ،
 أن تجعل إنكارى لتهمة الإساءة عن عمد ،
 وسيلة لإثبات براءتى
 لدى إدراكك السمع الكريم ،
 بحيث تقدر أن كل ما ارتكبته :
 أنى رميت سهماً طائشاً فأصاب أخاً كريماً .
 لايرتس : أما بالنسبة لى فإنى راض ،
 والاعتبارات الشخصية هى أكبر ما كان يدفعنى للانتقام ،
 أما بالنسبة لشرفى وكرامتى ،
 فإنى سأظل على تجنبى لك ولا أقبل صلحاً ،
 حتى يفتينى أهل الذكر من أشرف شيوخنا ،
 برأى وبيان للسنن الواجبة الاتباع
 حتى يسود السلام بيننا ،
 وذلك صوناً لاسمى من كل وصمة ،
 وإلى أن يتاح ذلك ، أتقبل ما عرضت من مودة ،
 على أنه صادر عن نية صادقة ،
 ولن أقابله بإساءة .

- هملت : إني أتقبل هذا الوعد بارتياح
وسألعب على هذا الرهان الأخوى بكل سرور ،
هاتوا المغاول ^(١) هاتو !
- لايرتس : هاتوا واحداً إلى أيضاً !
- هملت : سأكون أنا بمثابة الوفاء لك يا لايرتس ،
ففي ظلام جهلى ستلمع براعتك ودرايتك ،
كما يلمع النجم في أحلك الليالى .
- لايرتس : تسخر منى يا سيدى .
- هملت : كلا ويمينى هذه .
- الملك : أعط كلا منهما مغولا أيها الشاب أوزرك .
وأنت يا ابن الأخ هملت .
هل تعرف شرط الرهان ؟
- هملت : أذكره جيداً يا مولاي . إن جلالتك
جعلتم للجانب الضعيف نقضاً تساعده .
- الملك : لست أخشى النتيجة وقد رأيتهما من قبل .
ولكن مادام هو قد ازداد تدرباً
فلا بد من فرض النقض
- لايرتس : هذا السيف ثقيل ، ناولنى آخر !
- هملت : هذا يلائمنى تماماً .
- هل هذه المغاول كلها ذات طول واحد ؟
- أوزرك : نعم يا مولاي .

(يستعدان للعب)

(١) جمع مغول (كنبز) السيف الدقيق المدبب ، وعلى طرفه المدبب وقاء .

الملك : ناولنى الأقداح الكبيرة من فوق تلك المائدة ،
 إذا استطاع هملت أن يطعن الطعنة الأولى أو الثانية ،
 أو أتيح له أن يرد الإصابة بمثلها فى الدورة الثالثة
 عند ذلك فلتنتقل المدافع من جميع الأبراج ،
 وسيشرب الملك نخب هملت
 ويتمنى له الثبات والجلد ،
 وسيلقى فى الكأس بلؤلؤة
 من أثنى ما حملة أربعة
 من ملوك داعمركة متعاقبين ورضعوا به تاج ملكهم ،
 ناولونى الكؤوس ، ودعوا الطبل يهيب بالبوق ،
 والبوق يهيب بجنود المدافع ،
 والمدافع تنطلق إلى السماء ، ويرتد صداها إلى الأرض
 مؤذناً بأن « الملك يشرب نخب هملت (١) » .

هلم ، ابدعوا
 وعليكم أيها الحكام أن تراقبوا بعيون يقظة .

هملت : هلم يا سيدى ،
 لايرتس : هلم يا مولاي

(يلعبان)

هملت : واحدة
 لايرتس : كلا .
 هملت : ما رأى الحكم ؟
 أوزرك : إصابة . إصابة واضحة تماماً .
 لايرتس : حسناً نعيد الكرة

(١) راجع فى المنظر الرابع من الفصل الأول الإشارة إلى عادة الملك أن يشرب على
 دق الطبول والمدافع .

الملك

: مهلاً . ناولنى كأساً — هملت هذه اللؤلؤة لك ،
ها أنذا أشرب نخبك (صوت الأبواق تليه المدافع)
ناولوه الكأس ،

هملت

: سألعب هذا الشوط أولاً ،
ضعوا الكأس جانباً الآن

(يلعبان)

إصابة ثانية ماذا تقول ؟

لايرتس

: لمسة ، مجرد لمسة ، أعترف بذلك ،

الملك

: سيفوز ولدنا

الملكة

: إنه سمين ، بعيد عهد بالمران . ونفسه قصير .

خذ منديلى يا هملت وامسح به جيبيك

وها هى ذى الملكة تتناول الكأس ،

وتشرب نخبك يا هملت .

هملت

: ما أكرمك يا مولاتى ،

الملك

: جرترود ، لا تشربى !

الملكة

: بل سأفعل وأرجو ألا تؤاخذنى ،

الملك

: (لنفسه) تناولت الكأس المسموم ولا مرد للقضاء .

هملت

: لا أجرؤ على الشرب الآن يا سيدتى ، ولكن بعد قليل ،

الملكة

: اقترب حتى أمسح لك وجهك

لايرتس

: مولاي سأصبيه الآن ،

الملك

: لا أظن ذلك .

لايرتس

: (لنفسه) ومع ذلك فإن ضميرى يكاد يؤنبى .

هملت

: هلم للشوط الثالث يا لايرتس . أراك تترقب بى

أرجوك أن تطعن بكل ما بك من قسوة

أخشى أنك تعاملنى معاملة الطفل المدلل .

لايرتس

: أهذا رأيك ؟ إذن هلم بنا

(يلعبان)

أوزرك : لم يصب أحد
لايرتس : سأصيبه هذه المرة
(لايرتس يجرح هملت ، وفي أثناء الاشتباك يتبادلان السيوف ، ويصيب هملت لايرتس) (١)

الملك : فرقوا بينهما فقد ثارت ثائرتهما
هملت : كلا . هلم نعيد الكرة .
أوزرك : أغضبوا الملكة ويحكم !
هوراشيو : كلاهما يسيل دمه . فكيف حدث هذا يا مولاي ؟ (٢)
أوزرك : كيف حدث هذا يا لايرتس ؟
لايرتس : لقد وقعت في الشرك الذى نصبته بيدى يا أوزرك
إنى قتلت قتلاً عادلاً بما دبرته من خيانة .
هملت : كيف حال الملكة ؟
الملك : أغمى عليها من منظر الدماء .
الملكة : كلا ، كلا ، إنما هو الشراب .
الشراب يا عزيزى هملت !
الشراب الشراب . لقد شربت السم .

(تموت)

هملت : يا للدناءة واللؤم . اقفلوا الأبواب ويحكم .
هنالك خيانة ، فلنكشف عنها !
لايرتس : الخيانة هنا يا هملت ! أى هملت إنك لقتيل ،
وليس فى العالم كله دواء يجديك نفعاً

(١) اختلف الشراح فى كيفية المبادلة . والمشهور أن سيف لايرتس سقط من يده ، فناولته هملت سيفه (سيف هملت) والتقطت السيف الآخر (المسموم) من الأرض وجرح به خصمه .

(٢) أى أن هذه المغاول لها وقاء ، فكيف حدث هذا ؟

وليس بك الآن حياة تدوم نصف ساعة ،
والأداة الخائنة هي ما تحمله الآن في يمينك .
ليس على المغول وقاء وطرفه مسمم .
وقد ارتد إلى نحري ما أرتكبته من مكر ،
وها أنذا أرقد ها هنا ، ولن أقوم من رقدتي ،
أملك قد شربت السم ، لم أعد أقو على الكلام
الملك .. الملك . هو الخاني

هملت

: وطرف السيف مسمم أيضاً -

(يطعن الملك)

إذن فليكن السم جزاءك

الملك

: دافعوا عني أيها الأصدقاء .. إن جرحي ليس خطيراً .

هملت

: تبتاً لك من فاجر سفاح لعين ،

تجرع هذه الكأس . هل لؤلؤتك هنا ؟

اتبع أمي إذن !

(يموت الملك)

لا يرتس

: لقد لقي جزاءه العادل

فقد مزج هذا السم وأعدّه بنفسه ،

بادلني صفحاً بصفحة يا هملت الكريم ،

فلا تقع عليك جريرة قتل أبي وقتلي ،

ولا تقع على جريرة قتلك ،

(يموت)

هملت

: الله يغفر ذنبك ! وإني لماض في أثرك ،

حان حيني يا هوراشيو ، وداعاً أيها الملكة التعسة !

وأنتم يا من شحبت وجوههم ،

وارتعدت فرائصهم لهذا الخطب ،

إنكم بمثابة النظارة ،

أو الممثلين الصامتين في هذه المأساة ،

لو أن لدى فسحة من الوقت (غير أن الموت —
وهو كالشرطى الجبار ، يقبض قبضاً ،
لا هوادة فيه) لسردت عليكم قصة —
ولكن دعونا من هذا —

أى هوراشيو . أدركنى الموت
وأنت حى ترزق . فعليك أن تقص قصتى ،
وتدافع عن قضيتى لدى المنكرين راجلحدين .
هوراشيو : هيهات . لا تتوهم أنى أفعل شيئاً من هذا
فأنا أدنى إلى أن أكون رومانياً قديماً
من أن أكون دانمركياً^(١) ،
وقد بقيت فى الكأس بقية ،

هملت : أستحلفك بما فىك من رجولة أن تعطينى الكأس ،
دعه . أقسم بالسما لاأخذنه منك —
أى هوراشيو الكريم ! أية سمعة سيئة ،
أخلفها بعدى ، إذا ظلت الأمور يجهلها الناس !
وإذا كانت لى يوماً فى قلبك منزلة ،
فلتكف عن التفكير فى الموت فترة من الزمن
ولتعش وتتنفس فى هذا العالم القاسى
ولو على مضض - حتى تقص على الناس قصتى .
(صوت مثنى عسكرى . وطلقات فى الداخل)

ما هذه الضوضاء العسكرية ؟

أوزرك : هذا فورتنبراس الشاب : عائداً من غزو بولندة^(٢)

(١) يؤثر الانتحار كمادة قديمة الرومان .

(٢) اضطر شكسبير إلى التجميل بعودة الأمير النرويجى ، مع أنه ذهب للحرب منذ أيام .

يرسل هذه الطلقات تحية لسفراء ملك الإنجليز .

هملت

: الآن أموت يا هوراشيو ،

إن السم الزعاف قد قهر تجلدى

لن أستطيع البقاء

حتى أسمع أنباء إنجلترا ؟

ولكنى أستطيع أن أتنبأ .

أن الاختيار سيقع على فورتنبراس (١)

أبلغته أنى أعطيه صوتى ...

وأنا فى قبضة الموت ،

وأنبئه بالأحداث صغيرها وكبيرها ،

التي دفعتنى إلى ما فعلت .

والآن الزم الصمت

(يموت)

هوراشيو : الآن ينفطر قلب كريم ،

طاب ليلك أيها الأمير العذب الروح !

ولتصحبك الملائكة بأناشيدها

وأنت تطير إلى السماء !

لماذا تدق الطبول بالقرب منا ؟

(حركة سير جنود فى الداخل)

(يدخل فورتنبراس والسفراء الإنجليز بالطبول والأعلام والأتباع)

فورتنبراس : أين ذلك المنظر ؟

هوراشيو : ماذا تريد أن تشهده إذا كنت تبحث ،

عما يثير الدهشة والألم

(١) إشارة إلى ما كان عليه العرف فى دأمركة من اختيار الملك بواسطة الشعب . .

فما بك حاجة لأن تمضى بعيداً .

فورتنبراس

إن هذه الكتلة من القتلى

لتنبيء عن مذبحة غاشمة !

فياويحك أيها الموت الجبار ،

أى وليمة تعدها الآن فى حجرتك الأبدية ،

حتى فتكت فتكاً ذريعاً بكل هؤلاء الأمراء

بضربة واحدة .

السفير الأول : منظر مثير شد الحزن

والرسالة التى نعملها من إنجلترا وصلت متأخرة ،

لقد فقدت كل إحساس تلك الأذان

التي كان ينبغي أن تنصت إلينا ، حتى نبلغها ،

أن الأوامر التى أصدرها الملك قد نفذت .

وأن روزنكرانتس وجيلدنشترن قد لقيا حتفهما ،

فمن تسمع الآن كلمة الشكر ؟

هوراشيو : إنكم إن تسمعوها من فمه على كل حال ،

حتى لو كان فيه من الحياة ما يمكنه من شكركم ،

فإن الملك لم يصدر قط أمراً بقتلهما ،

ولكن ما دمتم قد وصلتم ،

إبان هذه الأحداث الدامية

بعضكم قادم من حرب بولندة ، والبعض من إنجلترا ،

فليصدر الأمر بأن توضع هذه الجثث

على مسرح عال ، حتى يراها الناس ،

لكي أخطب العالم الذى لا يزال جاهلاً ،

فأنبئهم كيف وقعت هذه الأحداث ،

وسيتاح لكم أن تسمعوا عن جرائم

مبعثها الشهوة والوحشية واللؤم ،
وعن ظنون خاطئة أدت إلى قتل بغير عمد .
وعن مصارع دبرها اللؤم ،
وأخرى قضت بها الضرورة .
وكيف فشلت تدابير ، وارتد الويل على رأس المدبرين ،
كل هذا أستطيع أن أعلنه عن صدق ودراية ،
فورتنبراس : فلنبادر بالاستماع إليه
ولندع العظماء ليشهدوا الحفل ،
أما أنا فأني أتلقى بحزن
ما ساقه إلى القدر من حظ ،
فإن لى فى هذه المملكة ، حقوقاً مأثورة ، يذكروها الجميع
وتدفعنى هذه الظروف المؤاتية إلى المطالبة بها ،
هوراشيو : وسأتحدث فى هذا الأمر أيضاً ،
ولدى من الأسباب ما يدعو لذلك ،
وسأتكلم بلسان من لصوته تأثير كبير فى الناس ،
هلم إذن ننفذ هذه الخطة فوراً
فالناس فى اضطراب وهياج ، وأخشى أن تسوء الحال
بما قد يحاك من دسائس أو يرتكب من أخطاء .
فورتنبراس : ليتقدم أربعة من النقباء ، فيحملوا هملت على الأعناق ،
كما تحمل الجنود البواسل ، حتى يضعوه على المنصة ،
فلقد كان جديراً ، لو أتيح له أن يتبوأ العرش ،
أن يثبت أنه ملك عظيم ،
يجب أن تصدح الموسيقى ،
وأن تطلق المدافع بأصوات مدوية عالية ،
إيذاناً بانتقاله إلى الدار الباقية ،

احملوا الجثث إلى المنصة .
 إن منظرًا كهذا يلائم ميدان حرب ،
 ويبدو غريباً هنا . هيا !
 سيروا ومروا الجنود بأن يطلقوا المدافع .
 (موسيقى جنائزية - يخرج الجميع يحملون الموق ثم تسمع طلقات المدافع) .

٢٠٠٠/١٦٠٥٢	رقم الإيداع
ISBN 977-02-6072-X	الترقيم الدولي

١/٢٠٠٠/٩١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)